

سلسلة تفسير القرآن الكريم (١٩)

التفسير المنهجي

من سُورَةِ المُجادَلَةِ – نِهايَةِ سُورَةِ المُزَّمِّلِ

تأليف
الدكتور أحمد نوفل

إشراف
عمر خليل يوسف

المراجعة العلمية
الأستاذ الدكتور عمر الأشقر



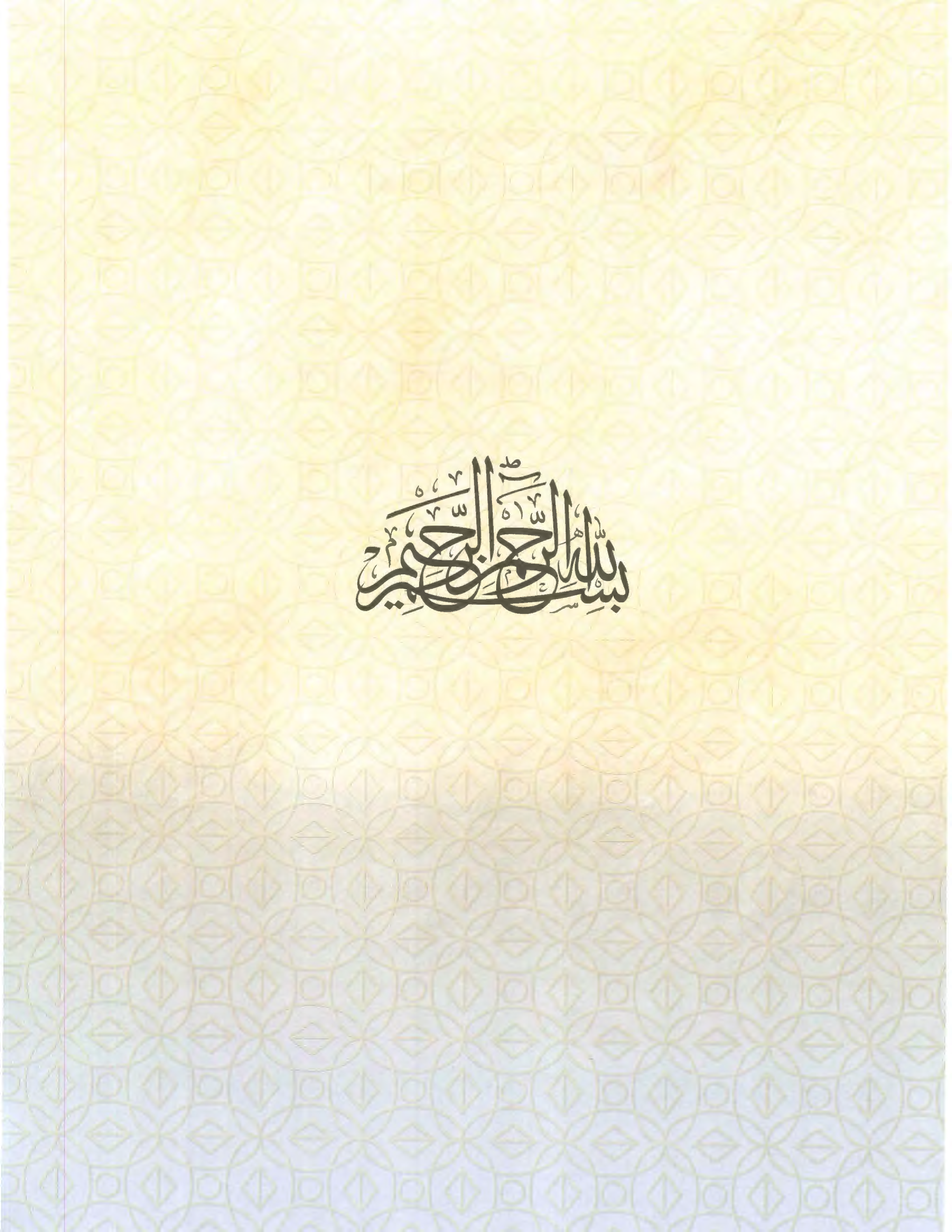

دار المنهل
ناشرون وموزعون
هاتف: 5698308 - فاكس: 5639185 ص.ب 926428 - عمان 11190 الأردن
http:\www.dmanhal.com

الطبعة الأولى
2004

رقم الإجازة : 2003/12/2558
رقم الإيداع : 2003/12/2500
التصنيف الدولي : 9957-08-342-2

مؤلفو السلسلة

- الأستاذ الدكتور فضل عباس
- الدكتور أحمد نوفل
- الدكتور صلاح الخالدي
- الدكتور أحمد شكري
- الدكتور جمال أبو حسان


بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

* * *

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُقدّمة

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ ، وَالصّلاةُ والسّلامُ على نبيِّنا محمدٍ خاتمِ الأنبياءِ والمُرْسَلينَ ، وعلى آلهِ وصَحْبهِ ومن سارَ على دربهِ إلى يوم الدينِ ، وبعدُ ،

فإنَّ القرآنَ الكريمَ هُوَ كلامُ اللهِ المُعجزُ ، أنزلَهُ على نَبيِّهِ مُحمَّدٍ ﷺ ؛ ليُخْرِجَ به الناسَ من الظُلُماتِ إلى النّور ، ويَهدِيَهُم به إلى كلِّ خيرٍ ورشادٍ ، كما قالَ سبحانَهُ : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ (إبراهيم : ١) ، وقالَ تعالى : ﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ۝ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ (المائدة : ١٥-١٦) .

وقد وردَ في عَدَدٍ مِنَ الأَحاديثِ الحثُّ على تعلُّمِ القرآنِ ومُدَارَسَتِهِ ، ومِنْ ذَلِكَ قولُهُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : خيرُكُمْ مَنْ تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ[(١)] ،وقولُهُ : « وما اجتمعَ قومٌ في بَيتٍ من بُيوتِ اللهِ يَتْلُونَ كتابَ اللهِ وَيتدارَسُونَهُ بينَهَم إلاَّ نَزلتْ عَلَيْهِم السَّكِينَةُ ، وغَشِيَتْهُم الرَّحمةُ ، وحفَّتْهُم الملائكةُ ، وذَكَرَهُمْ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ »[(٢)] .

وقد بَذلَ المُسْلِمُونَ على مرِّ العُصور جُهوداً كثيرة مُتَوالِيَةً في خِدْمة هذا الكِتابِ العزيز ، ومِنْ بينِ هذه الجهودِ ما يتعَّلقُ بتبيين معاني الآياتِ وتَفْسيرهَا ، وكان لكلِّ تفسير مِيزَتُهُ وخَصائِصُهُ .

ومِيزةُ هذا التفسير أنَّه أُعِدَّ لِيكونَ مِنْهاجاً للتَّدْريس في المَدارسِ التي تلتزمُ في مِنْهاجِها تدريسَ الطلبةِ تفسيرَ القرآنِ الكريمِ كاملاً ، والتزمَ مُؤَلِّفُوهُ السَّيْرَ على نَمَطٍ مُتقارَبٍ مُتدرِّجٍ ، وفيما يلي أَهمُّ النِّقاطِ التي تمَّ الالتزامُ بها :

* اختيارُ العبارةِ السَّهْلَةِ الواضحَةِ بمايتناسبُ مَعَ أَعمارِ الطَّلَبَةِ ومستوياتِهم .
* بَدْءُ كلِّ درسٍ بتبيين معاني المفرداتِ والتراكيب التي يحتاجُ الطلبةُ إلى معرفَتِها .
* التَّعْريفُ بالسُّورَةِ بإيجازٍ قبلَ الشروعِ في تفسيرِها .

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، رقم الحديث (٤٦٣٩) .
(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار رقم الحديث (٤٨٦٧) .

* تفسيرُ الآياتِ بصورة معتدلةٍ وبعبارة قريبةٍ مباشرة .

* الرَّبْطُ بينَ آياتِ الدَّرْسِ السَّابقِ والتَّالِي .

* اختيارُ القولِ الرَّاجحِ في معنى الآية ، وعدمُ إشغالِ الطلبةِ بالأقوالِ المتعددةِ أو الضعيفةِ .

* الالتزامُ بمنهَجِ السَّلَفِ في تَفسيرِ آياتِ الصِّفاتِ .

* إغْناءُ كُلِّ درسٍ بعدَدٍ مِنَ الأنشطةِ المناسبةِ ذاتِ الصِّلَةِ بالآياتِ لِحَفْزِ الطالبِ على البحثِ والتفكيرِ وترسيخِ المعلومةِ في ذهنهِ ، ولذا فالمأمولُ من السَّادَةِ المدرسينَ ، ومِنَ الطلبةِ ، الاعتناءُ بهذه الأنشطةِ وعدمُ إهمالِها ، ومُناقشةُ ما يتمُّ التوصُّلُ إليهِ في الفصلِ أَو طابورِ الصباحِ أو تعليقُهُ في مجلّةِ المدرسةِ .

* إتْباعُ كلِّ دَرْسٍ بعدَدٍ من العِبَرِ والدروسِ المُستنْبَطَةِ من الآياتِ الكريمةِ ، والمأمولُ من المدرسِ والطالبِ قراءةُ هذه العِبَرِ والرَّبْطُ بينها وبينَ الآيةِ التي استُنْبِطَتْ منها ، والحرصُ على الإفادةِ منها في تقويمِ السُّلوكِ وتنميةِ التفكيرِ وترسيخِ القِيَمِ الإسلاميةِ التي تضمَّنَتْها .

* خَتْمُ كُلِّ دَرْسٍ بعددٍ من الأسئلةِ المتنوعةِ التي تهدِفُ إلى تقويمِ الطالبِ وتبيينِ مقدارِ استيعابهِ للدرسِ وحَفزِهِ على البحثِ عن الإجابةِ للأسئلَةِ في مظانِّها .

* تذييلُ بعضِ الدُّروسِ بفائدةٍ أو رِوَايةٍ أو حادثةٍ أو حديثٍ له صلةٌ بموضوعِ الدَّرْسِ بهدَفِ إمْتاعِ القارىء وإفادتِهِ بهذه المَعْلومةِ .

* تَخريجُ الأحاديثِ النَّبَويَّةِ ورواياتِ أَسْبابِ النُّزولِ ، والحرصُ على الاقتصارِ على الصَّحيحِ من رواياتِ الأحاديث .

واللهَ تعالى نَسأَلُ أن يَجْعلَ هذا العملَ خالصاً لِوَجْهِهِ الكريمِ ، وأَنْ يَنْفَعَ به ، وأَنْ يتقَبَّلَهُ بقَبُولٍ حَسَنٍ ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٧] .

* * *

الدَّرسُ الأَوَّلُ

سُورَةُ المُجَادَلَةِ - القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾

تعريفٌ بالسُّورَة :

سورةُ المُجادَلة مدنيةٌ ، وآياتُها ٢٢ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٥٨) ، وموضوعُها تَوجيهاتٌ للمؤمنينَ في قضايا اجتماعيةٍ ، كالظِّهارِ ، والمُناجَاةِ ومجالِس العِلْمِ ، والأَدَبِ مَعَ رسولِ اللهِ ﷺ والولاءِ .

وتتميزُ سورةُ المجادَلَةِ بأَنَّ لفظَ الجلاَلةِ (الله) تكرَّرَ في كلِّ آيةٍ فيها .

معاني المُفْرداتِ :

تُجادِلُكَ : تُراجِعُكَ الكلامَ .

تَشْتكِي : تُظْهِرُ حُزْنَها .

تَحاوُرَكُما : تراجُعَكُما الكلامَ (مراجَعتَكما الكلامَ) .

يُظاهِرونَ من نسائِهم : يَقُولونَ لنسائِهم : أنتنَّ علينا كظُهُورِ أُمَّهاتِنا .

مُنْكَراً من القولِ	قَولاً يُنْكِرُه الشَّرْعُ والعَقْلُ .
وزُوراً	: كَذِباً وباطِلاً .
يَعودونَ لِما قالُوا	: يَرْجعُونَ عمَّا قالُوا من تحريمِ نِسائِهم .
فتحريرُ رقبةٍ	فَعليهم إعتاقُ رقبةٍ .
يتماسَّا	يَرْجِعا إلى الحياةِ الزوجيةِ .

التفسيرُ :

﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَـٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّـٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

وقِصَّةُ هذه الآياتِ : أَنَّها نزلَتْ في صَحابيَّةٍ اسمُها خولةُ وزوجُها أَوسٌ حينَ ظاهَرَ منها ، بقوله : (أنتِ عليَّ كظَهْرِ أُمّي) وهذه عبارةٌ كانَ أهلُ الجاهليةِ يَعُدُّونَها طَلاقاً . وقد نَهى عنها الإِسلامُ فجاءَتْ المرأة هذه إلى الرسولِ ﷺ تَشكُو زوجَها فقالَ لها رسولُ اللهِ ﷺ : ما أَراكِ إلا حُرِّمْتِ عليهِ فما زالَتْ تُجادِلُه حتى نزلَتْ هذه الآياتُ كما سَيأتي في تفسيرِها .

تُقرِّرُ الآيةُ الأُولى أَنَّ اللهَ تعالى قد سَمِعَ قولَ تِلكَ المرأةِ التي جاءَتْ إلى النبيِّ ﷺ تَسْتفتيهِ ، في حالِها ، وقد قالَ لها زوجُها (أنتِ عليَّ كظهرِ أُمّي) والنبيُّ ﷺ يرى أَنَّها حُرِّمَتْ على زوجِها ، وهي تُجادِلُ كي تُبقِيَ على حياتِها الزوجيةِ ، فأنزلَ اللهُ هذه الآياتِ تبيّن حُكْمَ هذه المسألةِ . فنـزلَ جبريلُ عليهِ السلامُ بأمرِ اللهِ يبيّنُ لها حُكْمَ اللهِ السَّميعِ البَصيرِ الذي كانَ يَسمعُ تَحاوُرَ هذه المرأةِ مع النبيِّ ﷺ ، ويُبينُ كذلكَ حُكمَ هذا القولِ فهو في ذاتِه قولٌ باطِلٌ ، فالزوجةُ ليست أُمّاً كما يَزْعُمُ الجاهِلونَ ، وإِنَّ قولَهم ذاكَ مُنْكَرٌ وزورٌ ، واللهُ عَفُوٌّ غفورٌ يَعفو عن عبادِه المؤمنينَ ، أَما وإِنَّه قد قالَ ما قالَ فإِنَّ الحُكْمَ عليه إذا أرادَ أَنْ يَرْجِعَ عمَّا قالَ أَنْ يُحررَ رقبةً قبلَ أَنْ يعودَ إلى زوجَتِه ومعاشَرَتِها ، هذا حُكْمُ اللهِ يُوعَظُ به المجتمعُ ، واللهُ مُطَّلِعٌ على الأعمالِ خبيرٌ بها سُبْحانَه .

فمَنْ لم يجدْ رقبةً يَعتِقُها فلْيَصُمْ شهريْنِ متتابعَيْنِ من قَبْلِ عودةِ العِشْرةِ الزوجيةِ ، فإِنْ لم يستطِع

الصيامَ فإطعامُ ستينَ مِسكيناً ، هذا الحُكمُ من أَجْلِ أَنْ يُؤمِنَ المسلمون باللهِ ورسولِه ، وهذه حدودُ اللهِ ، ومَنْ كَفرَ بها فلَهُ العذابُ الأليمُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الإيمانُ بأَنَّ اللهَ مَعَنا بِعِلْمِه يَسْمَعُ ما يدورُ بيننا .

٢ـ رحمةُ اللهِ بالعبادِ ، ومِنْ رَحمتِه شَرَعَ من الأَحْكامِ ما يَحُلُّ مُشْكِلاتِهم .

٣ـ عاداتُ الجاهليّةِ وألفاظُها لا تنسَجِمُ في مُعْظَمِها مَعَ الإسلامِ .

٤ـ على الناسِ ألاّ يَقولُوا إلا الحقَّ فالزوجةُ ليستْ كالأُمِّ .

٥ـ لا يؤاخِذُ اللهُ الناسَ بأَخْطائِهم وإلاّ لسارعَ في عُقوبَتِهم .

٦ـ حُكمُ مَنْ يُريدُ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ ظِهارِهِ تحريرُ رَقبةٍ ، فمنْ لم يجدْ فصيامُ شَهرَيْنِ متتابِعَيْنِ ، فَمنْ لم يستَطِع فإطعامُ ستّينَ مِسْكيناً .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأَسْئلَةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما اسمُ المَرْأةِ التي تتكلَّمُ عنها الآياتُ ؟

ب ـ وما اسمُ زَوْجِها ؟

٢ـ ماذا قالَ زَوْجُها لها ؟

٣ـ ماذا كانَ يَقْصِدُ من هذه الكلمةِ ؟

٤ـ ما حُكْمُ مَنْ تَلَفَّظَ بمثْلِ هذه الكلمةِ ؟

٥ـ ما معنى ﴿تُجادِلُكَ في زوجِها وتَشْتكِي إلى اللهِ﴾ ؟

٦ـ ما معنى ﴿تَحاوُرَكُما﴾ ؟

٧ـ ما معنى ﴿ثُمَّ يَعودُونَ لِمَا قالُوا﴾ ؟

٨ـ ما معنى ﴿مِنْ قَبلِ أَنْ يَتماسَّا﴾ ؟

٩ـ اذكُرْ ما يترتَّبُ على مَنْ ظاهرَ زوجَتَهُ ، ورجَعَ عَنْ قوله ، مُرَتّباً كما جاءَ في الآياتِ .

❋ ❋ ❋

الدَّرْسُ الثَّانِي

سُورَةُ المُجَادَلَةِ ـ القِسْمُ الثَّانِي

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾

معاني المُفْرداتِ :

يحادُّون : يعادُون .

كبِتُوا : ذلُّوا .

أَحصاهُ اللهَ : **أحاطَ** بعَمَلِهم .

شهيدٌ : مُطَّلِعٌ لا يغيبُ عنهُ أمرٌ .

نَجْوَى : الحديثُ سِرّاً بينَ اثْنيْنِ فأكثر .

رابِعُهُم : معَهُم بعِلْمِه كأنَّهُ حاضِرٌ معَهُم .

التفسيرُ :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ ﴾ .

تقولُ الآيةُ الأولى : إنَّ الذين يُعادُونَ اللهَ ورسولَه أُهِينُوا وذَلُّوا كما فُعِلَ بالذين من قَبْلِهِم ، وقد

أنزلْنا آياتٍ واضحةً تُبيّنُ هذا ، وللكفِرينَ عذابٌ مُذِلٌّ مُهينٌ ، وذلكَ يومَ يَبعثُهم اللهُ جميعاً ، ويُحييهِم للحِسابِ فيُخبرُهُم بما عَمِلوا ، وقد أحاطَ اللهُ بِهِم عِلْماً وسجَّلَه ، فلم يَفُتْهُ منهُ شَيءٌ ، والذين فَعَلُوه نَسُوهُ ، واللهُ مُطَّلِعٌ على كلِّ شَيْءٍ .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

خِطابٌ للنبيِّ ﷺ ولِكلِّ مَنْ يستمعُ بعدَه ، وفي الآيةِ استفهامٌ يفيدُ أنَّ اللهَ يعلمُ ما في السماواتِ وما في الأرضِ ، ما يكونُ من حديثٍ هامسٍ سرِّي يجري بين ثلاثة إلا والله رابعُهم ، يَعْلَمُ ما يُسرُّونَ ولا خَمسةٍ إلا كانَ سادِسَهم ، سُبْحانَه ، بعِلْمِه واطِّلاعِه وسَمْعِه ، ولا يتناجَى أقَلُّ مِنْ ذلِكَ ولا أكثرُ إلا كانَ اللهُ مَعَهُم بالاطِّلاعِ أَيْنما كانُوا ، ثم يُخبِرُهم بما عَمِلوُا يومَ القيامةِ ، واللهُ تعالى عليمٌ بكلِّ شيْءٍ .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ .

وهذه الآيةُ تبدأُ بالاستفهامِ كسابِقَتِها ، لكنَّهُ استفهامُ تعَجُّبٍ من حالِ مجموعةٍ مِنَ المنافِقينَ ، نَهاهُم الرسولُ بأمرٍ مِنْ ربِّه عن التناجي فلَمْ يَنْتَهُوا ، وعادُوا للمُناجَاةِ ، أَيْ إلى الأحاديثِ السرّيةِ بَيْنَهم ، فيما فيهِ معصيةٌ وإغاظةٌ للمؤمنينَ والتَّواصِي بالإثمِ ومَعْصِيَةِ الرسولِ ﷺ . هذه كانَتْ نَجواهُم وأَحاديثَهم ، ولهذا نَهاهُمْ اللهُ عنها .

وهُناكَ مجموعةٌ أُخرى من اليهودِ الذين كانُوا على اتّصالٍ بالمنافِقينَ ، كانُوا يَأْتُونَ إلى النبيِّ فيُسَلِّمونَ عليهِ بصِيغَةِ : السَّامُ عَلَيْكُم أي الموتُ . . . . ، وهي تحيةٌ غيرُ تحيَّةِ اللهِ : السلامُ عليكم ، ويقولُ هؤلاءِ في أَنفُسِهم : هلاَّ يعذِّبُنا اللهُ ، فلو كانَ مُحَمَّدٌ نَبيّاً لأَهْلَكَنا اللهُ بهذا القولِ ، ويَردُّ اللهُ عليهم : يَكْفيهم عذابُ جهنَّمَ التي تَنتظِرُهم ، وبِئْسَ المصيرُ مصيرهم .

نشاط :

اكتبْ في دَفْتَرِكَ تَحيَّةَ الإسْلامِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ من عادَى اللهَ وَرَسُولَهُ أذلَّهُ اللهُ وأَهانَه وجَعَلَ الهزيمةَ مصيرَه .

٢ـ المنافقون يتناجون سرّاً للمَكْرِ بالمُسْلمين .

٣ـ اليهودُ يَلْوُون ألسِنَتَهُمْ في مُخاطبَةِ الرَّسولِ ﷺ والمُؤْمنين لإيذائِهم والاسْتِهزاءِ بِهِمْ .

٤ـ لا شَيْءَ يفوتُ عِلْمَ اللهِ ، فهو يُسَجِّلُ كلَّ شَيْءٍ . وعِلْمُ اللهِ شامِلٌ مُطْلَقٌ فليسَ يَتناجى مجموعةٌ من البَشرِ إلاّ عَلمَ اللهُ نَجواهُم .

٥ـ تحريفُ اليهودِ للكلامِ كما فَعَلُوا بتحيةِ الإسلامِ : السَّلامُ جَعلُوها (السّام) أَيْ الموتَ ، وهذا مِنْ صفاتِهم التي جُبِلُوا عليها .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى « يُحادُّونَ » ؟

٢ـ ما مَعْنى « كُبِتُوا كما كُبِتَ الذين من قَبْلِهم » ؟

٣ـ ما مَعْنى « أَحَصاهُ اللهُ » ؟

٤ـ مَنْ الذين نَسُوهُ ؟ وما الذي نَسُوهُ ؟

٥ـ ما مَعْنى « النَّجْوى » ؟

٦ـ بِمَ كانَ يَتَناجَى المنافِقونَ ؟

٧ـ بِمَ كانَ اليهودُ يُحَيُّونَ رسولَ اللهَ ﷺ ؟

٨ـ ماذا كانُوا يَقولُونَ في أَنْفُسِهِم ؟

٩ـ اخْتَرِ الكَلِمةَ المناسِبَةَ مِنْ قائِمَةِ الكلماتِ ، وَضَعْها في المكانِ المناسِبِ في الآياتِ الآتيةِ :

أ ـ قائمة الكلمات : كُبِتُوا ، مُهين ، نَجْوى ، شَهيد ، عَلِيم ، بالإِثم ، يَصْلَوْنَها .

ب ـ الآيات :

١ـ وَيتناجَوْنَ .... والعُدوانِ .

٢ـ حَسْبُهم جَهَنَّمُ .... وبئسَ المصيرُ .

٣ـ ما يكونُ من .... ثلاثةٍ إلاّ هو رابِعُهُم .

٤ـ وللكافِرينَ عذابٌ ....

٥ـ إنَّ اللهَ بكلِّ شَيْءٍ ....

٦ـ واللهُ على كلِّ شَيْءٍ ....

* * *

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

سُورَةُ المُجَادَلَةِ ـ القِسْمُ الثَّالِثُ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

معاني المُفْرداتِ :

- **مِنَ الشَّيْطانِ** : من تزيينه ووَسْوَسَتِه .
- **لِيَحْزُنَ الذين آمنُوا** : ليُوقعَهُم في الحُزْنِ .
- **تفَسَّحُوا** : توَسَّعُوا .
- **انشُزُوا** : ارْتَفِعُوا عن مواضِعِكُم للتَّوْسِعَةِ .
- **ناجَيْتُم الرسولَ** : أرَدْتُم محادثَتَه في أمْرٍ خاصٍ .
- **فقدِّمُوا بينَ يَدَيْ نَجواكُمْ صَدَقَةً** : ادفَعُوا صَدَقَةً للفُقَراءِ قَبْلَ مناجَاتِه .
- **أأشفقْتُم** : أخِفْتُم الفقرَ .



التفسير :

آياتُ هذا الدرسِ في موضوعِ النَّجوَى فيما بين المؤمنين .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَـٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَـٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَـٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَـٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ .

تبتدئُ الآياتُ بنداءِ الذينَ آمَنُوا : أَنْ يَا أَيُّها المؤمِنونَ ، إذا تحادَثْتُم فيما بينَكُم فلا تتحدَّثُوا بالمَعْصيةِ وقَطيعةِ الرَّحِمِ ، وتَعدِّي الحدودِ ، وعِصيانِ الرسولِ ﷺ ، ولكنَّ تحادَثُوا وتَناجَوْا بالخيرِ وتَقْوى اللهِ وطاعَتِه ، واتَّقُوا اللهَ الذي مَرْجِعُكم ومَعادُكم إليهِ ، إنَّ النَّجوَى من وَسْوَسَةِ الشيطانِ ، لِيُوقِعَ المؤمِنينَ في الحزْنِ بنشْرِ الأخبارِ السيئةِ ، والإشاعاتِ المغْرِضَةِ ، وليسَ يَضُرُّهم شَيْئاً إلاَّ بما قدَّرَهُ اللهُ ، وعلى اللهِ فَلْيَكُنْ تَوَكُّلُ المؤمِنينَ .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَـٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَـٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ .

النِّداءُ الثّاني للذين آمَنُوا يَتضمَّنُ الأدبَ في مجلسِ العِلْمِ ، في حَضْرَةِ الرَّسُولِ ﷺ على وجهِ الخصُوصِ ، أو مجالسِ العِلْمِ عامَّة ، تخاطِبُ الآيةُ المؤمِنينَ : إذا قِيلَ لكُم أيُّها المؤمِنونُ تَوَسَّعُوا في مجالِسِكُم فتوَسَّعُوا ، وليفْسَحِ الأخُ لأَخيهِ كي يجلِسَ ، وإذا أَمَرَ الرّسولُ ﷺ أَحَدَ الجالِسينَ طالباً منه أَنْ يُخْلِيَ مكانَهُ لإجلاسِ قادمٍ أو كبيرٍ فَلْيَقُم ولا يَتكبَّر ، فقدْ وَعَدَ اللهُ ، بأَنْ يرفعَ المؤمِنينَ والذين أُوتُوا العِلْمَ درجاتٍ عاليةً ، واللهُ بما تَعملُون أيُّها المؤمِنونَ عليمٌ وخبيرٌ .

نشاط :

اكتبْ في دَفْتَرِكَ آيةً تُبيِّنُ فَضْلَ العُلَماءِ .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ۝١٢ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَـٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ .

هذا النّداءُ الثالثُ فيهِ تأديبٌ لِلْمُسْلمِينَ مع الرسولِ ﷺ ، فَالنّداءُ للمؤمِنينَ أَنْ يا مُؤمنونُ إذا

سارَرْتُم الرَّسولَ ﷺ في مَسْأَلَةٍ خاصَّةٍ بكُم ، فادْفَعُوا قَبْلَ مُناجاتِه ومحادَثتِه صَدَقَةً للفقراءِ ، ذلكَ خيرٌ لكُم وأَنْقَى . فإنْ لم تَكُونوا تَمْلِكُونَ ما تَتصدَّقُون فلا حَرَجَ عليكُم ، واللهُ غفورٌ رحيمٌ .

ثم جاءت الآيةُ التَّاليةُ تُبينُ لهم ما يَفعَلُونَ إذا لم يتصدَّقُوا فقالَ اللهُ لهم : أَخْفِتُم أَنْ تَدْفَعُوا قبلَ مُناجاتِكُم للرسولِ ﷺ صَدَقاتٍ ، أَمَا وإنَّكُم لم تَفْعَلُوا ، واللهُ قد تابَ عليكُم لأَنَّه رؤوفٌ بكُم ، فأَقِيموا الصلاةَ ، وأَدُّوا الزكاةَ ، وداوِمُوا على طاعةِ اللهِ ورسولِهِ ، يُغْنِكُم عن التَّصدُّقِ بينَ يَدَيْ مُناجاتِه ، واللهُ مطّلعٌ على ما تَعْمَلُون ، خبيرٌ بنفوسِكُم ونَواياكُم .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ التزامُ المجتَمعِ بعدمِ التَّناجي بالمَعاصي . وإذا كانَ لا بُدَّ من النَّجوى فَلْتَكُنْ في الخيرِ .

٢ـ ضرورةُ تطهيرِ المجتمَعِ من الإشاعاتِ والأَحاديثِ المُوهِنَةِ للعزائِمِ .

٣ـ الشَّيْطانُ يُوَسْوِسُ ويزيِّنُ النَّجوى ، لِيُوهِنَ عَزْمَ المؤمِنينَ ، ويُصيبَهم بالإِحباطِ واليأسِ .

٤ـ مِنْ أدبِ مَجلسِ العِلْمِ أَنْ يُوَسِّعَ المسْلِمُ لأَخيهِ ، والقيامُ للكبيرِ والعالِمِ لإجلاسِه .

٥ـ عِظَمُ مقامِ الرَّسُولِ ﷺ حَيْثُ فَرَضَ اللهُ صَدَقَةً بَيْنَ يَدَيْ مُناجاتِهِ ، ثُمَّ نَسَخَ اللهُ ذلكَ إلى الاسْتِحْباب .

٦ـ لِينُ المؤمِنينَ لبَعْضِهِم ، وخَفْضُ جناحِ المُؤْمِنِ للمُؤْمِنِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التَّاليةِ :

١ـ كم مَرَّةً تكرَّرَتْ مادَّةُ النَّجوى في الآياتِ ؟

٢ـ ما معنى « إِنَّما النَّجوَى من الشيطانِ لِيَحزُنَ الذين آمَنوا »؟

٣ـ أَعْطِ أَمْثِلَةً على النَّجوى غيرِ المَذْمُومَةِ .

٤ـ ما معنى « تَفَسَّحُوا في المجالِس » ؟

٥ـ ما معنى « انشُزُوا » ؟

٦ـ ما معنى « فقدِّمُوا بينَ يَدَيْ نَجواكم صَدَقَةً » ؟

٧ـ ضَعْ علامة (✓) أمامَ العبارةِ الصحيحةِ وعلامةَ (x) أمامَ العبارةِ غيرِ الصحيحةِ في كلٍّ مما يلي :

أ ـ المُؤْمِنونَ يتَناجَوْنَ بالبِرِّ والتَّقَوى . ( )

ب ـ المنافِقونَ يتَناجَوْنَ بالإِثمِ والعُدوانِ . ( )

ج ـ الشَّيْطانُ يَقْوَى على الإِضْرارِ بالنَّاسِ . ( )

د ـ يَرْفَعُ اللهُ العلماءَ درجاتٍ . ( )

هـ ـ المُسْلِمُ يَمْنَعُ أَخاه من الجُلوسِ في مَجْلِسِ العِلْمِ . ( )

* * *

الدَّرْسُ الرَّابِعُ

سُورَةُ المُجَادَلَةِ - القِسْمُ الرَّابِعُ

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٩﴾

معاني المُفْرداتِ :

تولَّوْا : اتَّخذُوْهُم أَولياءَ ينقُلُونَ لهم أَسرارَ المسْلمينَ .

غَضبَ اللهُ عليهم : هم اليهودُ .

جُنَّةً : وقايةً وسُتْرَةً يدْفعُونَ بها عن أنفُسِهِم .

لَنْ تُغْنِيَ : لَنْ تنفعُ ولَنْ تَدْفعَ .

استَحْوَذَ : استَوْلَى .

التفسيرُ :

هذهِ الآياتُ كلُّها في هذا الدَّرْسِ عن المنافِقينَ .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾

أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ .

تبتدىءُ الآياتُ بالاسْتِفْهام عَنْ حالِ المنافِقينَ كيف يَتَولَّوْنَ اليهودَ الذين غَضِبَ اللهُ عليهم ، وينقلُونَ إليهم أسرارَ المسْلمينَ ، هؤلاءِ المنافِقُونَ ليسُوا منْكُم ولا مِنَ اليهودِ ، وهم يَحْلِفُونَ الأَيْمانَ الكاذِبَةَ مع عِلْمِهِم بكذبِها . ولذلكَ فإنَّ اللهُ أعدَّ لهم عَذاباً شَديداً ، لأَنَّهم ساءَ ما كانُوا يعمَلُونَ ويَكْذِبُونَ ، لقد اتَّخذُوا الأَيْمانَ وِقايةً لهم ، وسُتْرةً تَحْمِيهِم من الانكشافِ والمساءَلةِ ، فَصَدُّوا بصَنِيعِهِم هذا عن سبيلِ اللهِ ، فلَهُم عذابٌ مُهِينٌ مُذِلٌّ .

نشاط :

اكتبْ في دَفْتَرِكَ الفَرْقَ بينَ الإيمانِ والأَيْمانِ .

﴿ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ .

هؤلاءِ المنافِقونَ لَنْ تَنفعَهم أموالُهم ولا أولادُهم ، ولَنْ تُنَجيَهُم من حِسابِ اللهِ وعقابِه ، وأولئكَ هم أصحابُ النارِ مُخلَّدونَ فيها . يومَ يَبعثُهم اللهُ للحِساب ، فيَحْلِفُونَ للهِ كما يَحْلِفُون لكم الآنَ ، ويحسَبُون أنَّهم على شَيْءٍ ، وأنَّهم ناجُون بهذا الحَلْفِ ، أَلا إِنَّهم هم الكاذِبُونَ . لقد استَوْلَى عليهم الشيطانُ فأَنْساهُم ذِكرَ اللهِ وعِبادَتَه ، أولئكَ هم جماعةُ الشيطانِ وحزبُهُ ، وحِزبُ الشيطانِ هم الخاسِرون .

دروسٌ وعِبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ المنافِقونَ يَتولَّوْنَ اليهودَ ، وينقلُونَ إليهم أسرارَ المسْلِمينَ .

٢ـ المنافِقونَ لا مَوْقِفَ لهم ولا انتماءَ ، فلا هُمْ من المسْلِمينَ ولا هُمْ من اليهودِ .

٣ـ من استجابَ للشيطانِ ودامَ على ذلِكَ كانَ من حِزْبِ الشيطانِ ، وكانَ من الخاسِرينَ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ كم مَرَّةً تكرَّرَ الحَلْفُ واليمينُ في آياتِ الدرسِ ؟

٢ـ ما معنى « جُنّة » ؟

٣ـ ما معنى « استحوذَ عليهم الشيطانُ » ؟

٤ـ ما معنى ﴿تَولَّوْا قوماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِم﴾ ؟

٥ـ ما معنى ﴿حزبُ الشيطانِ﴾ ؟

٦ـ أَكْمِلْ كُلاًّ مما يأتي بما يناسِبُ :

أ ـ الذين غَضِبَ اللهُ عَلَيهِم هُم ....

ب ـ الذين يتولَّوْنَ الكافِرينَ هُمْ ....

ج ـ الذين يَحْلِفُونَ على الكَذِبِ وهم يَعْلَمُونَ هُمْ ....

د ـ أصحابُ النارِ هُمْ ....

هـ ـ حِزْبُ الشيطانِ هُمْ ....

* * *

الدَّرْسُ الخَامِسُ

سُورَةُ المُجَادَلَةِ - القِسْمُ الخَامِسُ

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ۝٢٠ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ۝٢١ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٢٢﴾

معاني المُفْرداتِ :

يُحادُّون : يُعادُون .

في الأذَلّين : في عِدادِ أَذَلِّ خَلْقِ اللهِ المُبْعَدِينَ عن رحمةِ اللهِ .

عزيزٌ : غالِبٌ .

بِرُوحٍ منه : بِمَدَدٍ وبنورٍ يَقْذِفُه اللهُ في قُلُوبِهم .

التفسيرُ :

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ۝٢٠ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ۝٢١ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم

﴿... بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

تُقرِّرُ الآياتُ أَنَّ الذين يُعادُون اللهَ ورسولهَ مكتوبٌ عليهم الذِلَّةُ والهوانْ والقَهْرُ ، لأنَّ اللهَ قدَرَ وكتَبَ أَنَّ اللهَ غالِبٌ هو ورُسلُه ، وَأنَّ اللهَ قويٌّ عزيزٌ .

ثم خُتِمَت المجموعةُ من الآياتِ بآيةٍ طويلةٍ تكلَّمَتْ عن الوَلاءِ للهِ تَعالى رَدّاً على المنافِقينَ الذين يُوالُون اليهودَ والكافِرينَ . وسَمَّتْ مَنْ يُوالُون اللهَ والمؤمنينَ حِزْبَ اللهِ ، وسَجَّلَتْ لَهُم الفوزَ والفَلاحَ .

وفيها خِطابٌ للرسولِ ﷺ وللمؤمنينَ : إنَّكَ لَنْ تَجِدَ قَوماً يؤمنونَ باللهِ واليومِ الآخِرِ يُحِبُّونَ من عادَى اللهَ ورسولَه ، حتى لو كانَ هؤلاءِ آباءَهم أو أبناءَهم أو إخوانَهم أو عشيرَتَهم ، وهذا الصِّنفُ من الناس الذين لا يوادُّون من عَادى اللهَ ، هم الذين أَيّدَهم اللهُ ، وثبَّتَ الإيمانَ في قلوبهم ، ومَدَّهم بروحٍ منه .

وأَمَّا جَزاؤُهُم عِنْده سُبْحانَه فهو جنّاتٌ تَجري من تحتِها الأنهارُ ، خالدِينَ فيها مَعَ رضوانِ اللهِ عَلَيْهم . لأَنَّهم هم رَضُوا عن ربِّهم وعن قدره ، أولئكَ المتَّصِفون بهذِه الصفاتِ هم حزبُ اللهِ والجماعةُ المتحابَّةُ في اللهِ ، وحزبُ اللهِ هم الفائِزونَ المُفْلِحُونَ في الدُّنيا والآخِرَةِ .

نشاط :

اكتبْ في دَفْتَرِكَ آخرَ آيةٍ من سورةِ البيِّنةِ ، وتدبَّرْ ما خُتِمَتْ به الآيةُ الأخيرةُ لهذا الدرسِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ من عادَى اللهَ ورُسُلَه ذليلٌ مقهورٌ .

٢ـ كتبَ اللهُ الغلبةَ لدِينه ورُسُلِه .

٣ـ البَراءُ من المشركِينَ ، ولو كانُوا أَقرباءَ ، من علاماتِ الإيمانِ .

٤ـ من سَعى للإيمانِ أمدَّه اللهُ بمزيدٍ مِنَ التوفيقِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ بم وُصِفَ الذين يُحادُّون اللهَ و رسولَه ؟

٢ـ ماذا كتبَ اللهُ في الآياتِ الَّتي في الدَّرْسِ ؟

٣ـ سمِّ القراباتِ التي ذَكَرتْها الآياتُ .

٤ـ ما معنى ﴿وأَيَّدَهُم بروح منهُ﴾ ؟

٥ـ ما موضوعُ الآيةِ الأخيرَةِ في الدَّرْس ؟

٦ـ أكرَمَ اللهُ تعالى المؤمنينَ الذين لا يُوادُّون من حادَّ الله ورسوله بخمس مَكارِمَ . اذكُرْها مرتَّبة كما يلي : (أَكْمِلْ الفراغَ)

أ ـ كتبَ في قلوبهم (. . . .) .

ب ـ أيَّدهم (. . . .) منهُ .

ج ـ يُدْخِلهُم (. . . . .) تجري من تحتِها الأنهارُ .

د ـ رضِيَ اللهُ عَنْهُم (. . . .) عنهْ .

هـ ـ أولَئكَ (. . . .) اللهِ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ السَّادِسُ

سُورَةُ الحَشْرِ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ ۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ الحَشْرِ مدنيةٌ ، وآياتُها ٢٤ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٥٩) ، وموضوعُها إجلاءُ بني النَّضيرِ ، وتآمرُ المنافِقينَ معهم ضِدَّ المُسْلِمينَ ، وخُتِمَتْ بذكرِ صفاتِ اللهِ تعالى .

قِصَّةُ هذه السُّورَةِ وسَبَبُ نُزولِها :

نزلَتْ هذه السُّورَةُ في بَني النَّضيرِ ، وهم جماعةٌ من اليهودِ كانَتْ تعيشُ بجانبِ المدينةِ المُنَوَّرةِ . وكانُوا قد صالَحُوا الرَّسولَ ﷺ وسَالَمُوه فلا يُحَارِبُونَه ، ولا يُحَارِبونَ معه ، فلما أُصيبَ المُسْلِمونَ في غَزْوَةِ أُحُدٍ أَظْهرُوا العَدَاوَةَ للمسلمِينَ وللرَّسولِ ﷺ ، وحاوَلُوا قتْلَ رسولِ اللهِ ﷺ فحاصَرَهم النبيُّ إحدى وعشرينَ ليلةً ، وقذفَ اللهُ في قلوبِهم الرُّعْبَ ، ولم يَنْصُرْهم المُنافِقُونَ الذين وَعَدُوهُمْ

بنُصْرَتِهِمْ ضدَّ الرسولِ ﷺ ، وقد طالَ بِهِم الحِصارُ ، فانهارَتْ مَعْنَوِياتُهم ، وطلبُوا الصُّلْحَ ، فأبى النبيُّ ﷺ إلا الجلاءَ ، على أنْ يأخُذُوا من الأموالِ ما تحمِلُ الإبلُ إلا السِّلاحَ ، فأجلاهُم الرَّسولُ ﷺ عن المدينةِ ، فذهبَ بعضُهم إلى خَيْبَرَ ، وبعضٌ إلى بلادِ الشَّام ، وكانُوا أول من أُجْلِيَ من الجزيرةِ ، وكانَ جلاؤُهم أوَّلَ حَشْرٍ من المدينةِ ، ثم أَجْلَى آخِرَهُمْ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنهُ .

معاني المُفْرداتِ :

سبَّحَ للهِ	: نَزَّهَ اللهَ عمَّا لا يليقُ به .
الذينَ كفَرُوا من أهلِ الكتابِ	: يهودُ بني النَّضيرِ .
لأوَّلِ الحَشْرِ	: عند أوَّلِ إخراجٍ لليهودِ من المدينةِ .
فأتاهُم اللهُ من حيثُ لم يَحْتَسِبُوا	: فأخَذَهُم اللهُ من حيثُ لم يَظُنُّوا ويَتوقَّعُوا .
وقَذَفَ في قُلوبِهِم الرُّعْبَ	: ألقى فيها الخوفَ الشديد
فاعتَبِرُوا	: فاتَّعِظُوا بما نزلَ بهم
الأبصارِ	: البَصائرِ والقُلوبِ .
كتبَ اللهُ عليْهِمْ الجَلاءَ	: قَدَّرَ اللهُ عليهم الخُروجَ .
شاقُّوا اللهَ	: عادَوْه وخالَفُوه .
لينةٍ	شَجَرةِ النَّخلِ .
على أُصُولِها	على سُوقِها .
أفاءَ	أعطاهُ إيَّاهُ غنيمةً بلا قتال
أوْجَفْتُم	أسْرَعْتُم .
رِكابٍ	ما يُرْكَبُ من الإبلِ .

التفسيرُ :

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى

﴿ٱلْأَبْصَٰرِ ۝٢ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ۝٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ .

تبتدىءُ السورةُ بتمجيدِ اللهِ وتعظيمِه ، فكلُّ ما في الكونِ يُنزِّهُ اللهَ تعالى عمَّا لا يَليقُ به ، واللهُ تعالى هو العزيزُ الحكيمُ .

وبعدَ هذا الافتتاحِ دخلَ في موضوعِ إجلاءِ بني النَّضيرِ ، فقالَ سُبْحانَه : إنَّه هو الذي أَخْرجَ الذين كَفَرُوا من أهلِ الكتابِ من اليهودِ ، وهم بَنو النَّضيرِ ، من منازِلِهم وديارِهم للحَشْرِ الأوَّلِ ، أو للإِجلاءِ الأَوَّلِ .

نشاط :

اكتبْ الآيةَ المماثِلَةَ من سورةِ الإسراءِ .

ثم يَصِفُ القُرآنُ حالَ المُسْلِمينَ ونَفْسِيَّاتِهم ، وحالَ اليهودِ ونَفْسِيَّاتِهم ؛ فأَمَّا المُسْلِمونَ فظَنُّوا أنَّ اليهودَ لا يَخرُجُونَ من حُصُونِهم لامتِناعِهم بِها ، واكْتِفائِهم من الماءِ والغذاءِ ، ووجودِ السِّلاحِ والمالِ عِندَهُم ، وأمَّا اليهودُ فظَنُّوا أَنَّ حُصونَهم وقلاعَهُم ستمنَعُهُم مِنْ بأسِ اللهِ وعقابِهِ ، فأَخَذَهُم اللهُ من حيثُ لم يَظُنُّوا ولم يَتَوَقَّعُوا ، فقَذَفَ في قلوبِهم الرُّعْبَ ، فصاروا يُخرِّبُونَ بيوتَهم بأيدِيهم ، والمؤمِنونَ يُخَرِّبُونَها أيضاً ليُضيِّقُوا على اليهودِ ، فاتَّعِظُوا يا أُولِي العقولِ وأَصحابِ القُلوبِ والأَبصارِ ، بما حلَّ بهم ولا تَفْعَلُوا فِعْلَهُم ، فيُصيبَكم ما أَصابَهم .

ولولا أَنَّ اللهَ قدَّرَ عليهم الجلاءَ في سابقِ عِلْمِهِ الأَزليِّ لَقَتَلَهم المسلمونَ عن آخِرِهم ، وهم يَستَحِقُّونَ ذلِكَ ، ولهم في الآخرةِ عذابُ النَّارِ ، وذلك بسبَبِ أنَّهم عادُوا اللهَ وتآمَرُوا على رسولهِ ﷺ ، والذي يفعلُ ذلكَ فإِنَّ اللهَ يُعاقبهُ . إنَّ اللهَ شديدُ العِقابِ .

﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

تُخاطِبُ هاتانِ الآيتانِ المُسْلِمينَ فتقولُ : ما قَطَعْتُم من نَخلةٍ من نَخْلِ اليهودِ لتُضْعِفُوهم أو تَرَكْتُموها بلا قَطْعٍ ، كلُّ ذلِكَ من اللهِ تعالى قد أَذِنَ لكم به ، ليُخْزِيَ اليهودَ الفاسِقينَ الخارجينَ عن طاعةِ اللهِ ، والناقِضينَ العَهْدَ . وما أَعْطَى اللهُ لرسولِه ﷺ من غنيمةٍ بلا حربٍ ، دونَ أَنْ تتكلَّفُوا مَشقَّةً في حَرْبِهم ، ولم تَستخْدِمُوا خَيْلَكُم ، ولا إِبْلَكُم فهذا فَيْءٌ حُكْمُه يَخْتلفُ عَنْ حُكْمِ تَوْزيعِ الغَنائِمِ ، ولكنَّ اللهَ سَلَّطَ رسولهُ عليهِم ، فَفَتَحَها لكم صُلْحاً دونَ قتالٍ . واللهُ يسلِّطُ رُسُلَهُ على مَنْ يشاءُ ، واللهُ على كلِّ شيءٍ قديرٍ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الكونُ كلُّه عابدٌ للهِ طائعٌ لأَمْرِه ، مُنزِّهٌ مُسبِّحٌ له سُبْحانَهُ ، وكلُّ ما يحدُثُ فيه فبِأَمْرِ اللهِ تعالى .

٢ـ اللهُ هو الذي أَخرجَ يهودَ بني النَّضيرِ من مَنازِلِهم وحُصُونِهم في المدينةِ .

٣ـ إجلاءُ اليهودِ من المدينةِ كانَ الإجلاءَ الأَوَّلَ الذي وقعَ بعدَ الإفسادِ الأَوَّلِ . وجلاؤُهم الأَخِيرُ من أرضِ الإِسلامِ ، هذا وقتُهُ إِنْ شاءَ اللهُ .

٤ـ أَموالُ بَني النَّضيرِ حُكْمُها حُكْمُ الفَيْءِ ، لا حُكْمَ الغَنَائِمِ ، وَالفَيْءُ ما أَخَذَهُ المؤمنونَ من الكفَّارِ مِنْ غَيْرِ قِتالٍ .

٥ـ اليهودُ ذَوُو غَدْرٍ ونَقْضٍ لا يَدُومُونَ على عَهْدٍ .

٦ـ إذا أَرادَ اللهُ أَمراً أَمْضاهُ من حيثُ لا يَحْتَسِبُ النَّاسُ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأَسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما اسمُ القبيلةِ اليهوديةِ التي تَتحدَّثُ عنها الآياتُ؟

٢ـ ماذا كانَ حُكْمُ النبيِّ ﷺ فِيهم؟

٣ـ ما معنى « الجَلاءُ »؟

٤ـ ما معنى « أَوَّلُ الحَشْرِ »؟

٥ـ ما معنى « قَذَفَ في قُلوبِهِم الرُّعْبَ »؟

٦ـ لِمَ أَجْلاهُم اللهُ عَنْ دِيارِهِم؟

٧ـ ما معنى « وما أَفاءَ اللهُ على رسولِه مِنْهُم فما أَوْجَفْتُم عليهِ من خَيْلٍ ولارِكَابٍ »؟

٨ـ أَجِبْ بِنَعَمْ أو بلا عَنْ كلٍّ مِمّا يأتي :

أ ـ كُلُّ ما في الكونِ يُسَبِّحُ اللهَ تعالى . (   )

ب ـ ظَنَّ المُسْلِمُونَ أَنَّهم قادِرُونَ على إِخراجِ اليهودِ . (   )

ج ـ ظَنَّ اليهودُ أَنَّ حُصُونَهم سَتمنَعُهم من المُسْلِمينَ . (   )

د ـ أَذِنَ اللهُ تعالى للمُسْلِمينَ بقَطْعِ نَخيلِ اليهودِ . (   )

هـ ـ فتحَ المُسْلِمونَ حُصونَ بَني النَّضيرِ بالحَرْبِ والقُوَّةِ . (   )

الدَّرسُ السَّابِعُ

سورةُ الحَشْرِ ـ القِسْمُ الثّاني

مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

- **أَفاءَ** : الفَيْءُ ما نالَهُ المُسْلِمونَ مِنَ الكُفّارِ بِغَيْرِ قِتالٍ .
- **دُولَةً بينَ الأَغنياءِ** : متداوَلاً فيما بينَكُم دونَ الفقراءِ .
- **تَبَوَّأُوا الدارَ** : سَكَنُوا المدينةَ وأَقامُوا بها .
- **ممّا أُوتُوا** : مما أُعْطِيَ المهاجِرونَ من الفَيْءِ وغيرِه .
- **خَصَاصَةٌ** : حاجَةٌ .
- **والذينَ جاءُوا مِنْ بَعْدِهِم** : المؤمِنونَ إلى يومِ القيامةِ .
- **غِلاًّ** : حِقْداً .

قصةُ هذهِ الآياتِ :

لَمّا مَنَّ اللهُ على النبيِّ ﷺ والمسلمين ، فغنموا أموال بَني النَّضيرِ بغير قِتالٍ ، قَسَّمَ أَكثَرها بينَ فُقراءِ المهاجِرينَ وبعضِ فُقراءِ الأنصارِ ، فلم يَجِد الأَنصارُ في نُفوسِهِم شَيئاً على المهاجِرينَ الذين أَخذُوا أَكثَرَ هذا الفَيْءِ .

التفسيرُ :

﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ .

تُواصِلُ الآياتُ في هذا الدَّرْسِ بيانَ حُكْمِ الفَيْءِ ، فتُبَيِّنُ أَنَّ الذي أَفاءَهُ اللهُ على رَسُولهِ ﷺ مِنْ أَهلِ القُرى وغَنِمُوه من عَدُوِّهِم دُونَ حربٍ وقِتالٍ ، فإنَّ هذه الأموالَ تعودُ إلى اللهِ تعالى ، هو الذي يَضَعُها حيثُ يَشاءُ ، ويُوَزِّعُها كما يريدُ ، ورسولُ اللهِ ﷺ هو الذي يقومُ على تَنفيذِ شَرْعِ اللهِ ، ووضْعِ الأموالِ في مَواضِعِها ، وقِسْمَتِها على مستَحِقِّيها ، فهي :

١ـ للهِ تعالى في مصالحِ العبادِ .

٢ـ لِلرَّسُولِ ﷺ .

٣ـ لأقرباءِ الرسولِ ﷺ ؛ لأَنَّ الرسولَ ﷺ وآلَهُ لا يَأْخُذُونَ مِنَ الصَّدَقاتِ .

٤ـ لِيَتامى المُسْلِمينَ .

٥ـ لِلمَساكينِ مِنَ المُسْلِمينَ .

٦ـ للمُسْلِمِ الذي انْقَطع عن أَهْلِهِ ومالهِ ، حيثُ يُسمَّى هذا المُنْقَطِعُ ابنَ سبيلٍ .

هذا التَّوْزيعُ ، حتى لا يكونَ المالُ حِكْراً مُتَداوَلاً بينَ الأغنياءِ فَقَطْ ، ولكنَّ اللهَ يريدُ أَنْ يُجْرِيَ المالَ كالماءِ في المجتمعِ ، في كلِّ يدٍ ، حتى يَغْتَنِيَ كلُّ ذي حاجةٍ ، وما قَسمَهُ الرَّسُولُ لكم وأَعطاكُم إِيَّاهُ ، وأَمَرَكُم بهِ ، فَخُذُوه، وما مَنَعَكُم منهُ ونَهاكُم عنه فانتَهُوا ، واتَّقوا اللهَ ؛ لأَنكُم إِنْ خالَفْتُم نالَكُم العقابُ الشديدُ ؛ لأَنَّ اللهَ شديدُ العقابِ .

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

في هذه الآياتِ بيانٌ لِمَصارفِ الفَيْءِ كذلكَ ، فَتُبيّنُ الآيةُ الثامنةُ لِمَنْ يُصرفُ هذا الفَيْءُ فتقول : هو للفقراءِ المهاجرينَ الذين أَخرجَهُم الكافِرونُ مِنْ ديارهِم ومن أَموالِهِم ، خرجُوا وهم يَطْلُبون فَضْلَ اللهِ ورِضْوانَه ، وخَرجُوا نُصْرةً لدينِ اللهِ ، وتأييداً ونَصْراً لرسولِ اللهِ ﷺ ، أُولئكَ هم الصَّادِقُون في إيمانِهم وأَفعالِهم ، وتقولُ الآيةُ التاسعةُ هو كذلك للذينَ نَزلُوا المدينةَ من قَبْلِ المهاجرينَ ، أَيْ الأنصار ، هؤلاءِ الأنصارُ الذين يُحبّونُ مَنْ هاجرَ إليهم ، ولا يَجدُونَ في نُفوسِهم شَيئاً من الحَسَدِ أو التَطَلّعِ لمَا أُعْطِيَهُ المهاجِرُونَ ، ولكنّهم يُقَدِّمونَ إخوانَهم المهاجرينَ على أَنفُسِهم ، ولو كانُوا هم محتاجِين للمالِ ، ومن يَحْمِ نفسَهُ من شُحِّها وبُخْلِها ، فأولئكَ هم الفائزونَ المفْلِحونَ .

وتُبَيِّنُ الآيةُ العاشرةُ أَنَّ الفَيْءَ يُصْرَفُ كذلكَ للأجيالِ التّاليَةِ من المؤمنينَ ، هؤلاءِ الذين جاءُوا من بَعْدُ ، لكنَّهم مُرتَبطونَ بمن سَبقُوهم بالمحبَّةِ والأُخوَّةِ يَدْعُون اللهَ قائلينَ : ربَّنا اغفرْ لَنَا ولإِخْوانِنا الذينَ سَبَقُونَا بالإيمانِ ، ولا تجعلْ في قلوبِنا حِقْداً على أَحَدٍ من المؤمنينَ ، ربّنا إِنَّكَ رؤوفٌ رحيمٌ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ المالُ للهِ ، وهو القاسمُ الحقيقيُّ لَهُ ، والرسولُ ﷺ مُنفِّذٌ يُعطِي .

٢ـ مَصارِفُ الفَيْءِ حدَّدَها القُرآنُ وفصَّلَها ، حتى يُرْضِيَ كُلَّ أَحَدٍ .

٣ـ الإسلامُ حريصٌ على الحُلولِ الجذريةِ للمُشْكِلاتِ ، ولذلكَ أَعْطى المهاجرينَ حتى يَغْتَنُوا ويستَقِلُّوا .

٤ـ وجوبُ طاعةِ الرَّسُولِ ﷺ فيما يَأْمُر ، والانتهاءُ عمّا يَنهى .

٥ـ حِرْصُ الإسلامِ على وَحْدَةِ المجتمع بِكُلِّ مُكوِّناته ، وإذابةِ كلِّ أَسْبابِ الخلافِ .

٦ـ فَضْلُ المهاجِرينَ بالهجرةِ وتَرْكُ الديارِ ، وفَضْلُ الأنصارِ بالإيثارِ .

٧ـ وِقَايَةُ النفسِ مِنَ الشُّحِّ سَبَبٌ في فلاحها .

٨ـ ضَرورَةُ نَقاءِ القَلْبِ من الغِلِّ والحِقْدِ على المؤمِنينَ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما معنى أَنَّ الفَيْءَ للهِ؟

ب ـ وما معنى أَنَّه لِرسولِ اللهِ ﷺ؟

ج ـ وما معنى «ولِذي القُربى»؟

٢ـ ما معنى «كَيْ لا يكونَ دُولَةً بينَ الأغنياءِ منكم»؟

٣ـ لماذا وزَّعَ رسولُ اللهِ ﷺ الفَيْءَ؟

٤ـ ماذا كانَ مَوْقِفُ الأَنصارِ مِنْ تَوْزيعِ الفَيْءِ؟

٥ـ هل أَعْطى النبيُّ ﷺ أَحَداً مِنَ الأَنصارِ مِنَ الفَيْءِ؟

٦ـ ما معنى « والذين جاءُوا مِنْ بَعْدِهم»؟

٧ـ ما معنى «ولا تَجعلْ في قُلوبنا غِلاًّ للذينَ آمنُوا»؟

٨ـ حدَّدَت الآياتُ الكريمةُ صفاتِ فئاتِ المُسْلِمينَ ، بيِّنْ صِفةَ كُلٍّ مِنَ الفِئاتِ التّالِيَةِ :

أ ـ المهاجرون .

ب ـ لأنصار .

ج ـ المُسْلِمون بَعْدَهم .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الثَّامِنُ

سُورَةُ الحَشْرِ - القِسْمُ الثَّالِثُ

۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ۖ ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٧﴾

معاني المُفْرداتِ :

- **قُرى مَحَصَّنَةٍ** : مُحاطَةٍ بالحُصونِ والخَنادقِ .
- **مِنْ وراءِ جُدُرٍ** : من خَلْفِ جُدرانٍ يحتَمُونَ بها .
- **وقُلوبُهم شَتَّى** : أَهواؤُهم مُتفرِّقَةٌ .
- **كَمَثَلِ الذينَ من قَبْلِهِم** : هم يهودُ بني قَيْنُقاعَ ، غزاهم الرَّسُولُ ﷺ وأَجْلاهُم قَبْلَ غزوةِ بَني النَّضير .
- **ذاقُوا وبالَ أَمْرِهم** : جَنَوْا سُوءَ عاقبةِ كُفْرِهم .
- **كَمَثَلِ الشيطانِ** : مَثَل المُنافِقينَ مَعَ بَني النَّضيرِ كمَثَلِ الشيطانِ .



التفسيرُ :

هذه الآياتُ كلُّها في هذا الدَّرْسِ في موضوعِ المنافِقينَ واليهودِ والحِلْفِ الذي كانَ بينَهم ، والتَّعاوُنِ الوثيقِ والوَلاءِ الشَّديدِ الذي كان يَجمَعُهم .

﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ .

تبتدىءُ الآياتُ باستفهامٍ تَعَجُّبِيٍّ من حالِ المنافِقينَ فتقولُ : أَلَمْ ترَ إلى الحالةِ العجيبةِ التي كانَتْ بينَ المنافِقينَ وبينَ يهودِ بني النَّضيرِ ، في أثناء حصارِ المُسْلِمينَ لهم، عندما قالَ المنافِقُونَ لإخوانِهم اليهودِ : إذا أَخْرَجَكُم الرَّسولُ ﷺ سنَخْرُجُ مَعَكُمْ ، ولَنْ نُطِيعَ في مُوالاتِكم أَحَداً أَبَداً ، لا أَمرَ اللهِ ولا الرَّسولَ ولا المُسْلِمينَ ، وإِنْ قُوتِلْتُم مِنْ قِبَلِ المُسْلِمينَ فسوفَ نَنْتَصِرُ لكم ونَنْصُرُكم ونُعاوِنُكم في قتالِكم .

وبيَّنَ اللهُ تعالى كَذِبَهم فيقولُ : « واللهُ يشهدُ إِنَّ المنافِقينَ لَكاذِبُون » فالمنافِقونَ كاذِبُونَ في مَحبَّتِهِم لليهودِ وفي نُصْرَتِهم لهم ؛ ذلكَ أَنَّهم جُبَناءُ مثل اليهودِ ، فلو أُخْرِجَ اليهودُ لا يَخْرُجُونَ مَعَهم ، ولَئِنْ قُوتِلَ اليهودُ لَنْ يَنْصُرونَهم ، ولو عاوَنُوهُم لوَلَّوا الأدبارَ مُنْهَزِمينَ ، وهذا ما حَدَثَ فِعْلاً عِندَما حاصرَ الرَّسُولُ ﷺ بني النَّضيرِ .

﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ .

ثم تُبيِّنُ الآياتُ شِدَّةَ خَوْفِ المنافِقينَ واليهودِ من المؤمنينَ ؛ فإِنَّكُم أَيُّها المؤمنونَ يخافكم الكُفّارُ أَكثرَ من اللهِ تعالى؛ لأَنَّهم لا يَعْقِلُونَ ولا يُدْرِكُونَ قُوَّةَ اللهِ وعَظَمةَ اللهِ ، لذلكَ يَرْهَبونَكُم أَشَدَّ مِنْ رَهْبَتِهِم مِنَ اللهِ . إنَّهم لا يُقاتِلونَكُم جميعاً أَيْ اليهودُ ، ومَعَهم المنافِقونَ إلاَّ في حُصونٍ هم مُتَحَصِّنُونَ فيها ، وقُرَى بأَكْمَلِها حتى تُشَجِّعَ الكثرةُ الأفرادَ على القتالِ ، أو يُقاتِلونَكُم من وراءِ متاريسَ وجُدرانٍ وقلوبُهُم مُتَنافِرَةٌ ، وإِنْ حاوَلُوا أَنْ يَظْهَرُوا بِمَظْهَرِ المتَّحِدِ المجتَمِعِ على كلمةٍ واحدَةٍ ، ولا تَظهرُ خِلافاتُهم إلاَّ إذا ضُغِطَ عَلَيْهِم .

نشاط :

يربطُ جيشُ اليهودِ سائقي الدّبابات بالجنازير في دبّاباتهم عندَ الحرب . اكتبْ في دفترك على ماذا يدلُّ ذلكَ .

﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

شأْنُ بَني النَّضيرِ كشأنِ بَني قَيْنُقاع ، إنّهم لم يتعلّموا من دُروس إخوانهم الذين سَبَقوهُم إلى الخُروجِ لِما غَدَرُوا ، فقد وجدُوا سُوءَ عاقبةِ فِعالِهم ونَقْضِهم للعهود ، ولهم عَذابٌ أليمٌ في الدّنيا والآخرةِ . ومَثَلُهُم كذلكَ هم والمنافِقون كَمَثَلِ الشَّيْطانِ ؛ إذ شجّعَ الإنسانَ على الكُفْرِ ، فلمّا كفرَ تبرّأَ الشيطانُ منه ، وتخلّى عنه ، وتركه يُواجهُ مصيرَه ، وقال له : إنّي أخافُ اللهَ ربَّ العالمين ، فكانَتْ عاقِبَةُ الشيطانِ ومن تبعَه من الإنسِ الخلودَ في النّار بسَبَبِ كفْرِهما بالله ، وهذا جزاءُ الظالمين الذين ظَلَمُوا أنفسَهُم فكفَرُوا بالله .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرة منها :

١ـ المُنافِقونَ يُوالُونَ اليهودَ ويَرتَبِطُونَ بهم ارْتباطَ مصير .

٢ـ عِنْدَما يَشْتَدُّ الأمرُ على المُنافِقين يَتَخلَّون عَنْ أتْباعِهِمْ الّذينَ وَعَدُوهم بالنَّصرِ ، وذلكَ كَمَثَلِ الشَّيْطانِ الّذي يَتَخَلّى عَنْ عابديه .

٣ـ اليَهودُ والمُنافِقونَ والشَّيطانُ وعَابِدُوه في النّارِ .

٤ـ المُنافِقونَ واليهودُ جُبناءُ ، لأنّهم جَميعاً على الباطِل .

٥ـ الكُفّارُ يَخْشَوْنَ قُوّةَ المُسْلِمينَ أكْثَرَ مِمّا يَخْشَوْنَ قُوّةَ الله ؛ لأنّهم لا يُقدِّرُونها ولا يَعْرِفُونَ اللهَ .

٦ـ مِنْ شِدّةِ جُبْنِ اليهودِ وحُلَفائهم أنّهم لا يُقاتِلُونَ إلا مُتحصِّنينَ مُجتَمِعين .

التقويمُ :

أجبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ماذا قالَ المُنافِقون لِليهودِ عِنْدَ مُحاصَرةِ المُسْلِمينَ لهم؟

٢ـ ماذا يَقْصِدُون من قولِهم : ولا نُطيعُ فِيكم أحداً أبداً؟

٣ـ بماذا ردَّ اللهُ عَلَيْهِم؟

٤ـ صِفْ خَشْيةَ اليَهودِ والمُنافِقينَ مِنَ المؤمِنينَ .

٥ـ لماذا يَخشى اليَهودُ والمنافِقُونَ المُؤْمنين أكْثَر مِنْ خَشْيَتِهم مِنَ اللهِ؟

٦ـ كيف يُقاتِلُ اليهودُ وحُلَفاؤُهُم مِنَ المنافِقينَ؟

٧ـ مَنِ المَعنيُّ بقولِه تعالى : كمَثَلِ الذين من قَبْلِهم؟

٨ـ ما وجهُ الشَّبَهِ بينَ الشَّيْطانِ والمنافِقينَ واليهودِ؟

٩ـ اخْتَرِ الكلِمةَ القُرْآنيةَ المناسبَةَ مِنَ القائمةِ، وَضَعْها في المَكانِ المُناسِبِ في كلٍّ مِمّا يأتي :

[القائمة: نافَقُوا، نُطِيعُ ، لَكاذِبُونَ ، الأدبارَ ، صدورِهم ، مُحَصَّنَةٍ ، شَتَّى ، وبالَ ، الشيطانِ]

أـ لا يُقاتِلونَكم جَميعاً إلا في قُرى . . . .

ب ـ واللهُ يَشْهدُ إنَّهم . . . .

ج ـ ألم ترَ إلى الَّذين . . . .

د ـ ولئِنْ نَصرُوهم ليُولُّنَّ . . . .

هـ ـ ولا . . . . فيكم أَحَداً أبدا .

و ـ كمَثلِ . . . . إذ قالَ للإنسانِ اكْفُرْ .

ز ـ تحسَبُهم جميعاً وَقُلوبُهم . . . .

ح ـ لأَنتُم أَشدُّ رهبةً في . . . .

ط ـ ذاقُوا . . . . أَمْرِهم .

* * *

الدَّرسُ التَّاسِعُ

سُورَةُ الحَشْرِ ـ القِسْمُ الرَّابِعُ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

معاني المُفْرداتِ :

نَسُوا اللهَ : ترَكُوا ذِكْرَه ، ولم يُراعُوا حُقوقَه .

فأَنْسَاهم أنفُسَهم : تركُوا حقوقَ أنفُسِهم ولم يَعْمَلُوا بما يَنفَعُهم في الآخِرَةِ .

خاشِعاً مُتَصدِّعاً : مُتذَلِّلاً مُتشَقِّقاً .

من خَشْيةِ اللهِ : مِنْ خَوْفِه .

الغَيبِ : ما غابَ عَنّا كالجَنَّة والنّارِ والملائِكَةِ وَغَيْرِ ذلِكَ .

الشهادةِ : ما يُمْكِنُنا رُؤْيَتُه وَمُشاهَدَتُه كالجِبالِ والنُّجومِ وَغَيْرِها .

المَلِكُ : مالكُ كلِّ شَيْءٍ ، والمُتصرِّفُ في كلِّ شَيْءٍ .

القُدُّوسُ : المُنزَّهُ عمّا لا يَليقُ به سُبْحانَه .

المؤمِنُ	المُصَدِّقُ لِرُسلِهِ بالتأييدِ والمُعْجزاتِ .
المُهَيْمِنُ	الرَّقيبُ الحافظُ لكلِّ شَيْءٍ .
العزيزُ	القويُّ الغالبُ الَّذي لا يَغْلِبُه أحدٌ .
الجبَّارُ	العظيمُ الشأنِ ذو القُدْرَةِ والسُّلْطانِ .
المتكَبِّر	المُتَعالي عمّا لا يَليقُ .
الباريءُ	المُبْدِعُ للأَشياءِ الذي يوجِدُها مِنَ العَدَمِ .
المُصَوِّرُ	مُرَكِّبُ الأَشياءِ على هَيْئاتِها وصُوَرِها
الأَسْماءُ الحُسْنى	أَحْسَنُ الأَسْماءِ .

التفسيرُ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

في هذه الآياتِ تَوْجيهاتٌ لِلمُؤمِنينَ بتَقْوى اللهِ ، والإعدادِ للقائه غداً ، وكرَّرَالأمر بالتَّقوى مرَّةً أُخرى لأَهميَّتِها ، واللهُ تعالى مُطَّلِعٌ على الأعمالِ خبيرٌ بشؤونِ العبادِ . ونَهى اللهُ المؤمِنينَ أَنْ يَتشبَّهُوا باليهودِ الذين قَصَّت السُّورَةُ أحوالَهم ، فَهُمْ قُساةُ القُلوب ، فينبَغي أَلا يَكونَ المؤمِنون مِثْلَهم ، فهؤلاءِ اليهودُ نَسُوا اللهَ فما ذَكَروه ، فأَعْقَبَهُم نِسيانَ مصالِحِهم الحقيقيّةِ ، فأَهْلَكُوا أنفسَهُم في الدُّنيا بالجلاءِ وخرابِ الدِّيارِ ، وأَهْلَكُوها غدا بإِدخالِها إلى عَذابِ النَّارِ . ثم قَرَّرَت الآياتُ أَنَّ المؤمنينَ لا يَسْتَوُونَ هم والكُفّار ، وكيف يَستوي أو يَتساوى أَصحابُ النارِ وأصحابُ الجنةِ ، فأصحابُ الجنةِ هم الفائِزونَ . والآخرُون هُمُ الأَخْسَرونَ .

نشاط :

اكتبْ في دفتَرِكَ الآيةَ من سُورةِ السَّجْدَةِ التي تُبيّنُ أَنَّ المُسْلمِينَ والفاسِقِينَ لا يَستَوُون .

وكيفَ لا يخشعُ المؤمِنونَ وتَرِقُّ قلوبُهم ، وهذا القُرآنُ فِيهم ، لو أَنزلَهُ اللهُ على جَبَلٍ لَتَصدَّعَ

وتشقّق من خشْيةِ اللهِ ، وتذلّلَ لأمرِ اللهِ ، وهو الجمادُ فكيف هم ؟ وهذه الأمثالُ العظيمةُ نسُوقُها للناسِ لعَلّهم يتفكّرونَ في أنفُسِهم وواقِعِهم وما حوْلَهم .

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ .

في هذه الآياتِ الثّلاثِ عددٌ منْ أسماءِ اللهِ تَعالى ، رُبّما لَمْ يجتمعْ مِثْلُه مُتتابعاً في سُورةٍ واحِدَة فقد ذكرت السّورةُ الجليلةُ في هذه الآياتِ الثّلاثِ الأخيرةِ، في خِتامِ السُّورةِ، سبعةَ عَشرَ اسماً من الأسماءِ الحُسنى .

وابتدأت الآياتُ بتقريرِ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وهو الذي يَعلَمُ الغيبَ ؛ أيْ ما غابَ عَنّا ، ويعْلمُ الشهادةَ ، أي ما عَلِمْنا وشاهَدْنا ، وهو سُبْحانَه الرحمنُ الرحيمُ كثيرُ الرحمةِ ودائمُ الرحمةِ ، فرحمتُه وسِعَتْ كلَّ شيءٍ ، وهو اللهُ الذي لا إلهَ إلاّ هو ، قرّرها وكرّرَها القُرآنُ مرّةً أُخرى ، وجمعَ إليها ـ أيْ إلى كلمةِ التوحيدِ ـ عدداً من أسمائِه الحُسنى الجليلةِ سُبْحانَه . فقالَ : إنّه سُبحانه المَلِكُ الذي لا مَلِكَ على الحقيقةِ غيرُه ، وهو القُدّوسُ المبرّأُ من كلِّ نقصٍ، المنزّهُ عَنْ كُلِّ عيبٍ، والمُطهّرُ ممّا لا يَليقُ ، وهو السلامُ الذي يُسالِم أولياءَه ، ويُسلِّمُ عليهم ، المؤمنُ الذي يُصدِّقُ رُسلَه والمؤمنينَ به ، المُهَيمِنُ على كَونِه ويحفظُ خَلْقَه ، العزيزُ وهو القويُّ الذي لا يَغلبُه قَويٌّ ، ولا أحد وهو الجبارُ العظيمُ الشأنِ والمتكبِّرُ المُتعالِي عن كلِّ ما لا يَليقُ بجَلالِه ، وهو الخَالقُ البارىءُ الذي أبدعَ الوجودَ وكلَّ موجودٍ ، المصَوِّرُ الذي صوّرَ الأشياءَ، فكلُّ خَلْقٍ له صورةٌ خاصةٌ به ، هذا الإلهُ العظيمُ له وحدَهُ الأسماءُ الحُسنى، التي سمّى بها نفسَه، وسَمّاهُ بها رَسُولُه ﷺ بما علّمَهُ رَبُّه . وكما بُدِئَت السُّورةُ بِتَسبيحِ اللهِ خُتِمَتْ بالتَّسْبيحِ ، يُسبِّحُ له ما في السماواتِ والأرضِ، وهو العزيزُ الحكيمُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ التقوى مُهِمَّةٌ في تكوينِ شخصيةِ المُسْلِم، ولذلك أمر الله بها مرّتَيْن في مَوْضِعٍ واحِدٍ .

٢ـ ضرورةُ استحضارِ اليومِ الآخِرِ ولقاءِ اللهِ عزَّ وجَلَّ .

٣ـ هناك فارقٌ كبيرٌ بَيْنَ المُؤمنين أَصْحابِ الجنَّةِ والكافرين أَصْحابِ النّارِ .

٤ـ وجوبُ التَميُّزِ عن الكافِرينَ والبُعدِ عن مُشابَهةِ الكافِرينَ .

٥ـ مَنْ نَسِيَ اللهَ وعَصاهُ أنساهُ اللهُ نفسَهُ ومَصالِحَهُ .

٦ـ عَظمةُ القُرآنِ الكريم ، بحيثُ لو تَنزَّلَ على جَبَلٍ لانْدَكَّ من جَلالِ اللهِ وهَيبَتِه .

٧ـ هذهِ الآياتُ مِنْ أَعْظَمِ الآياتِ الَّتي تُعرِّفُ باللهِ وَصِفاتِهِ .

٨ـ أَهميةُ استحضارِ أسماءِ اللهِ الحُسنى مع اليقينِ .

٩ـ عَلَيْنا أَنْ نَعْرِفَ اللهَ بأَسْمائِهِ وَصفاتِهِ وَنَدْعُوه بِها .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأَسْئلةِ التّاليةِ :

١ـ لماذا تَكرَّرَ الأَمرُ بالتَّقوى في الآيةِ الأُولى من هذا الدرسِ ؟

٢ـ ما مَعْنى ﴿وَلْتَنْظُرْ نفسٌ ما قدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ ؟

٣ـ ما النَّهيُ الَّذي تَضَمَّنَتْهُ آياتُ هذا الدَّرسِ ؟

٤ـ ما النَّفيُ الذي تضمَّنَتْهُ آياتُ الدرسِ ؟

٥ـ مَنِ الفائِزونَ ؟

٦ـ ما المَثَلُ الذي ضَرَبَهُ اللهُ لِعَظمَةِ القُرآنِ ؟

٧ـ عُدَّ عَشَرةَ أسماءٍ حُسنى ذَكَرَتها سُورَةُ الحَشْرِ ؟

٨ـ ما العَلاقةُ بينَ البَدْءِ والخِتامِ في سُورَةِ الحَشْرِ ؟

❊ ❊ ❊

الدرس العاشر

سورةُ المُمْتَحَنَةِ - القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾

تعريفٌ بالسُّورة :

سُورة المُمْتَحَنَةِ مدنيةٌ ، وآياتُها ثلاثَ عَشْرَة آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٦٠) ، وموضوعُها (الولاءُ) مِن علاماتِ الإيمانِ .

ذَكَرت السُّورةُ مجموعةً مِنَ الأَحكامِ الشَّرْعيةِ الَّتي لها علاقةٌ بالولاءِ مِنْها : تحريمُ مُوالاةِ أعداءِ اللهِ الذين آذَوا المؤمِنينَ في دِينِهم ، وأَخْرَجُوهُم من ديارِهِم ، وساعَدُوا على إخراجِهم ، مثل اليهودِ ومَنْ وَالاهم .

ويَشمَلُ الوَلاءُ (المحبةَ في اللهِ والبغضَ في اللهِ) والتعاونَ والنُّصْرَةَ . ومنها : وجوبُ امتحانِ المؤمِناتِ عندَ الهجرةِ، وعدَمِ رَدِّهِنَّ إلى الكُفَّارِ إذا ثبتَ إيمانُهنَّ .

ومنها : جواز التَّعامُلِ في التِّجارَةِ وَغيرِها مَعَ أَعداءِ اللهِ غَيرِ المُحارِبينَ لِلمُؤمنينَ .

معاني المُفْرداتِ :

تُلْقون إليهم : تَبْعثُون إليهم بما يدلُّ على مَحبَّتِكُم لهم .
تُسِرُّون إليهم بالمودَّةِ : تُخفُون محبَّتَهم .
أَنْ تُؤمِنوا باللهِ ربِّكم : لأَجْلِ إيمانِكُم بربِّكم .
ضلَّ سواءَ السَّبيلِ : أَخْطأَ طريقَ الصَّوابِ .
يَثْقَفُوكُم : يتمَكَّنُوا منكم .
ويبسُطُوا إليكم أيدِيَهم : يمدُّوا لكم أَيدِيَهم بالقتلِ والأَسْرِ والأذى .
أَرحامُكم : قراباتُكم .
يَفْصِلُ بينكُم : يُفَرِّقُ بينكم .

قِصَّةُ الآياتِ وسببُ نزولِها :

نزلَت هذه الآياتُ في حاطِب بن أَبي بَلْتَعَةَ ، وكانَ من المهاجرينَ ومِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً ، وكانَ له في مكَّةَ قَرابةٌ ، فأرسلَ كِتاباً إلى المشركينَ في مكَّة يخبِرُهم بتجهيزِ النبيِّ ﷺ للغزو ليتَّخِذَ عِنْدَهم مَعْرُوفاً ، فيَحْمُوا بذلكَ أقاربَه . وقد أرسلَ الكتابَ مَعَ امرأةٍ ، فأَوْحى اللهُ إلى نبيِّهِ ﷺ بشأنِ الكتابِ ، فأرسلَ رسولُ اللهِ ﷺ عَلياً والزبيرَ رضيَ اللهُ عنهما في إثْرِها ، فأَحْضَرا الكتابَ ، واعتذرَ حاطِبٌ ، وقَبِلَ الرسولُ ﷺ عُذْرَه .

التفسيرُ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ ﴾ .

في هذه الآيةِ يَنهى اللهُ المؤمنينَ عن مُوالاةِ أَعدائِه وأعدائِهم والتودُّدِ لهم وإلقاءِ المودَّةِ إليهم ، وإذا فَعَلْتُم ذلكَ كأَنَّكم تَبعثُون بالمودَّةِ وتَرمُونَها إليهم ، وتُرسِلُون إلى المشركينَ أخبارَ المؤمنينَ

بِسَببِ المَوَدَّةِ التي بينكم وبينَ المُشرِكينَ ، وهي مالا يَنبغي أَنْ تكونَ ، لِأَنَّ المُشرِكينَ قد كَفَروا بما جاءَكم من الحقِّ والقُرآنِ .

وَهُمُ الَّذين أَخرجُوا النبيَّ ﷺ ، وأَخرجُوكم مَعَه مِنْ ديارِكُم في مكَّةَ ؛ لأَنَّكم آمَنتُم باللهِ ربِّكم ، إِنْ كانَ خروجُكُم مِنْ أَجْلِ الجهادِ في سبيلِ اللهِ وطلباً لرضا اللهِ وهو كذلكَ ، فكيف تَحتفِظُون بمودَّتِهم في قلوبِكُم وتُسِرُّونَها في نفوسِكُم وتُخفُونَها في داخِلِكُم ، وكانَ يَنبغي أَلا يكونَ لهم في قلوبِكم إلا العداوةُ ، نظراً لأَنَّهم أَعداءُ اللهِ وَأَعداؤكم . ومَنْ يُقدِّمُ هذه المودَّة للكافِرينَ فقد انحرف عن الطريقِ السَّويِّ ، وابْتعدَ عن طريقِ الحقِّ والصَّوابِ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ الشَّبَهَ بينَ هذه الآيةِ وبينَ آخِرِ آيةٍ مِنْ سُورَةِ المجادَلَةِ .

﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .

إِنَّ هؤلاءِ المُشركِينَ الذي يَتودَّدُ إليهم بعضُ المؤمنينَ لا يُضمِرُون لكم إلاّ كلَّ شرٍّ ، فلو ظَفِرُوا بكم في مَعركةٍ ، وانتصَرُوا عليكم في غزْوَةٍ ، لأَظْهَرُوا لكم عداوَتَهم سافرةً ، ومَدُّوا إليكم أَيْدِيَهم بإيذائِكم وقتْلِكم وأَسْرِكم ، ويتمنَّوْنَ لو تكونُونَ مِثْلَهم كافرين ، وبيَّنَ اللهُ تعالى أَنَّ قرابَتكم وأَرحامَكم التي تَودَّدْتُم للمُشركِينَ من أَجْلِها لن تنفعَكُم يومَ القيامةِ ، لأَنَّه سيفْصِلُ بينكم وسيفِرُّ المرءُ من أَخيهِ وأُمهِ وأَبيهِ ، واللهُ بما تعملُون بصيرٌ ، وهو يُجازِيكم على أعمالِكم ، فأَحْسِنُوا عمَلَكم واتَّقوا ربَّكم .

دُروسٌ وَعِبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَريمَةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الولاءُ لأَعداءِ اللهِ يَهدِمُ الإيمانَ ويَتناقَضُ مَعَه .

٢ـ يجبُ أَنْ يكونَ الولاءُ في اللهِ وللهِ ، لا للقرابَةِ والنَّسبِ .

٣ـ الكَفَرَةُ يعملون على إِخْراجنا مِنْ دينِنا ، فإذا انْتَصَرُوا عَلَيْنا فلَنْ يَرْحَمونا .

٤ـ الكُفّارُ يُعادُونَ المؤمِنينَ لإيمانِهم بالله ، فالحربُ إذاً حربٌ للهِ ورسولهِ ، وستَكْشِفُ الأيامُ هذه العَداوةَ .

٥ـ قَدْ يُخْطِىءُ المُؤْمِنُ وَيَضْعُفُ، كما وَقَعَ مِنْ حَاطِبٍ، ولكن لا يُخْرِجُهُ ذلك مِنَ الإسلامِ .

٦ـ الأَخِلاَّءُ يتعادَوْنَ يومَ القيامةِ، والقراباتُ تنقطعُ ما لم يكُنْ كلُّ ذلِكَ للهِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أـ في أيِّ صحابيٍّ نزلَتْ هذه الآياتُ ؟

ب ـ ما الّذي صَنَعَهُ ذلِكَ الصَّحابيُّ ؟

٢ـ لماذا يُعادِي الكافِرونَ المؤمِنينَ ؟

٣ـ ما مَعنى « إنْ يَثْقَفُوكُم يكُونُوا لكم أعداءً » ؟

٤ـ مَن المعنِيُّون بقولِه تعالى : ﴿تُسِرُّون إِلَيْهِم بالمودَّةِ﴾ ؟

٥ـ كم مرَّةً تكرَّرَتْ كلمةُ عَدُوٍّ وأعداءٍ ؟ وما دَلالَةُ ذلِكَ ؟

٦ـ أـ عن أيِّ شَيءٍ نَهى اللهُ المؤمِنينَ في هذه الآياتِ؟ وما دَليلُ ذلِكَ ؟

ب ـ بيَّنَت الآيةُ الأُولى سَبَبَ ضَلالِ المُسْلِمِ ، اذْكُرْ ذلِكَ مَعَ الدَّليلِ .

ج ـ ماذا يفعلُ الكافِرونَ بالمؤمِنينَ إذا تمكَّنُوا مِنْهم وانتصَرُوا عَلَيْهِم ؟ اذكر الدَّليلَ ؟

* * *

الدَّرْسُ الحَادِي عَشَرَ

سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ ـ القِسْمُ الثَّانِي

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾

معاني المُفْرداتِ :

أُسوةٌ حَسَنةٌ : قُدْوَةٌ حَسَنَةٌ .

بُرَءَاءُ : أَبرياءُ .

إلا قولَ إبراهيمَ : أي اقتَدْوا بإبراهيم في جميعِ أمورِهِ إلا في الاستغفارِ لأبيهِ المشركِ .

أنَبْنا : رَجَعْنا تائبينَ .

لا تجعَلنْا فِتْنةً : أي مفتُونينَ بأَنْ تُسلِّطَهم علينا فَيَفْتِنُونَا بعذابٍ لا نحتَمِلُه .

التفسيرُ :

هذه الآياتُ في هذا الدَّرسِ في التَّأسِّي بإبراهيمَ عليهِ السلامُ والاقتداءِ به .

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ

﴿لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾

تُقرِّرُ هذه الآيةُ للمؤمنينَ : بأَنَّ لهم قُدوةً ونَموذَجاً يُحتذَى في إِبراهيمَ عليهِ السلامُ ، وفي الذينَ مَعَه من المؤمنينَ ، إذ قالُوا لقوْمِهم إنا تَبَرَّأْنا منكُم ، ومِنَ الذين تَعْبُدُون مِنْ دونِ اللهِ ، كَفَرْنا بكم وبشِرْكِكُم ، وظهرَ العداءُ بينَنا وبينَكم ، حَتّى يكونَ منكم إيمانٌ باللهِ وحدَه لا شريكَ لَه . لكن لا تتأَسَّوْا أَيُّها المؤمنونَ في قولِ إبراهيمَ عليهِ السلامُ لأبيهِ سأستغفرُ لكَ ، ولستُ أملكُ لكَ من اللهِ شَيئاً ، فإنْ شاءَ اللهُ استجابَ ورَحِمكَ ، وإنْ شاءَ عذَّبكَ ، وقُولُوا كما قالُوا : ربَّنا توَكَّلْنا عليكَ وأَنَبْنا إليكَ وحدَكَ وإليكَ المصيرُ ، فاستغفارُ المؤمنِ لقريبهِ المشركِ لا يجوزُ في دينِ اللهِ ، وقد تراجع إبراهيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ هذا الوَعْدِ ، لَمّا تبيَّن أَنَّ أَباهُ عَدُوٌّ للهِ ، وتَبرّأَ مِنهُ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ الحِكمةَ من عدمِ الاقتداءِ بإبراهيمَ عليهِ السلامُ في دُعائهِ لأبيهِ بالمغفِرة .

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾ .

تُتابعُ الآيةُ الخامسةُ الدُّعاءَ كما كانَ في ختامِ الآيةِ الرابعةِ ، فتقولُ على لسانِ المؤمنينَ مِنّا ومن قوم إبراهيمَ : ربَّنا لا تجْعَلْنا فِتنةً للذين كَفرُوا بأَنْ تُسلِّطَهم عَلَيْنا فيقولُون في أنفُسِهم : لو كانُوا على الحَقِّ ما سلَّطَنا عليهم ، ونَكونُ بذلك أيضاً مَوْضعَ فِتنةٍ بأَنْ يُعذِّبونا بما لا نُطِيقُ ، فنَخْرُجُ عنِ الإيمان ويَضْعُفُ منا العَزْمُ ، واغفِرْ لَنا يا رَّبنا إنَّكَ أنت العزيزُ الذي لا يُغْلَبُ ، والحكيمُ الذي يضَعُ كلَّ شيءٍ مكانَه .

ثم تُقَرِّرُ الآيةُ السادسةُ ما ابتدأَتْهُ الآيةُ الرابعةُ من تقريرِ الأُسوةِ في إبراهيمَ وقومه المؤمنينَ فتقولُ : لقد كانَ لكم فِيهم وفي أَخلاقِهم وإيمانِهم قُدْوةٌ حَسَنةٌ ، لمن كانَ يَرجو اللهَ واليومَ الآخِرَ ، والذي يديرُ ظَهْرَه للهُدى فإنَّ اللهَ سُبحانَه هو الغنُّي الحميدُ ، المُستَغْني عن الخَلْقِ والمستَحِقُّ الحَمْد .

دروسٌ وعِبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الحاجةُ إلى الأُسوة فِطرةٌ مفطورٌ عليها كلٌّ منّا .

٢ـ لا يَجوزُ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِقَريبِهِ المُشْرِكِ ، وَلا لِغَيرِهِ مِنَ المُشْرِكينَ .

٣ـ على المُسلِمِ أَن يَتبرَّأَ من الشِّركِ والمُشركينَ .

٤ـ الأَنبياءُ هم الأُسوَةُ الصَّالحةُ للبَشرِ ، وهذا من فَضْلِ اللهِ عَليهِم .

٥ـ عِظَمُ مَكانَةِ إبْراهيمَ والَّذينَ آمنوا مَعَهُ .

٦ـ العلاقاتُ في المُجْتَمعِ يَنبغي أَنْ تقومَ على الأُخوَّةِ في اللهِ قبلَ الرَّحِمِ والنَّسَبِ .

٧ـ انتصارُ الكَافِرينَ على المُؤمنين فِتنةٌ للمؤمِنينَ بالضَّغْطِ عليهم ، وفِتْنةٌ للكافِرينَ باغترارِهِم بباطِلِهِم .

٨ـ العبدُ المُوفَّقُ هو الَّذي يتَّخِذُ الأنبياءَ قُدْوَتَه ومَثَلَهُ .



أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أـ ما مَعنى «الأُسوةُ الحَسَنةُ» ؟

ب ـ بِمَنْ أمرَنا ربُّنا أَنْ نَقتَدِيَ في هذه الآياتِ ؟

٢ـ أـ ما معنى «إلاّ قولَ إبراهيم لأبيهِ لأَستغفِرَنَّ لكَ» ؟

ب ـ متى يكونُ الكافِرونَ فتنةً للمؤمِنينَ ؟

٣ـ ما معنى «ربَّنا لا تجْعَلْنا فتنةً للذين كَفَروا» ؟

٤ ـ أـ كم مرَّةً تكرَّرَتْ (أُسوةٌ حَسَنةٌ) ؟

ب ـ وما الدَّلالَةُ ؟

٥ـ اكْتُبْ في كلِّ فراغٍ ممّا يلي ما يُناسِبُه من الآياتِ ؟

أ ـ قد كانَتْ لَكُم . . . . حَسَنةٌ في إبراهيمَ والذين مَعَه .

ب ـ إذْ قالوا لقَومِهِم إنّا بُرءاءُ منْكُم وممّا . . . . من دونِ اللهِ .

ج ـ وبدا بيننا وبينكُم العداوةُ والبغضاءُ حتى . . . . بالله وحدَه .

د ـ ربَّنا لا تجْعَلْنا . . . . للذين كفَروا .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الثَّانِي عَشَرَ

سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ ـ القِسْمُ الثَّالِثُ

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

امْتَحِنوهنَّ : اخْتَبِروهنَّ .

تَبَرُّوهم : تُحْسِنُوا إليهم وتُكرِمُوهم .

وتُقْسِطُوا إليهم : تقومُ علاقتُكُم بِهم على العَدْلِ .

المُقسِطِينَ : الذين يُنْصِفُون النّاسَ .

وَظاهَرُوا : وعاوَنُوا .

أَنْ تَوَلَّوْهُم : تَتَّخِذوهم أَوْلياءَ .

فامتَحِنُوهُنَّ : فاخْتَبِرُوهُنَّ .

أُجورَهُنَّ : مُهُورَهُنَّ .

ولا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الكَوافِرِ : لا يَبقى بينكُم وبينَ الكافراتِ علاقةٌ زوجيةٌ .



التفسير :

﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ .

لمّا أمرَ اللهُ المسلِمينَ بعداوةِ الكُفّارِ ومُقاطَعَتِهم على ما كانَ بينَهُم وبينَ الكُفارِ من القَرابةِ والمودَّةِ ، وعَلِمَ اللهُ صِدْقَهُم وعَدَهُم اللهُ في الآيةِ السابعةِ بأَنْ يجعل بينَهم مودَّةً ومحبَّةً بعدَ البغْضَاءِ والشَّحْنَاءِ، وذلك بهدايتهم إلى الإيمان ، واللهُ قديرٌ على تحقيقِ هذا الوعدِ، واللهُ غفورٌ رحيمٌ ، وقد تحقَّقَ هذا الوعدُ عِندَما فتحَ اللهُ مكَّةَ، وجَمعَ الشَّمْلَ للعائلاتِ، وكَمُلَت المحبَّةُ والمودَّةُ بينَهم .

أَما الآيةُ الثامنةُ فلها قِصَّةٌ :

رُوِيَ أَنَّها نزَلَتْ في صَحابيَّةٍ كانتْ لها أُمٌّ كافِرَةٌ ، فأَبَتْ أَنْ تَقْبَلَ هَديَّتَها أو تُدْخِلَها بيتَها حتى يأذن لها رسولُ اللهِ ﷺ ، فنزلَت الآيةُ الكريمةُ ، وتَفسيرُها : هذه الآيةُ فيها تخفيفٌ عن أَهْلِ الإيمانِ وترخيصٌ لهم وإِذْنٌ في البِرِّ والصِّلَةِ قَوْلاً وفِعْلاً للكُفارِ الذين لم يقاتِلُوهم من أَجْلِ الدين، ولم يُلْحِقُوا بهم أَذى، ولم يُخْرِجُوهُم من ديارِهم أَنْ يُحْسِنُوا لهم ويُكْرِمُوهم، وأَنْ يعامِلوهُم بالعَدْلِ ، إِنَّ اللهَ يُحبُّ المنْصِفِينَ .

أَمَّا الآيةُ التاسعةُ ففيها : إِنَّما يَنْهاكُم اللهُ عن الإحسانِ إلى الذين حَارَبُوكم، مِنْ أَجْلِ دِينِكُم وأَخْرَجُوكُم من دِيارِكُم وأَوْطَانِكُم، وساعَدُوا على إِخراجِكم أَنْ تَتَوَلَّوْهُم ، ومن يَتَوَلَّهُم فأُولئِكَ هم الظالِمونَ .

نشاط :

اكتبْ في دَفْترِكَ أَسماءَ بعضِ الدُّولِ التي ساعَدَتْ على إخراجِ المُسْلِمينَ من دِيارِهم .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ

ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ .

قِصَّةُ الآيةِ :

لما وَقعَ صُلْحُ الحُدَيْبيةِ مَعَ المشركينَ وكانَ مِنْ بُنودِه أَنَّ مَنْ أَتى النبيَّ منهم يردُّهُ إِليهم ، وإنْ كانَ مُسْلِماً ، جاءَتْ مُسْلِمَةٌ إلى النبيِّ ـ وهو في الحُدَيْبيَةِ ـ بعدَ الفراغ من الكِتاب مُظْهِرَةً الإِسلامَ ، فأَقبلَ زوجُها وكان مُشْرِكاً وطَلَبَ ردَّهَا إِليهِ . فنزلَتْ الآيَةُ الكريمةُ فلَمْ يردَّها النبيُّ ﷺ إليه .

نشاط :

اكتبْ في دَفْتَرِكَ بقيّةَ بنودِ صُلْحِ الحُدَيْبيَةِ .

وتفسيرُها : تُفتتحُ الآيَةُ بنداءِ المؤمنينَ : أَنَّه إذا جاءَهم واحدة من المؤمناتِ مُهاجراتٍ فَلْيَخْتَبِرُوهُنَّ ، واللهُ أَعْلَمُ بالسَّرائِرِ ، فإِنْ تيقَّنُوا باجتهادِهم أَنهنَّ مؤمناتٌ ، فلا يجوزُ أَنْ يُعِيدوهُنَّ إلى الكُفَّارِ ، وفي ذلك استثناءُ المؤمناتِ مِنْ بُنودِ صُلْحِ الحُدَيْبيةِ ، فالكُفارُ لا يَحِلُّونَ للمؤمناتِ والمؤمناتُ لا يَحِلُّ أَنْ يَبْقينَ مُتزوِّجاتٍ من الكُفارِ . وامتحانُ المؤمناتِ يكونُ بأَسئلةٍ تُوجَّهُ إِليهنَّ ، وقَسَمٍ يُقْسِمْنَهُ أَنهنَّ ما خَرَجْنَ إلا للهِ ونُصْرَةً للرَّسولِ ﷺ ، وكانَ عُمَرُ يَتولَّى ذلِكَ . ثم تقولُ الآيةُ بعد أَنْ أَمرَتْ بعَدَمِ إرجاعِهِنَّ : أَعطُوا الكُفارَ ما أَنفقوا على زَوْجاتِهم ، وما دَفعُوهُ لَهنَّ مِنْ مُهورٍ .

وتقولُ الآيَةُ : لا إِثْمَ عليكُم أَيُّها المؤمنونَ أَنْ تَتزوَّجُوهُنَّ إذا دَفَعْتُم لهنَّ مُهُورَهُنَّ ، ولا تُبقُوا الكافراتِ زوجاتٍ لكم ، وخُذُوا مُقابلَ ما أَنْفَقْتُم أنتم إذا سَرَّحْتُم نِساءَكم الكافراتِ فَلَحِقْنَ بالكُفَّارِ ، وليأْخُذُوا هُمْ مِنْكُم مُقابلَ ما أَنفقُوا ، هذا هو حُكْمُ اللهِ يَحْكُمُ بِهِ بيْنَكم ، واللهُ عليمٌ حكيمٌ .

دروسٌ وعِبَرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يَجُوز للمُسْلِمِ أَنْ يَصِلَ أَقارِبَهُ المُشْرِكين إنْ لم يَكُونوا مُحارِبينَ ، أَمَّا المُحارِبونَ فلا تجوزُ صِلَتُهم بحالٍ مِنَ الأَحْوالِ .

٢ـ لا يَجوزُ إِرْجاعُ المُؤْمناتِ إلى الكُفّارِ ، فإِنَّ صُلْحَ الحُديبيةَ لم يَنُصَّ على إِرْجاعهنَّ وَلا عدمه .

٣ـ يُشْتَرطُ في قَبول مَنْ هاجَرْنَ بعدَ الحديبيةِ أَنْ يُجْرِينَ امْتِحاناً يدلُّ على إيمانهنَّ في الظاهرِ .

٤ـ يحرمُ نكاحُ المؤمنِ مِنَ المشركةِ والمشركِ من المؤمنةِ .

٥ـ يَجوز للمؤمنينَ أنْ يتزوَّجوا من المؤمناتِ المهاجراتِ بعدَ أن يمضِيَ عليهنَّ طُهرٌ ، وَبِشرطِ دَفع ما يَسْتَحْقِقْنَ مِن مُهورٍ .

٦ـ يَجِبُ أَنْ يَعْدِلَ المؤمنُ حتّى مَعَ خُصومِهِ .

٧ـ لا يَجُوز مُوالاةُ المُشْرِكينَ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ بيِّنْ ما نَهى عنهُ اللهُ وما لم يَنْهَ عنهُ في هذه الآياتِ .

٢ـ ما معنى «تَبَرُّوهُم وتُقْسِطُوا إليهم»؟

٣ـ أ ـ ما معنى « فامتَحِنُوهُنَّ »؟

ب ـ وَكَيفَ كانَ امتحانُ المهاجِراتِ؟

٤ـ ما حُكمُ إرجاعِ الزَّوجاتِ المُسْلِماتِ إلى الأَزواجِ الكُفَّارِ؟

٥ـ ما حُكْمُ الاحتفاظِ بالزَّوْجاتِ الكافراتِ؟

٦ـ ما يُفْعَلُ بالمهورِ التي دَفَعها الأزواجُ المُسْلِمونَ والأَزواجُ الكُفَّارُ إلى النِّساءِ اللاَّتي فارَقْنَ أَزواجَهُنَّ؟

❊ ❊ ❊

الدّرس الثّالث عشَرَ

سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ ـ القِسْمُ الرّابِعُ

وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

معاني المُفْرداتِ :

فاتكم شَيءٌ من أَزواجِكم : تَرَكْن المؤمنينَ وذَهبْنَ إلى الكُفَّارِ .

فعاقَبْتُم : فأَصَبْتُمُوهُم في القتالِ بعقوبةٍ حتى غَنِمْتُم منها .

يُبَايِعْنَكَ : يُعاهِدْنَكَ .

بهتانٍ : ادّعاءِ الولدِ كَذِباً .

يفْتَرِينَهُ : يدَّعِينَهُنَّ كَذِباً .

التّفسيرُ :

﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ

﴿وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ .

تقولُ الآياتُ : إذا لَحِقَ شَيءٌ مِنْ زوجاتِكُم بالكُفَّارِ وتَرَكْنَ أزواجَهُنَّ المُسْلِمينَ فظَفِرْتُم بالكُفَّارِ في موقِعِه ، ولم يكونُوا أَدَّوْا إليكم ما أنْفَقْتُم على زَوجَاتِكم اللاتي لَحِقْنَ بالكُفَّارِ ، فأَعْطُوا الذي ذَهَبْت أزواجُهم من الغنيمةِ مثلَ الذي أنفقُوا، واتَّقُوا اللهَ جميعاً ، مَنْ فاتَهُ شَيءٌ من أزواجِه والمجتمعِ على العمومِ ، اتَّقُوا اللهَ الذي تُؤْمِنونُ به .

ثم في الآيةِ التاليةِ نداءُ النبيِّ ﷺ : أنَّهُ إذا جاءَتْه المؤمناتُ مُبايعاتٍ مُعَاهِدَاتٍ على الإيمانِ والإسلامِ ؛ وذلك بأَنْ يُعطِينَ العَهْدَ على عدمِ الشِّرْكِ، وعدمِ السَّرِقَةِ، وَعَدَمِ الزِّنَا، وعدمِ قَتْلِ الأولادِ، سواءٌ كانَ بوأْدِ بناتٍ أو غيره ، ولا يَفْتَرِينَ بأَنْ يُلْحِقْنَ بأزواجِهنَّ مَنْ لَيْسُوا أَبناءَهم ، ولا يَعصِينَ الرسولَ في معروفٍ، فَبَايِعْهُم أيُّها النبيُّ، واسْتَغْفِرِ اللهَ لهنَّ، إنَّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ بنودَ بيعةِ العَقَبَةِ الأُولى .

ثم خُتِمَت الآيةُ بما بُدِئَتْ به من نداءِ المؤمنينَ فيما يتعلَّقُ بالولاءِ : يا أيُّها المؤمنونَ لا تتولَّوْا بالنُّصرةِ والمحبةِ والطاعةِ قَوماً غَضِبَ اللهُ عليْهِم وهم اليهودُ ، فهم قد يَئِسُوا من الآخِرَةِ كما يَئِسَ الكُفَّارُ من أَصحابِ القبورِ . فاليهودُ تركُوا العملَ للآخِرَةِ ، يأْساً مِنْها ، شَبيهاً هذا اليأسُ بيأْسِ المشْرِكينَ من مَوْتاهُم الذي ماتُوا أَنْ يُبْعَثُوا .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الإيمانُ أساسُ اسْتِمْرارِ الحَياةِ واستقرارِها .

٢ـ بيَّنت الآياتُ كيف يَكونُ امْتِحانُ المُهاجراتِ اللّاتي يدَّعين الإيمانَ .

٣ـ التَّعويضُ على مَنْ خَسِرَ شَيئاً من مالِه حتى يأْخُذَ كلُّ إنسانٍ حقَّهُ ، وتقومَ الحياةُ على العَدْلِ والقِسْطِ .

٤ـ بَيعةُ النساءِ دَلالَةٌ على تكريمِ هذا الدينِ لَهُنَّ .

٥ـ تَكْرارُ مَوضوعِ الولاءِ في أَوَّلِ السورةِ وآخِرِهَا دَلالَةٌ على أَهَمِيَّتِهِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما مَعْنى « فاتَكُم شيءٌ من أزواجِكُم إلى الكُفَّارِ »؟

ب ـ ما مَعْنى « ولا يَأتينَ ببهتانٍ يَفْتَرِينَهُ بينَ أَيْدِيهنَّ وأَرْجُلِهنَّ »؟

٢ـ مَنِ الذين غَضِبَ اللهُ عليهم ونَهَت الآيةُ عن مُوالاتِهم؟

٣ـ ما العَلاقةُ بينَ بَدْءِ السُّورةِ وخِتامِها؟

٤ـ اذكر الأمورَ التي بايعَ الرَّسولُ ﷺ النساءَ عليها .

٥ـ بماذا وَصَفَ اللهُ تعالى الكافِرينَ؟

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الرَّابِعَ عَشَرَ

سُورَةُ الصَّفِّ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ الصَّفِّ مدنيةٌ ، وآياتُها أَربعَ عَشْرةَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحفِ رقم (٦١) ، وموضوعُها القتالُ وجهادُ أعداءِ اللهِ ، والتضحيةُ في سبيلِ اللهِ لإعلاءِ كلمةِ اللهِ ، وبيَّنت السُّورةُ أَنَّ الجهادَ هو التِّجارةُ الرابحةُ للمؤمنينَ في الدُّنيا والآخرةِ ، لِينالُوا السَّعادةَ في الدَّارَيْنِ ترغيباً في الجهادِ في سبيلِ اللهِ .

معاني المُفْرداتِ :

سبَّحَ للهِ : نزَّهَهُ ومجَّدَه .

مَقْتاً : بُغْضاً بل هو أشَدُّ البُغْضِ .

بُنيانٌ مَرْصُوصٌ : مُحْكَمٌ مُتراصٌّ لا شُقوقَ فيه .

زاغُوا : انحَرفُوا ومالُوا .

أَحْمدُ : هو النبيُّ محمدٌ ﷺ فهو أَحمدُ الحامِدينَ لربِّهم .

قصةُ هذهِ الآياتِ :

رُوِيَ أَنَّ نفراً من المُسْلِمِينَ قالوا : لو عَلِمْنا أَحبَّ الأعمالِ إلى اللهِ تعالى لَبَذَلْنا فيهِ أَموالَنا وأَنفُسَنا ، فلمَّا نزلَ الأمرُ بالجِهادِ اسْتثقلَهُ البَعْضُ وكَرِهَهُ ، فنزلَت الآياتُ .

التفسيرُ :

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤ ﴾ .

تبتدىءُ الآياتُ بالإخبار بأنَّ كلَّ مَن في السماوات والأرض يسبِّح لله وينـزهه عن كل نقص ، فقد نزّهَ اللهَ تعالى كلُّ ما فيها وهو العزيزُ الحكيمُ ، العزيزُ الذي لا يُغلَبُ ، والحكيمُ الذي جميعُ أَفعالِه حكمةٌ ، وجاءت الآيةُ الثانية بنداءِ المؤمنين ناهياً إيّاهم عن قَولِ مالا يعلمون، وجاءَ هذا النَّهيُ بأُسلوبٍ إنكاريٍّ ، وموضوعُ الاستفهام استثقالُ الجهادِ والتثاقُلُ عنهُ مع تَمنّيهِ من قبلُ ، فهذا التمنِّي ثم النُكوصُ إمّا إخلافٌ وإمّا كَذِبٌ، وهذا مُستغرَبٌ من المؤمِنينَ على أيِّ الحالَيْنِ .

وبيَّنَت الآيةُ الثالثةُ قُبحَ هذا التراجع بحيثُ جعلَتْهُ مَبْغُوضاً من اللهِ ، بل أَبغضَ شيءٍ عندَه فقالت : كَبُرَ مَقْتاً ؛ أَيْ بلغَ أَشَدَّ البغْضِ هذا الأمرُ أَنْ تقولُوا قوَلاً ثم لا تَفعلُون ما التزمْتُم به في ذلِكَ القولِ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ حديثاً يبيِّنُ فيه الرّسولُ ﷺ علاماتِ المُنافِقِ .

ثم بيَّنت الآيةُ الرابعةُ في هذه المَجموعةِ ما يُحِبُّه اللهُ وهو الذي تَمنّاه المؤمنونُ فقالَتْ : إن اللهَ يحبُّ الذين يقاتِلُون من أَجْلِه وفي سبيلهِ ونُصْرةٍ لدينهِ صَفّاً مُتراصّاً مُتَلاحِماً، كأَنَّهم بُنيانٌ متينٌ وثيقٌ لا صُدوعَ فيهِ، فهو مُحْكَمٌ مَرْصُوصٌ .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا

﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾﴾ .

هذه الآياتُ فيها إِشاراتٌ إلى موسى وعيسى عليهما السلامُ مَعَ بني إسرائيلَ .

فقد ابتدأَت هذه المَجموعةُ من الآياتِ بالإشارة إلى موسى عليهِ السلامُ ، وبَيَّنَتْ إيذاءَ قَوم موسى له حينَ آذَوْه بكلامِهم ، وحينَ تخلَّفُوا عنه ، فهي كأنَّما تقولُ للمؤمنينَ : إياكم أَنْ تكونُوا مِثْلَهم . إنَّ موسى يسألُ قومَه سؤالَ استنكار واستهجانٍ : يا قوم لماذا تُؤْذُونَني بكلامِكُم عليَّ ومَعصِيَتِكُم لي، وأَنْتُم تَعلمُون أَنِّي رسولُ اللهِ إليكم ، فلمّا أصرُّوا على المَيْلِ عن أَمْرِ اللهِ أبعدَ اللهُ قلوبَهم عن الهُدى ، ووكَلَهم إلى أنفُسِهِم فلم يُعِنْهم ، واللهُ لا يَهدي القومَ الفاسِقينَ، الذين عَرَفُوا الطريقَ الصوابَ ثمَّ نَكَصُوا عنه .

ثم انتقلَ الحديثُ إلى عيسى عليهِ السلامُ وقومِهِ، وهم بنو إسرائيلَ أنفُسُهم ، فعيسى كما قالَ اللهُ : مرسلٌ إليهم : ﴿ورسولاً إلى بني إسرائيل﴾ فعيسى يقولُ : يا بَني إسرائيلَ إِنِّي رسولُ اللهِ إليكُم مبعوثٌ من اللهِ تعالى ، وإِنِّي مُصَدِّقٌ للكُتُبِ التي سبقَتْ كتابِي في النزولِ ، فكتُبُ اللهِ يَشهدُ بعضُها لبعضٍ ، ويُصدِّقُ بعضُها بعضاً ، فالإِنجيلُ يُصدِّقُ التوراةَ ، وإِنِّي أُبشرُكُم برسولٍ يأتِي من بَعدي اسمُهُ أَحْمدُ ، (من أسماءِ النبيِّ) فلمَّا جاءَهم عيسى عليهِ السلامُ بالأَدلَّةِ والبيِّناتِ على صِدْقِه قالُوا عنه : هذا سِحْرٌ واضحٌ مُبينٌ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ ثَلاثاً من المُعجزاتِ التي جاءَ بها عيسى عليهِ السلامُ .

وخُتِمَت المجموعةُ ببيانِ أنّه لا أحدَ أَظْلمُ مِنَ الذي افترَى الكَذِبَ على اللهِ ، وهو يُدْعى من قِبَلِ رسولِه إلى الإسلام للهِ ربِّ العالمينَ ، واللهُ لا يَهدي القومَ الظالِمينَ ، الذين ظلَمُوا أَنْفسَهم، فلم يَتّبعُوا الهدُى والرشَادَ الذي جاءَهُم مِنْ ربِّهم .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الكونُ مِحرابٌ كبيرٌ مُسَبِّحٌ للهِ ربِّ العالمينَ ، ويُنزِّهُه عن كُلِّ نَقْصٍ .

٢ـ الشَّخصيّةُ المسلمةُ شخصيّةٌ موحَّدَةٌ ، فالباطِنُ والظاهِرُ واحدٌ ، والقولُ والعملُ واحدٌ .

٣ـ المسلمُ بحاجةٍ إلى إرادةٍ قويّةٍ تَنقلُ القولَ إلى فِعْلٍ .

٤ـ يحبُّ اللهُ المجاهدين الّذين يُقاتِلونَ وَحْدَةً واحدَةً، لا خِلَافَ بَينَهُم .

٥ـ الوَحْدةُ عاملٌ مُهِمٌّ من عواملِ القوّةِ والنَّصْرِ .

٦ـ بنو إسرائيلَ نموذَجٌ للشخصيّةِ المُزْدَوَجَةِ .

٧ـ الأنبياءُ يُصدِّقُ بعضُهم بعضاً، والكُتُبُ والرّسالاتُ يَشهَدُ بَعْضُها لِبَعْضٍ .

٨ـ يجبُ على المسلمينَ احترامُ الأنبياءِ، وعدمُ إيذائِهم بالقولِ أو الفعلِ .

٩ـ عيسى والأنبياءُ مِنْ قَبْلِه عَلَيْهِم جميعاً السلامُ بشّروا بالنبِّي مُحَمَّدٍ ﷺ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ عدِّدْ مظاهرَ الوَحْدَةِ في هذا الدَّرسِ .

٢ـ أـ ما الّذي لا يُحِبُّه اللهُ في السلوكِ الإنسانيِّ وَذكَرَتْهُ هذه الآياتُ ؟

ب ـ وما الذي يُحِبُّه اللهُ ؟

٣ـ ما معنى «مَرْصُوصٌ» ؟

٤ـ ماذا فعلَ بنو إسرائيلَ مع موسى عليهِ السلامُ ؟

٥ـ أـ مَنْ قومُ عيسى عَلَيْهِ السَّلامُ ؟

ب ـ وبماذا بَشَّرَهم عَلَيْهِ السَّلامُ ؟

٦ـ ما علاقةُ قِصَّةِ موسى وعيسى بأَمْرِ المُسْلِمينَ بالقتالِ ؟

٧ـ لماذا كانَ الذي يَفتري الكَذِبَ وهو يُدْعَى إلى الإسلامِ ظالماً ؟

٨ـ ذَكَرَتِ الآياتُ الكريمةُ ثلاثةً من أَنبياءِ اللهِ عَلَيهم السلامُ . اذكُرْهُمْ مُرَتَّبِينَ كمَا ذَكَرَتْهُم الآياتُ .

* * *

الدَّرسُ الخامِسَ عَشَرَ

سورةُ الصَّفِّ ـ القِسْمُ الثّاني

يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

معاني المُفْرداتِ :

يُريدونَ لِيُطْفِئُوا : يُريدونَ إذْهابَ دينِ اللهِ وإزالَتَهُ . **نُورَ اللهِ** : دينَ اللهِ .

بالهُدى : بالقرآنِ الكريمِ . **دينِ الحقِّ** : دِينِ اللهِ وهو الإسْلامُ .

لِيُظهِرَه على الدينِ كلِّه : لِيَجْعَلَه فوقَ جميعِ الأَدْيانِ . **وفتْحٌ قريبٌ** : فتحٌ عاجلٌ وهو فتحُ مكَّةَ .

للحَوارِيِّينَ : تلاميذِ المسيحِ عليه السلامُ المقرَّبينَ إليه .

أَنْصاري إلى اللهِ : الذين يُعِينُونَني لِتَبليغِ دينِ اللهِ . **فأَيَّدْنا** : فقوَّيْنا .

ظاهِرينَ : مُؤَيَّدِينَ وغالِبينَ .

التفسيرُ :

تحدَّثَت الآياتُ السَّابقَةُ من هذه السُّورةِ عن الجهادِ في سبيلِ اللهِ ، وأَبرزَتْ جانِباً من أخبارِ بني

إسرائيلَ ، وفي هذه الآياتِ إرشادُ المؤمنينَ إلى ما فيه عِزُّهم ومَجْدهم .

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ .

تقولُ الآيةُ الأولى : إنَّ الكافرينَ يُريدُون أَنْ يُطْفِئُوا نورَ الله بأفواهِهِم ، وذلِكَ بالدسِّ والتشكيكِ ، ولكنَّ اللهَ مُظهِرٌ دينَه ، فلا يستطيعُ هؤلاءِ الكافِرونَ تنفيذَ ما يُريدونَ ، ومَثَلُ هؤلاءِ الكافرينَ فيما يُريدونَ كمَنْ يُريدُ أَنْ يُطفِىءَ نورَ الشمسِ بفمِهِ ، فمتى يستطيعُ؟ ويُعلِنُ اللهُ للعالَمين أنه أرسلَ مُحمَّداً ﷺ ، وأيَّده بالقرآنِ والهُدى والمِلَّةِ الصحيحةِ ، ليُعْلِيَه على كلِّ الأديانِ ، وثنيّها وسماويِّها ولو كرِهَ المشرِكُون .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ ثلاثةَ أُمورٍ مما كان المشركُون يَصِفُونَ الرسولَ ﷺ بها .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ حضٌّ على الجهادِ في سبيلِ اللهِ ونصرةِ رسولِ الله ﷺ ، فإذا كانَ الكافرون يُخطِّطون لإطفاءِ نورِ الدِّين ، فما موْقِفُ المؤمنينَ؟

تُجيبُ الآياتُ بنداءٍ إلى المؤمنينَ ثم استفهام : هل أدلُّكم على تجارةٍ رابحة فيها النَّجاةُ من العَذابِ الأليم؟ وإذا كانَت التجارةُ الدُّنيويةُ فيها الربحُ الذي يُنجي من حاجةِ الناسِ ، فإنَّ في تجارةِ الآخرةِ الربحَ الذي يُنْجي من عَذابِ اللهِ .

وتُبيِّنُ الآيةُ الأخرى نَوْعَ التِّجارةِ التي يدْعُوهم إلَيْها فتقولُ : إنَّ هذه التجارةَ هي الإيمانُ بالله والجهادُ في سبيلِ اللهِ بالأموالِ والأنفسِ ، وهذا فيه خيرٌ لكم أيُّها المؤمنون إنْ كُنتُم تعلَمُون مواطِنَ الخيرِ . وفي هذا العملِ مَغفرةُ ذنوبكم كاملة ، ودُخولُكُم جنَّات تَجري من تحتِها الأنهارُ ، والمساكِنَ الطيبةَ هُناك في جنَّاتِ عَدْنٍ وذلك هو الفوزُ العظيمُ . وفيه أيضا شيءٌ عاجلٌ تحبُّونَه وهو فتحٌ قريبٌ ونَصْرٌ تُحقِّقُونَه على عَدوِّكُم ، ينصُرُكم به اللهُ ، والفتح هو فتحُ مكَّةَ العزيزةِ عليكُم ، كلُّ ذلِكَ يتحقَّقُ بالجهادِ لا بغيرِه .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

الآيةُ نداءٌ للمؤمنينَ كَيْ يَكونُوا مَعَ نبيِّهم كما كان الحواريُّون مَعَ عيسى عَلَيْهِ السَّلامُ ، فقال اللهُ للمؤمنين : كونوا أنصارَ اللهِ أيْ أنصارَ دينِه كما قال عيسى لِقَوْمِه : مَن يكون معي حتّى أَنْصُرَ دينَ اللهِ؟ فقالَ الحواريُّونَ : نحنُ ننصرُ اللهَ فآمنَتْ جماعةٌ من بني إسرائيلَ هم الحواريُّونَ، وكفرَ الباقُون ، فنصرَ اللهُ مَنْ آمنَ على مَنْ كفرَ وأَيّدَهم بالبّينات ، فأَصْبحُوا قاهِرين للباقِينَ ظاهِرينَ عَلَيهِم ، وهكذا يكونُ من نَصَر دِينَ اللهِ تعالى ينصُرُه ، ويُعلي قَدْرَه .

دروسٌ وعِبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ أَعْظَمُ تجارةٍ تجارةُ الآخِرَةِ ، وأَعظَمُ ربحِ الفوزُ برضَا اللهِ .

٢ـ المُؤْمِنون يبيعونَ أَنْفُسَهم للهِ وينالونَ بذلكَ جَنّاتِ النَّعيم ، وهذهِ هي التِّجارَةُ الرّابحَةُ .

٣ـ بالجهاد في سبيل الله تُغْفَرُ الذّنوبُ وتُنالُ الجَنَّاتُ .

٤ـ ثناء الله على المؤمنينَ مِنْ قَوْم عيسى الّذين ثَبَتوا مَعَهُ وَنَصَروا دينَ اللهِ .

٥ـ الَّذين يَنْصرونَ دين اللهِ يُنزِّلُ اللهُ عَلَيْهم نَصْرَهُ .

٦ـ الكافرون يُخَطِّطون لإطفاء نور الدِّين، والله مظهره وناصره .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى «لِيُطْفِئُوا نور اللهِ» ؟

٢ـ بماذا شَبَّهت الآيةُ مَنْ يُحاوِلُون إطفاءَ نورِ الدينِ ؟

٣ـ ما التِّجارةُ التي دَلّتْ عليها الآيةُ؟

٤ـ ما ثمراتُ الجهادِ التي ذكرَتْها الآياتُ؟

٥ـ أـ مَنْ النبيُّ الذي ذَكرَتْه الآياتُ بالاسمِ ؟ ب ـ ومَنْ الذي ذكرَتْهُ بالوَصْفِ ؟

٦ـ مَنْ الحواريُّونَ ؟

٧ـ ما معنى «فأَصْبَحُوا ظاهِرينَ» ؟

الدَّرْسُ السَّادِسَ عَشَرَ

سُورَةُ الجُمُعَةِ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ الجُمُعةِ مدنيةٌ ، وآياتُها إحدى عَشْرَة آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٦٢) ، وموضوعُها بِعْثةُ محمدٍ ﷺ ، وفضْلُها على العربِ ، وبيانُ طبيعةِ اليهودِ بأنَّهم ظالِمونَ بانحرافِهم عن مَنْهجِ اللهِ وشريعَتِه ، وبيانُ بعضِ أحكامِ صلاةِ الجمعةِ التي فَرضها اللهُ على المؤمنينَ .

معاني المُفْرداتِ :

يُسبِّحُ للهِ : يُنَزِّهُهُ تعالى عمّا لا يليقُ به .

المَلِكِ : مالِكِ الأشياءِ كلِّها .

القُدُّوسِ : المنزَّه عن النقائِصِ .

العزيزِ : القادرِ الغالبِ القاهرِ .

الأُمِّيِّينَ : العربِ المعاصِرينَ للرسولِ ﷺ .

ويُزَكِّيهم : ويُطَهِّرُهُم مِن كلِّ دَنَسٍ .

لمَّا يلْحَقُوا بِهِم : لم يَجيئوا بعدُ وهُم أمّتُه إلى يومِ القيامةِ .

الذين حُمِّلوا التوراةَ : كَفَرَةُ اليهودِ الّذين كلفوا بالعمل بالتَّوراة .



التفسير :

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ ﴾ .

تبتدىءُ السُّورةُ بتنزيهِ اللهِ عما لا يليقُ بجلالهِ ، وذلكَ التنزيهُ والتسبيحُ صادرٌ من كلِّ العوالِمِ التي في السماواتِ والأرضِ ، واللهُ تعالى هو المَلِكُ الذي أَمْرُه على كلِّ من في السماواتِ والأرضِ ، والمالكُ لكلِّ ما في السماواتِ والأرضِ، وهو المنزَّهُ عن كلِّ عيبٍ فهو القُدُّوسُ ، وهو الذي لا تُرَدُّ إرادتُه ، فهو القاهرُ الغالِبُ العزيزُ الحكيمُ، الذي يَضعُ كلَّ شيءٍ في مَوْضِعِه الصحيح .

اللهُ تعالى هو الذي أَرسلَ في الأُمِّيينَ ـ وهم العربُ ـ رسولاً من بينِهم هو مُحَمَّدٌ ﷺ ، وهو خيرُهُم وخيرُ البريةِ على الإطلاقِ . ووظيفتُه فيهم أَنْ يتلوَ عليهم قُرآنَ ربِّهم وآياتِه ، وأَنْ يُزَكِّيَهم ويُطهِّرَهم من الشِّركِ ، ومِنْ كلِّ رذائلِ الجاهليةِ ، ويُعلِّمَهم الكتابَ أَيْ القرآنَ الكريمَ والحكمةَ ، وإِنْ كانَ العربُ قبلَ بعثتِه عليهِ السَّلامُ غارقينَ في الضَّلالِ والفسادِ الواضحِ الظاهرِ ، ولا يكونُ الخيرُ الذي جاءَ به عليهِ السَّلامُ مقصوراً على من بُعِثَ فيهم ، بل سيشمَلُ كلَّ مَنْ آمَن به إلى يوم القيامةِ ، وهذا كَرَمٌ مِنَ اللهِ الذي أَرسلَه ، وهو العزيزُ الحكيمُ ، وهذه النبوّةُ فضْلٌ من اللهِ يَصْطفِي إليها من يشاءُ ، واللهُ تعالى هو صاحِبُ الفضْلِ العظيمِ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ أمرَيْنِ امتازَ بهما محمدٌ رسولُ اللهِ ﷺ على سائرِ الأنبياءِ عليهم السلامُ .

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ .

في هذه الآيةِ ضربَ اللهُ مثلاً لليهودِ ليحْذَرَ المؤمنونَ الوقوعَ فيما وقعُوا فيه . يقولُ اللهُ تعالى مُمَثِّلاً حالَ اليهودِ مصوِّراً واقِعَهم : إنَّ مثلَ اليهودِ الَّذين أُوتوا التوراةَ وأُمِرُوا بتطبيقِها والعملِ بها

فأعْرضُوا، فصارَ مَثلُهم كمَثَلِ الحمارِ الذي يحملُ فوقَ ظهرِهِ كُتُباً قيِّمةً لا يدري شيئاً ممّا فيها ، وساءَ مَثَلُ القومِ الذين كَفرُوا بآياتِ اللهِ ، واللهُ لا يَهدِي كلَّ مصرٍّ على الكُفرِ ظالمٍ لنفسِه ولغيرِه .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الكونُ كلُّه مَعبدٌ تتجاوب جنباته بالتَّسبيح لخالِقِهِ ، ذلك أنَّه المَلِك القُدُّوسُ الحكيمُ .

٢ـ أَعْظَمُ نِعَمِ اللهِ على العربِ وعلى العالَم بِعْثةُ النبيِّ محمّدٍ ﷺ .

٣ـ وظيفةُ الرَّسولِ عليهِ السَّلامُ تعليم القُرآنِ وتطهيرُ المؤمِنينَ من كلِّ سوءٍ .

٤ـ مَثَلُ اليهودِ في تخلِّيهم عن تطبيقِ ما جاءَ في كتابِهم التوراةِ كمَثَلِ الحمارِ الذي يحملُ الكتبَ على ظَهْرِه ولا يُفيدُ منها .

٥ـ تحذيرُ المؤمِنينَ من مُشَابَهةِ اليهودِ في تَرْكِ تطبيقِ كتابِهم القرآنِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى ﴿يُسبّح لله ما في السماوات وما في الأرضِ﴾ ؟

٢ـ ما وظيفةُ الرَّسولِ عليهِ السَّلامُ كما بيَّنَتْها الآياتُ ؟

٣ـ مَنْ هم الأُميّونَ ؟

٤ـ كم مرةً تكرَّرَتْ مادةُ الحِكمةِ في الآياتِ ؟

٥ـ بِمَ ضربَ اللهُ لليهودِ مثلاً ؟ .

٦ـ ما مَعْنى «الأسفار» ؟

٧ـ اذكر أَسماءَ اللهِ وصفاتهِ التي وردَتْ في الآيةِ الأُولى مُرتَّبَةً كما وردَتْ .

٨ـ اكتبْ في كلِّ فراغٍ المفردةَ القرآنيةَ المناسبَةَ :

أ ـ هو الذي بعثَ في . . . . رسولاً منهم .

ب ـ وإِنْ كانُوا من قبلُ لَفِي . . . . مبينٍ .

ج ـ ذلكَ . . . . اللهِ يؤتيهِ من يشاءُ .

د ـ كمَثَلِ . . . . يحملُ أسفاراً .

الدَّرْسُ السَّابِعَ عَشَرَ

سُورَةُ الجُمُعَةِ - القِسْمُ الثَّانِي

قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

معاني المُفْرداتِ :

الذين هادُوا : اليهودُ .

الشَّهادةِ : ما يراه الناسُ .

فاسْعَوْا : فامشُوا وعليكم السّكينَةُ .

وذَرُوا البيعَ : اترُكُوه .

فانتَشِرُوا : تفرَّقُوا لقضاءِ حوائِجكم ومصالِحكم .

قائِماً : واقِفاً تخطُبُ .

الغيبِ : ما غابَ عن الناسِ .

نُودِيَ للصلاةِ : أُذِّنَ لها .

ذِكرُ اللهِ : مَوعِظةُ الإمام وخطبتُه التي تُذكِّرُ باللهِ .

انفضُّوا إليها : تفرَّقوا عنكَ إليها .

اللهوُ : ما يُلْهيكُم عن طاعةِ اللهِ .



التفسير :

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

قصةُ الآياتِ :

زعمَ اليهودُ أنَّهم أبناءُ اللهِ وأَحبّاؤُهُ ، وأنَّ اللهَ لا يعذِّبُهم فنزلَ قولُ تعالى (فتمنَّوْا الموتَ . . .)

هذه الآياتُ الثلاثُ عَنْ بَني إسرائيلَ .

تبتدىءُ الآياتُ بنداءٍ إلى اليهودِ : يا أَيُّها الذين هادُوا إنْ ادَّعيتُم وَزعمْتُم أَنَّكم أحبابُ اللهِ وأولياؤه من دونِ سائرِ الناسِ ، فاطلبُوا مِنَ اللهِ الموتَ، حتى تَصيرُوا إلى ما تدَّعُون أنَّكم صائِرون إليهِ من نعيمٍ عندَه ، إنْ كنتُم صادِقينَ أنَّكم كما تدَّعونَ أبناؤه وأَحِبّاؤُه .

ويردُّ القُرآنُ التّحديَ بأنَّهم لَنْ يَتمنَّوْه في المستقبلِ ، ولا يتمنَّوْنَه في الحاضرِ والحال ، لأَنَّهم يعلمُون ما قدَّمَتْ أيدِيهم من سوءِ الفعالِ وسَيِّىءِ الخِصالِ ، والله تعالى عليمٌ بالظالِمينَ ، وسيُجازِيهم على ظُلْمِهم .

ويأمرُ اللهُ رسولَهُ ﷺ بأنْ يُخبرَ هؤلاءِ الذين يَهْربونَ مِنَ المَوْتِ : إنَّ الموتَ الذي تَهرُبونَ منه سَيأْتيكُم في حينِهِ المَحدَّدِ، ثم تُردُّونَ حينئذٍ إلى اللهِ عالِمِ الغيبِ والشَّهادةِ ، فيُخبرُكم بالذي كنتُم تَعمَلُون ويَجْزيكُم بها .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ في صلاةِ الجمعةِ ، وهي خطابٌ للمؤمنينَ .

تبتدىءُ الآياتُ بالنداءِ للذين آمنوا تأمرُهم إذا حانَ وقتُ صلاةِ الجمعةِ ، ونُودي لها أَنْ يُسارِعُوا

إلى سماعِ الخُطبةِ وأداءِ صلاةِ الجُمُعةِ ، ويتركُوا ما بأيْديهم من بيعٍ وشراءٍ وعملٍ ، وفي ذلك خيرٌ لكم إنْ كنتُم تعلَمُون ، فإذا انتهتِ الصلاةُ فتفرَّقُوا في الأرضِ ، وامشُوا لقضاءِ مصالحكم ، واذكُرُوا اللهَ كثيراً لعلَّكُم تُفلِحُونَ .

قصةُ الآياتِ :

عنْ جابرٍ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ النبيَّ كان يخطُبُ قائماً يومَ الجمعةِ ، فجاءَتْ عيرٌ من الشَّامِ (قافلةٌ من الإبلِ) تحملُ أرزاقاً وتجارةً ، فانطلق مُعظمُ الناسِ إليها ، فنزلتْ الآيةُ (١١) : ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً ... ﴾ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ متى تُؤدّي صلاةَ الجمعة .

ثمَّ بيَّنَت الآيةُ الأخيرةُ أنَّ المؤمنين في أوَّلِ الأمرِ كانوا إذا رأَوْا تجارةً أو سَمِعُوا غناءً مرافقاً للقوافِلِ التجاريةِ سارَعُوا إليها ، وتركُوا النبيَّ ﷺ واقفاً يخطُبُ الجمعةَ ، فنبَّهَهُم إلى خُطورةِ هذا الفعْلِ وبيَّنَ لهم أَنَّ الذي أعدَّه اللهُ لهم من الأجرِ خيرٌ من اللهوِ ومن التجارةِ ، واللهُ خيرُ الرازقينَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ اليهودُ يدَّعونَ كَذِباً أنَّهم أحبابُ الله ، وأنَّهم أبناؤه، والقرآنُ يتحدَّاهم بطَلَبِ الموتِ .

٢ـ لو كان اليهودُ صادقينَ في محبَّتِهم للهِ لَطلَبُوا الموتَ، لِيصلُوا إلى ما أعدَّه اللهُ لأحبابه من نعيم .

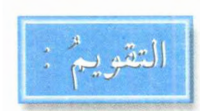
٣ـ الجُبنُ صفةٌ ثابتةٌ في اليهودِ، لن تتغيَّرَ إلى قيامِ الساعةِ ، لأنَّ عقيدتَهم فاسدةٌ .

٤ـ الموتُ نهايةٌ حتميَّةٌ لكلِّ حيٍّ، لا يُفيدُ الفرارُ منهُ .

٥ـ أهميةُ المسارَعَةِ في طاعةِ الله ، ومِنْ أعظمِ الطاعاتِ صلاةُ الجمعةِ

٦ـ حُرمَةُ البيْعِ وقتَ صلاةِ الجمعةِ .

٧ـ حُبُّ الناسِ للتِّجارةِ واللهوِ ، وذكرُ العبادةِ وذِكْرُ اللهِ خيرٌ لهم لو كانُوا يعلَمُون .



أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ .

١ـ ما الَّذي ادَّعاهُ اليهودُ ؟

٢ـ بِمَ تحدَّى القُرآنُ اليهودَ ؟

٣ . ما معْنى «فاسْعَوْا إلى ذِكْرِ اللهِ» ؟

٤ـ ما سببُ نزولِ الآياتِ الخاصةِ بصلاةِ الجمعةِ ؟

٥ـ أـ ما مَعْنى «وإذا رأَوْا تجارةً أو لَهواً انفضُّوا إليها» ؟

ب ـ ما مَعْنى «وتَركُوكَ قائِماً» ؟

٦ـ أَجِبْ بـ (نعَمْ) أو بـ (لا) على كلِّ مِمّا يأتي :

أ ـ اليهودُ يُحبونَ الموتَ لملاقاةِ اللهِ تعالى . ( )

ب ـ الموتُ مصيرُ كلِّ مخلوقٍ . ( )

ج ـ حرَّمَ اللهُ على المسلِمينَ البيعَ طوالَ يومِ الجمعةِ . ( )

د ـ المُسلِمُ يُؤمِنُ بأَنَّ الرِّزقَ من عندِ اللهِ . ( )

* * *

الدَّرْسُ الثَّامِنَ عَشَرَ

سُورَةُ المُنَافِقُونَ - القِسْمُ الأَوَّلِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ المُنافِقُونَ مدنيةٌ ، وآياتُها إحدى عَشْرَةَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٦٣) ، وموضوعُها الرئيسُ النِّفاقُ والمنافقون ، ولهذا سُمِّيَتْ بهذا الاسْمِ، لحمايةِ المجتمعِ مِن خَطَرِهم .

معاني المُفْرداتِ :

المُنافِقُونَ : هم الذين يُظْهِرُون الإيمان ويبطنون الكفر .

جُنَّةً : وقايةً .

فصَدُّوا عن سبيلِ اللهِ : مَنَعوا النّاس مِنَ الدُّخولِ في الإسلامِ .

فطُبِعَ على قلوبِهم : خُتِمَ عليها بالكُفرِ ، فلا يدخلُ فيها الإيمانُ .

لا يفْقَهُون : لا يَعْرِفُونَ حقيقةَ الإيمانِ .

خُشُبٌ مُسَنَّدة	خشبٌ مستندةٌ إلى الحائط لا تَعقلُ .
يَحْسَبُون كلَّ صَيْحةٍ عَليهم	يَظُنُّونَ أَنَّ كلَّ شيءٍ ضَارٌّ لهم ومُهْلِكٌ لهم .
فاحْذَرْهم	اتَّقِ شَرَّهُم .
يُؤفَكُون	يُصْرَفُونَ عن الحقِّ .
لوَّوْا رؤوسهم	أَعرضُوا مستَكْبِرِينَ .

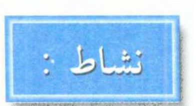
قِصةُ الآياتِ :

نَزلتْ هذه الآياتُ في عبدِ اللهِ بنِ أُبَيِّ بنِ سَلولٍ زعيمِ المُنافِقينَ ، وأتباعِه الذين سبَّبوا الأذى لِرسولِ اللهِ ﷺ والكيدَ للمُسلِمينَ .

التفسيرُ :

﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣ ﴾ .

تتحدَّثُ هذه الآياتُ الثلاثُ في فاتحةِ سورةِ المنافِقينَ عن المنافِقينَ، فهم يَتظاهَرُونَ إذا جاءُوا إلى رسولِ اللهِ أَنَّهم مُؤمِنونَ ، فيقولُونَ له : نشهدُ إنّكَ لَرسولُ اللهِ ، ولكنَّ اللهَ يُبينُ كَذِبَهم، فهو سُبحانَه يعلمُ أَنَّكَ رسولٌ حقاً . فهذه حقيقةٌ ، ولكنَّهم كاذِبُون في أعماقِ قلوبِهم ، فهم يُؤمِنونَ بهذه الحقيقةِ ، ويُقْسِمُ المنافِقونَ لِيُخْفُوا بهذه الأَيْمانِ كذبَهم ، ويتَّخِذُوها غِطاءً ووقايةً حتى لا ينكشِفُوا للمؤمِنينَ ، وهم بهذه الأَيْمانِ الكاذبةِ يُبعدُون أنفسَهُم ، ويُبعِدُون غيرَهم من الناسِ عن الإيمانِ الصادقِ ، واتِّباعِ طريقِ الحقِّ ، وهذا عَمَلٌ سَيِّءٌ سوف يُحاسَبُون عليه . هؤلاءِ المنافِقونَ آمَنُوا في الظَّاهرِ ، وكَفَروا في الباطِنِ ، فاستحَقُّوا عذابَ اللهِ ، فختَمَ اللهُ على قلوبِهم، فهم لا يَعْقِلونَ ولا يفقَهُونَ .



اكتب الحديثَ الشريفَ الذي يُبيِّنُ صفاتِ المنافِقينَ وعلاماتِهم .

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ (٥) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٦) ﴾ .

تُواصِلُ هذه الآياتُ الكريمةُ الحديثَ عن المنافِقينَ فتقولُ للنبيِّ ﷺ : إنَّك أَيُّها النبيُّ إنْ رأيت أجسامَهم تُعجِبْكَ ، وإنْ استمعْتَ لأقوالِهم أدهشَتْكَ ، كأَنّهم في مناظِرهم خُشُبٌ مُستَنِدَة إلى الحائط ، خلتْ قلوبُهم من الإيمانِ، فهم مناظِرُ بلا مَخابرَ ، يخافُون من أيِّ شيءٍ ، فكلَّ صَيْحةٍ يحسَبُونها ضِدَّهم ، إنَّهم هم العدوُّ قبلَ غيرِهم ، فكُنْ على حَذَرٍ منهُم ، لعنَهم اللهُ وطردَهم من رحمتِه ، فكيف يُصرَفُون عن الحقِّ ، وكيفَ يبتعِدُون عن سبيلِ الهُدى؟ .

وإذا قيلَ لهؤلاءِ المنافِقينَ : تعَالَوا إلى رسولِ اللهِ ، وتُوبوا عما كانَ منكم ، واستْغفِرُوا اللهَ وسوف يستغفرُ لكم الرسولُ ﷺ ، أَعرضُوا واستكَبرُوا وأَشاحُوا بوجوهِهم، وأَدارُوا رؤوسَهم استِكباراً وعِناداً .

إنَّ استغفارك لهؤلاءِ المنافقينَ وَعَدَمَهُ سواءٌ ، وكيف ينفعُ استغفارُك مَنْ لا يريدُ هو أَنْ يستغفر لنفسِه ، فما دام أَنَّهم رفضُوا الهدايَة لأنفسِهم وهذا فِسْقٌ ومَعصِيةٌ، فإِنَّ اللهَ لا يَهدي القومَ الفاسِقينَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ خطورةُ وجودِ المنافِقينَ في المجتمعِ الإسلاميِّ .

٢ـ خصَّصَ اللهُ سورةً للمنافِقيَن لفضْحِهم وكشْفِ صفاتِهم حتى يُحذِّرَنا من خطَرِهم .

٣ـ المنافقونَ يُظْهِرون الإيمانَ ويُوهِمُونَنَا بصِدقِهم من خِلالِ الأيمانِ الكاذبةِ .

٤ـ إذا كانَ المنافِقونَ يُحاولونَ خِداعَ الرسولِ ﷺ فكيفَ شأنُهم مع سِواه ؟

٥ـ استغفارُ الرسولِ ﷺ للإنسانِ عظيمٌ عندَ اللهِ، لكنَّ استغفارَه للمنافِقين لا ينفعُهم شَيْئاً بسببَ كُفرِهم .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ .

٦ـ ما مَعْنى «واللهُ يشهدُ إنَّ المنافِقينَ لكاذِبُونَ» ؟

٧ـ أ ـ مَنْ هم المنافِقونَ ؟

ب ـ ما اسمُ زعيمِ المنافِقينَ الذي نزلتْ فيه الآياتُ ؟

٣ـ ما مَعْنى «اتخذُوا أيْمانَهم جُنَّةً فصَدُّوا عن سبيلِ اللهِ» ؟

٤ـ ما مَعْنى «فطُبِعَ على قلوبِهم فهم لا يفقَهُون» ؟

د ـ ما مَعْنى «كأَنَّهم خُشُبٌ مُسنَّدة»؟

٦ـ ما مَعْنى «يحسَبُونَ كلَّ صيحةٍ عليهِم» ؟

٧ـ احصِ كم مرّةً وردَتْ مادةُ الاستغفارِ ؟ وما الدَّلالَةُ ؟

٨ـ أَكْمل الفراغَ بما يناسبُه من صفاتِ المنافِقينَ .

أ ـ اتخذُوا أَيْمانَهم .... فصَدُّوا عن سبيلِ اللهِ .

ب ـ إنَّهم .... ما كانُوا يَعْملُونَ .

ج ـ ذلكَ بأَنَّهم آمنوا ثُمَّ .... فطُبِعَ على قلوبِهم .

د ـ وإذا رأَيْتَهم تُعجِبُكَ ....

هـ ـ يحسَبونَ كلَّ .... عليهم .

و ـ هم .... فاحذَرْهُم .

ز ـ قَاتَلَهُم اللهُ أنَّى ....

ح ـ وإذا قِيلَ لهم تَعَالَوا يستغفرْ لكم رسولُ اللهِ ...... رؤوسَهم .

ط ـ ورأيتَهم .... وهم مُستكْبِرُونَ .

ي ـ واللهُ يشهدُ إِنَّهم ....

* * *

الدَّرْسُ التَّاسِعَ عَشَرَ

سُورَةُ المُنَافِقُونَ - القِسْمُ الثَّانِي

هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

معاني المُفْرداتِ :

حتى ينفَضُّوا : كي يتفرَّقُوا عن الرسولِ .

الأَعزُّ : الأَقوى .

الأَذلَّ : الأَضْعَفَ .

وللهِ العِزَّةُ : وللهِ الغَلَبَةُ .

لا تُلْهِكم : لا تَشْغَلْكُم .

لولا أَخَّرْتَني : هلا أمهلْتَني وَأَخَّرْتَ أَجَلي .

قِصَّةُ الآياتِ :

في إحدى غَزَواتِ الرسولِ ﷺ خرجَ معه بعضُ المنافِقين وزعيمُهُم ، وفي طريقِ العَوْدة حصلَتْ مُشادَّةٌ كلاميةٌ بينَ واحدٍ من المُهاجرينَ وآخَرَ من الأنصارِ ، وارتفَع الصوتُ ، فاستغلَّ عبدُ اللهِ بنُ أُبَي زعيمُ المنافِقيَن الفرصةَ ، وقال قولاً عظيماً ، سجَّلَهُ القرآنُ عليهِ وعلى جميعِ المنافقيَن الذين وافَقُوه (واللهِ لَئِنْ رجعْنا إلى المدينةِ ليُخْرجَنَّ الأَعزُّ منها الأذلَّ) يقصِدُ أنَّه سيطرُدُ المُسلِمينَ وعلى رأْسِهم

الرَّسولُ عليه الصلاة والسلامُ ، فنزلَت الآياتُ ، ووقَفَ منه المسلِمُونَ حتى ابنهُ موقِفاً رائعاً صدَّه عن التطاوُلِ على رسولِ اللهِ ﷺ وعلى المسلِمينَ .

التفسيرُ :

﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

تُواصِلُ الآياتُ الحديثَ عن المنافِقينَ ، فقد ذكَرتْ هاتانِ الآيتانِ مواقفَ وأقوالاً لزعيمِ المنافِقينَ عبدِ اللهِ بن أُبَي بنِ سَلولٍ ، ولكنَّ القُرآنَ سجّلَ هذا بصيغةِ الجمْعِ ، لأَنَّ اتباعه وافَقُوه في قولِه وفِعْلِه (هم الذين يقولون . . . .) فهم الذين يقولُون لبعضِهم وللمُجتَمَعِ من حَوْلِهم : لا تُنفِقُوا على مَنْ حَوْلَ رسولِ اللهِ من المؤمنينَ حتى يتفَرَّقُوا عنهُ ، ويترُكُوه ، ويردُّ اللهُ عليهم : إنَّ اللهَ عندَه خزائِنُ السماواتِ والأرضِ يملِكُها وحدَهُ ، فهو الغنيُّ الرازقُ ، ولكنَّ المنافِقيَن لا يَفهمُون هذه الحقيقةَ . ويقولونَ كذلك : إذا رَجعْنا إلى المدينةِ سيُخْرِجُ الفريقُ القويُّ العزيزُ (يقصِدُون أنفَسهم) الفريقَ الذليلَ (ويقصِدُون المهاجِرينَ) ، ويردُّ اللهُ عليهم : وللهِ العِزةُ وحدَه لا سِواهُ ، ولرسولِه وللمؤمِنينَ فقطْ ، لا لأحدٍ من الكافِرينَ والمنافِقيَن، ولكنَّ المنافِقينَ لا يعلمُونَ هذه الحقيقةَ ، ولا يُدرِكُونَها أيضاً .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ حديثاً يُبَيِّنُ أَنَّ مَنْ طلبَ العِزَّةَ من عندِ غيرِ اللهِ أذلَّه اللهُ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

في ختامِ هذه السُّورةِ إعراضٌ عن المنافِقيَن وتوجيهٌ للمؤمنيَن بالخِطاب ، فتبتدئُ الآياتُ بنداءِ المؤمِنينَ أَلاَّ تَشْغَلَهُم أموالُهُم وأولادُهم عن ذكرِ اللهِ واتِّباعِ شَرْعِه ، كأَنَّه يُلمِّحُ من طَرفٍ خَفيٍّ إلى

المنافقين الذين فعلوا ذلك ، ولا يذكرون الله إلا قليلا . وبينت الآيةُ أنَّ مَنْ يَنشغلْ بمالِه وولدِه عن اللهِ وذكرِه ودينِه سُبْحانه فأولئك هم الخاسرون .

ووجَّهَت الآيةُ الثانيةُ المؤمنين إلى الإنفاق في سبيلِ الله ، وعدم الاقتداءِ بالمنافِقين الذين قالُوا : لا تنفقُوا على منْ عند رسولِ الله . فالآيةُ تقولُ : ابذلُوا ما لَكُم في سبيلِ اللهِ قبلَ أَنْ يُداهِمَكُم الموتُ ، وعندها يتمنّى الواحدُ منكم الرجوع إلى الدّنيا ، أوْ لوْ أنَّ أجلَه تأخَّرَ قليلاً ليتمكّنَ من الإنفاقِ في سبيلِ اللهِ ويكونَ صالحاً .

وسُنّةُ اللهِ أنّه لَنْ يُؤخِّرَ نفْساً إذا جاءَ أجلُها ، واللهُ خبيرٌ بما تعملُون ؛ ولذلكَ أَحْسِنُوا عملَكُم ، لأنّه سيُعْرَضُ على الخبيرِ العليمِ سُبْحانَه .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ المنافِقونَ أعداءُ الأمةِ الإسلاميةِ قديماً وحديثا ، فهم يعملُون على تفتيتِ وحْدَةِ الأمةِ وخدمةِ مصالحِ أعدائِها .

٢ـ المنافِقونَ يظنُّون أنَّ الناسَ يلتفُّون حولَ الرسولِ ﷺ ، لأنَه يُنفِقُ عليهِمُ المالَ ، وهذا تصوُّرٌ فاسِدٌ في مقياسِ الشرعِ .

٣ـ العِزَّةُ والقوةُ في تصوّرِ المنافِقين في الأشياءِ والأسبابِ الماديّةِ ، وهذا تَصوُّرٌ فاسِدٌ أيضا . فمَنْ طلبَ العِزَّةَ من غيرِ الإيمانِ باللهِ أذلَّه اللهُ .

٤ـ الإِنفاقُ في سبيلِ اللهِ من أخلاقِ المؤمنين ، والإمساكُ من أخلاقِ المنافِقينَ .

٥ـ مُوافَقَةُ الباطلِ في قولِه وفعلِه مشاركَةٌ في الإثمِ ، كما فعلَ المنافقونَ مَعَ زعيمِهِم عبدِ اللهِ بنِ أُبي بن سَلولِ لعنَهُم اللهُ .

التقويمُ :

أجبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أـ لماذا يطلُبُ المنافِقونَ من أتباعِهم ألاَّ ينفِقُوا على المُسلمينَ ؟

[illegible] ذمَّ اللهُ على المنافقينَ ؟

٢ـ أ ـ بماذا وصف المنافقون المؤمنين ؟

ب ـ بماذا ردّ اللهُ على المنافقين وصْفهم المؤمنين ؟

٣ـ لماذا لا يُدركُ المنافقون الحقائقَ البَدَهيَّة ؟

٤ ـ أ ـ بماذا أمرَ اللهُ المؤمنينَ ؟

ب ـ وعن ماذا نهاهُم ؟

٥ـ ماذا يتمنّى الإنسانُ حين يُداهِمُه الموتُ ؟

٦ـ اكتبْ أمامَ كلٍّ من خواتم الآياتِ التالية رقمَ الآية الخاصّة بها :

أ ـ واللهُ خبيرٌ بما تعملون ( )

ب ـ ولكنَّ المنافقين لا يعلمون ( )

ج ـ فأُولئكَ هم الخاسرونَ ( )

د ـ ولكنَّ المنافقين لا يعلمون ( )

٧ـ لماذا سجّلَ القرآنُ على المنافقين صيغةَ الجمع (يقولون) مع أنّ القائلَ هو زعيمُهُم ؟

* * *

الدَّرْسُ العِشْرونَ

سُورَةُ التَّغَابُنِ - القِسْمُ الأوَّلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ۚ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ التَّغابُنِ مدنيةٌ ، وعددُ آياتِها ثماني عَشْرَة آيةً ، وترتيبُها في المُصْحفِ رقم (٦٤) ، وموضوعُها الإيمانُ ، وجزاءُ المؤمنِينَ والكافِرينَ ، وهي من سُوَرِ التَّسْبيحِ أيْ المَبدوءَةِ بمادَّة « سبَّح » .

معاني المُفْرداتِ :

يُسَبِّحُ للهِ : يُنَزِّهُهُ وَيُمَجِّدُهُ .

بالحقِّ : بالحكمةِ البالغةِ .

وصوّرَكُم فأَحْسَنَ صُوَرَكُم : أَتْقَنَها وأَحْكَمَها على وَجْهٍ لا مثيلَ له في الحُسْنِ .

أَلَمْ يَأْتِكُم : أَلَمْ يَصِلْكُم؟

وَبالَ أمرِهم : سُوءَ عاقبةِ كُفْرِهم .

حَميدٌ : مُسْتَحِقُّ الحمدِ .

تَوَلَّوْا : أَعْرَضُوا عن الإيمانِ بالرسلِ .

والنورِ الذي أنزلْنا : هو القرآنُ .

التفسيرُ :

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الأربعُ تعريفٌ باللهِ تعالى ، فهو سُبْحانَه الذي تُمَجِّدُه وتُنَزِّهُهُ السماواتُ والأرضُ ، ومَنْ فيهِنَّ وكلُّ ذرَّةٍ فيهِنَّ ، له المُلْكُ سُبْحانَه ، وهو مُسْتَحِقُّ الحَمْدِ ، وهو القديرُ على كلِّ شَيْءٍ .

هو الذي خَلَقَكمُ أيها النَّاسُ فمِنكُم من كانَ مؤُمناً ، ومِنْكُم من كفَرَ ، واللهُ بما تَعْملون بصيرٌ . خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ ومن فيهِنَّ بحكمةٍ بالغةٍ قائمةٍ في وجودِها على الحقِّ ، وصوَّرَكُم أيها الناسُ في أَحْسَنِ الصُّوَرِ ، وإليهِ مصيرُكُم ، وعندَه جَزاؤكُم ، كيف لا وهو يَعْلَمُ ما في السماواتِ ، وما في الأرضِ ، ويَعْلَمُ ما تُخْفُونَ وما تُظْهِرُون ، واللهُ عليمٌ بما تَحتوي الصدورُ .

نشاط :

اكتُب في دَفترِكَ حديثاً يَدلُّ على أَنَّ اللهَ خَلَقَ النَّاسَ على الإيمانِ باللهِ .

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ فيها تقريعٌ لِمَنْ كَفَرَ ، وتثبيتٌ لمن آمنَ ووحَّدَ ، فهي تَسألُ في بدايَتِها : أَلَمْ يَبْلُغْكُم خَبرُ الذين كَفَرُوا من قَبْلِكُم ، فوجَدُوا عاقبَةَ كُفْرِهم ، واسْتحقُّوا على ذلكَ العذابَ الأليمَ ؛ وسببُ

ذلكَ أَنَّهم كَانتْ تأْتِيهم الرسلُ بالآياتِ الواضحاتِ ، فاحْتجُّوا وقالوْا : هل نَتَّبعُ بَشراً يَهْدُونَنا إلى اللهِ؟ فكَفَرُوا وأَعْرَضُوا عَنْ مَنْهجِ اللهِ ، واللهُ غنيٌّ عنهُم فهو الغنيُّ الحميدُ . وادَّعى الذين كَفَرُوا أنَّهم لا يُبْعَثُون يومَ القيامةِ فقُلْ لهم يا مُحَمَّدُ : واللهِ لَيَبْعَثَنَّكُم اللهُ ، ثُم يُنَبِّئُكُم بما عَمِلتُمْ ، وذلكَ يسيرٌ هيِّنٌ على اللهِ تَعالى ، فآمِنُوا يكنْ خيراً لكم ، وأَيْقِنُوا باللهِ ورسلهِ والقرآنِ الذي أنزلَهُ على خاتمِ رُسلِهِ واللهُ خبيرٌ بكم وبما تَعْمَلُون .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ كلُّ ذرَّةٍ في الوُجودِ تُسبِّحُ اللهَ المعبودَ ، فهو مالِكُ المُلْكِ المستَحِقُّ للحَمْدِ

٢ـ اللهُ هو الذي خَلَقَ السماواتِ والأرضَ وخلقَ البَشَرَ ، وكلُّ ذلكَ قائمٌ على الحكْمَةِ والحقِّ .

٣ـ عِلْمُ اللهِ مُطْلَقٌ فهو يعلمُ السِّرَّ والعلانيةَ ، ويُحيطُ عِلْمُه بكلِّ ما في السماواتِ و لأرضِ

٤ـ لَمْ يُعَذِّب اللهُ الكافِرينَ إلا بعدَ أَنْ أَرسلَ لهم الرُّسُلَ ، فكذَّبوا الرسلَ

٦ـ اللهُ هو الغنيُّ عن الناسِ ، وَمعَ ذلكَ يَلْطُفُ بِهم وَيحلُم عليهِم ولا يُعَجِّلُ عِقابَهم .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ اذكرْ ثلاثةً من مظاهرِ عَظَمةِ اللهِ ذَكرَتْها الآياتُ .

٢ـ ما مَعْنى ﴿يُسبِّحُ للهِ ما في السماواتِ وما في الأرضِ﴾ ؟

٣ـ ما مَعْنى « وصوَّرَكُم فأَحْسنَ صُورَكُم﴾ ؟

٤ـ ما مَعْنى «وإليهِ المصيرُ»؟

٥ـ كم مرّةً تكرّرَتْ مادَّةُ (عَلِمَ) ومادَّةُ (عَمِلَ) في آياتِ هذا الدرسِ ؟

٦ـ ما مَعْنى (زَعَمَ الذين كَفرُوا أَنْ لَنْ يُبعَثُوا)؟

٧ـ ما مَعْنى (فذاقُوا وبالَ أَمرِهِم)؟

٨ـ ما النُّورُ الذي أنزلَهُ اللهُ إلى النَّاسِ ؟

* * *

الدَّرْسُ الحَادِي وَالعِشْرُونَ

سُورَةُ التَّغَابُنِ - القِسْمُ الثَّانِي

يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾

معاني المُفْرداتِ :

يومُ التَّغابُن : يومُ القيامةِ الذي يندَمُ فيه الناسُ على تَقصيرِهم وكُفرِهم .

يومِ الجمْعِ : يومِ القيامةِ الذي يَجمعُ اللهُ فيه الناسَ للحِسابِ والجزاءِ .

مُصيبَةٍ : كلُّ ما يَسوءُ الإنسانَ في نفسِه أو مالِه أو وَلَدِه .

يَهْدِ قلبَهُ : يُثَبِّتْهُ اللهُ عندَ المصُيبةِ ويُوَفِّقْهُ للصبْرِ والتسليمِ .

التفسيرُ :

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ ﴾ .

تتحدَّثُ الآيتانِ عَنِ الجزاءِ يَوْمَ القِيامةِ ، الأولى عَنْ جَزاءِ أهلِ الإيمانِ ، والثانيةُ عَنْ جزاءِ أهلِ الكُفرِ والعِصْيانِ .

تقولُ الآيةُ مخاطِبَةً البشرَ جميعاً : يومَ يَجمعُكُم اللهُ في اليومِ الذي يَجمعُ فيه الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ للحسابِ والجزاءِ ، ذلك اليومُ هو يومُ التغابُنِ . أَيْ اليومُ الذي يَغْبِنُ فيه الناسُ بعضَهم بَعْضَاً ، والغُبْنُ في البيعِ معروفٌ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ صورةً من صُوَرِ الغُبْنِ في البيْعِ والشراءِ .

والتغابُنُ يومُ القيامةِ ، يَتَفاوَتُ الناسُ في الرُّتَبِ، فيجدُ الكافرُ نفسَهُ قد غُبِنَ لِعَدِمِ إيمانِه، ويجدُ المؤمنُ أنَّه قد غُبِنَ لتقصيرِه ، والذي يؤمنُ باللهِ ، ويعملُ عَمَلاً صالِحاً يُكفِّرُ اللهُ سيئاتِه ، وَيَجْزيه بإدخالِه جناتٍ تجري من تحتِها الأنهارُ، خالداً فيها خُلوداً مؤبَّداً ، وذلكَ هو الفوزُ العظيمُ ، أمَّا الذين كفرُوا بآياتِنا ، وكذَّبُوا بها ، فأولئكَ أَصحابُ النارِ خالِدِينَ فيها ، وساءَ المصيرُ الذي يَصيرونَ إليه . . .

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

وتتكلَّمُ هذه الآياتُ عن رضا المؤمنِ باللهِ وبالقَدَرِ، لأَنَّ كلَّ مُصيبةٍ بقضاءِ اللهِ مُسَجَّلَةٌ قبلَ أَنْ تقعَ ، فتُبيِّنُ الآيةُ الأولى أنَّه لا يُصيبُ الناسَ مُصيبةٌ إلا بإذنِ اللهِ ، والذي يؤمنُ بالله يَهْدِ اللهُ قلبَه ، واللهُ عليمٌ بكلِّ شَيْءٍ ، ثم يأتي الأمرُ بالطاعةِ ، فأَطِيعُوا اللهَ ، وأَطيعُوا رسولَه أيها المؤمنونَ ، فإِنْ تَوَلَّيْتُم عن الطاعةِ، فإنَّ مَهَمَّةَ الرسولِ هي البلاغُ المبينُ الواضحُ .

وخُتِمَت المجموعةُ من الآياتِ بتَقريرِ تَوحيدِ اللهِ ، فهو لا إلهَ إلاَّ هو ، وفيها أَمرٌ للمؤمنينَ بالتوكُّلِ عليهِ سُبحانَه وتَعالى .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يومُ القيامةِ هو يومُ جَمْعِ الأَوَّلِينَ والآخِرينَ .

٢ـ يومُ القيامةِ تتفاوَتُ أقدارُ الناسِ ومَنازِلُهم حَسَبَ أعمالِهم في هذه الدُّنيا .

٣ـ جزاءُ المؤمنينَ الذين يَعملُون الصالحاتِ دخولُ الجنَّاتِ خالدِينَ فيها ، وجزاءُ الكافرينَ والمكذِّبينَ دخولُ النارِ خالدينَ فيها .

٤ـ مما يُخَفِّفُ وقْعَ المصيبةِ اعتقادُ المؤمنِ أَنَّها قَدَرٌ مُقدَّرٌ .

٥ـ مَهَمَّةُ الرَّسولِ البلاغُ ، ولا يَضرُّهُ بعدَ ذلِكَ آمنَ الناسُ أو كَفَرُوا .

٦ـ المؤمنونُ لا يتوكَّلُون إلاّ على اللهِ تعالى .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التالية :

١ـ ما مَعْنى «يومُ الجَمْعِ»؟

٢ـ ما مَعْنى «يومُ التغابُنِ» ؟

٣ـ ما جزاءُ المؤْمنيَن كما ذَكَرَتْهُ الآياتُ ؟

٤ـ ما جزاءُ الكافِرينَ كما ذَكَرَتْهُ الآياتُ ؟

٥ـ ما مَعْنى ﴿ما أَصابَ من مصيبةٍ إلا بإذنِ اللهِ﴾؟ .

٦ـ ما مَهَمَّةُ الرسولِ كما ذَكَرَتْها الآياتُ ؟

٧ـ ما النتيجةُ المُتَرَتِّبَةُ على كُلٍّ مِمّا يلي كما جاءَ في الآياتِ :

أ ـ ومَنْ يؤمنْ باللهِ ويعملْ صالِحاً : ١ـ ....

٢ـ ....

ب ـ والذين كَفرُوا وكذّبوا بآياتِنا : ١ـ ....

ج ـ ومَنْ يُؤمِنْ باللهِ : ١ـ ....

❊ ❊ ❊

الدَّرسُ الثَّاني وَالعِشرُونَ

سُورَةُ التَّغَابُنِ - القِسْمُ الثَّالِثُ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

معاني المُفْرداتِ :

عَدُوّاً لكم : يَحُولُونَ بينَكُم وبينَ طاعةِ اللهِ .

فاحْذَرُوهُم : لا تأْمَنُوا الفِتَنَ من قِبَلِهم .

وإنْ تَعْفُوا : تَسامَحوا فيما يَقْبلُ العفوَ والمسامحةَ من ذنوبِهم .

وَتصْفَحُوا : تَستُرُوا عُيوبَهم .

فِتنةٌ : بلاءٌ ومِحْنةٌ .

فاتَّقوا اللهَ ما اسْتطَعْتُم : ابْذلوا في تَقواه جُهْدَكم .

ومَنْ يُوقَ شُحَّ نفسِه : أَيْ مَنْ يَكْفِهِ اللهُ شُحَّ نفسِه أَيْ بُخلَها .

قَرْضاً حسناً : إخلاصاً للهِ .

شَكُورٌ : ذُو شُكْرٍ .

حَليمٌ : لا يُعَجِّلُ بعقُوبةِ المُسيءِ .

الغَيْبِ	ما غابَ عنِ النّاسِ ولم يُشاهِدُوهُ .
الشهادةِ	ما يُشاهِدُه النّاسُ ويَرَوْنَهُ .
العزيزُ	الغالبُ الذي لا يُهْزَمُ .
الحكيمُ	الذي كلُّ أفعالِه حِكْمةٌ ، أيْ يَضعُها في موضعِها .

قِصّةُ الآياتِ :

نزلَت الآياتُ في قومٍ من أهلِ مكّةَ أسلَموا ، وأرادُوا أنْ يُهاجِرُوا ، فأبى أزواجُهم وأولادُهم أنْ يَدَعُوهم ليُهاجِرُوا ، فلمّا أتَوا الرسولَ ﷺ فرأَوْا الناسَ قد فقِهُوا في الدينِ همُّوا أنْ يُعاقِبُوهم ، فأنزلَ اللهُ هذه الآياتِ .

التفسيرُ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ .

هاتانِ الآيتانِ في فِتْنةِ المالِ والوَلَدِ والأزواجِ . فالآيةُ الأولى تُخاطِبُ المؤمنِينَ وتُناديهم قائلةً : يا أيُّها المؤمنونَ إنَّ من أزواجِكم وأولادِكم أعداءً لكُم ، فكُونُوا منهم على حذَرٍ ، وليس هذا يَعْني أنْ تُقاطِعُوهم ، وتَتخلَّوا عَنهم ، ولكنْ عامِلُوهم بأخلاقِ الإسلامِ ، فاعفُوا عن مُسيئِهم ، وأَعْرِضُوا عمّا وَقعُوا فيه منَ الذنوبِ ، فلا تظَلُّوا تَذكُرونَ لهم حتى لا يعودُوا إليها مَرّةً أُخرى . واستُروا هذه الأخطاءَ والعيوبَ ، إنّكم إنْ فَعلْتُم ذلكَ ، فإنَّ اللهَ لهم ولكُم غفورٌ رحيمٌ .

وأكّدت الآيةُ الثانيةُ المعنى نفسَه بتقريرِ أنَّ الأموالَ والأولادَ اختبارٌ ، وامتحانٌ ، واللهُ عندَه أجرٌ عظيمٌ لمن فازَ بالامتحانِ .

نشاط :

اكتبْ حديثاً شريفاً يُبيّنُ فَضْلَ الذي يعفُو عن المُسيئينَ .

﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾

أَمّا هذه الآياتُ ففي الإنفاقِ وتقوى اللهِ تعالى ، تقولُ الآيةُ الأولى مُخاطِبةً المؤمنينَ : اتَّقُوا اللهَ جُهْدَكم وطاقَتكم ، وعلى قَدْرِ استْطاعَتِكُم ، واسْمعُوا وأَطِيعُوا للرسولِ ﷺ ، وابذُلوا من أموالِكم ، وأَنفِقُوا في سبيلِ اللهِ ، وقدِّمُوا خيراً لأنفسِكُم ، ومن يتجنَّب البُخلَ الذي في نفسِه فأُولئكَ هُمُ الفائِزونَ المُفْلِحُونَ .

وفي الختام تبيِّن الآياتُ أن المؤمنين عندما ينفقون فكأنما يقرضون اللهَ قرضاً حَسَناً ، وأَنَّ اللهَ سيُضاعِفُ لكم هَذا القَرضَ أَضعافاً كثيرةً ، ويغفرُ لكم به ذنوبَكم ، واللهُ ذو شُكْرٍ لمن أنفقَ ، عليمٌ بما أنفقَ ، فهو عالِمُ السرِّ والعلانيةِ ، وهو العزيزُ الذي لا يُغْلَبُ ، والحكيمُ الذي يَضَعُ كلَّ شَيءٍ مكانَه .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الأزواجُ والأولادُ قد يكونُ من بينِهم أعداءٌ يَشْغَلُونَ الآباء والأزواج عن الآخرةِ .

٢ـ المسلمُ يُحسِنُ معاملةَ الأزواجِ والأولادِ بأخلاقِ الإسلامِ من السماحةِ والعَفوِ .

٣ـ الأموالُ والأولادُ فِتنةٌ وامتحانٌ فعلينا تَقوى اللهِ فيهم .

٤ـ فُطِرَت الأنفُسُ على البُخلِ والشُحِّ ومن يُغالِب هوى نفسه فهو المُفلِحُ .

٥ـ المُنفِقُ في سبيلِ اللهِ كأنَّما يَقْرِضُ اللهَ ، وأجرُه على اللهِ .

٦ـ اللهُ شَكورٌ يَجزي مَنْ أَنفقَ ، حليمٌ لا يُعَجِّلُ عُقوبةَ مَنْ قَصَّرَ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ذكرت الآياتُ ثلاثةَ أشياءَ يُمْتَحَنُ بها الإنسانُ ، ما هي ؟

٢ـ ما مَعْنى «فاتَّقوا اللهَ ما استطعْتُم» ؟

٣ـ ما المرتبةُ الأَعلى في التَّقوى من المرتبةِ التي في هذه الآياتِ ؟

٤ـ ما مَعْنى «ومَنْ يوقَ شُحَّ نفسِه» ؟

٥ـ ما مَعْنى «إنْ تُقْرِضُوا اللهَ قرْضاً حَسَناً» ؟

٦ـ ما مَعْنى «عالمُ الغيبِ والشهادةِ» ؟

٧ـ اكتبْ رقمَ الآيةِ أمامَ كلٍّ من الخواتيمِ الآتيةِ :

أ ـ العزيزُ الحكيمُ ( )

ب ـ غفورٌ رحيمٌ ( )

ج ـ شكورٌ حَليمٌ ( )

* * *

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالعِشْرُونَ

سُورَةُ الطَّلاقِ - القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ الطَّلاق مدنيةٌ ، وآياتُها اثنتا عَشْرةَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٦٥) ، وموضوعُها : الأحكامُ الشرعيةُ المتعلقةُ بالزوجَيْنِ ، كالطَّلاقِ والعِدَّةِ والنَّفقَةِ والسُّكنى ، وأجْرِ المُرْضِعِ، وغيرِ ذلكَ .

معاني المُفْرداتِ :

فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ : في وقت عِدَّتهنَّ .

وأَحْصُوا العِدَّةَ : اضْبطُوها حتّى تَكْتملَ .

العِدَّةَ : المدَّةَ الزمنيةَ التي تنتظرُها المُطَلَّقَةُ حتى يحلَّ الزواج لها .

بفاحشةٍ مُبيّنَةٍ : بأَمْرٍ ظاهرِ القبْحِ .

بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ : قَارَبْنَ انقضاءَ العِدَّةِ .

وأَشْهِدُوا ذَوَيْ عدلٍ منكم : وأَشْهِدُوا أهلَ العدلِ والصلاحِ منكم .

وأَقيموا الشهادةَ : أَدُّوها على وجهِها عند الحاجةِ .

ومن يتَّقِ اللهَ : ومن يَخَفِ اللهَ .

يجعلْ له مَخْرَجاً : يُنْقِذْهُ من الضيقِ ، ويفرِّجْ كَرْبَه .

من حيثُ لا يحتَسِبُ : من حيثُ لا يَخْطُرُ على بالِه .

حَسْبُهُ : كافيه .

قَدْراً : تقديراً قَبْلَ وجودِه .

قِصَّةُ الآياتِ :

طلَّقَ ابنُ عُمَرَ رضِيَ اللهُ عنهما زوجَتَه وهي في فترةِ الحَيْضِ ، فنهاهُ النبيُّ ﷺ عن ذلكَ ، ونزلَت السورةُ تُبيِّنُ الطريقةَ الصحيحةَ للطلاقِ .

التفسيرُ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾ .

تبتدىءُ السورةُ الكريمةُ بنداءِ النبيِّ ﷺ . والمقصودُ عمومُ الأمةِ فتقولُ : إذا طلَّقْتُم النساء فَطَلِّقُوهُنَّ في طُهْرٍ لم تحصُلْ فيه مُعاشرَةٌ، وهذا هو الطلاقُ الشرعيُّ ، وهذه الأحكامُ المقصودُ منها الحفاظُ على الرابطةِ الزوجيةِ الشرعيةِ . وطلبَ اللهُ من المؤمنينَ أن يَحْسبُوا أيامَ العِدَّةِ جيداً بعد الطلاقِ، ومدتُها ثلاثة قروء أي ثلاث حيضات ، فإن كانت لا تحيض فثلاثة أشهر ، للتأكد من خلوِّ الرَّحِمِ من الأولادِ قبل أَنْ تتزوَّجَ آخَرَ بعد طَلاقِها . وأَمَرَهُم بتقوى اللهِ في النِّساءِ بأَنْ لا يُخْرِجَ

الأزواجُ زوجاتِهم المطلَّقاتِ من بُيوتِهنَّ في أثناءِ عِدَّتِهنَّ ، ولا يَخْرُجْنَ إلا بسببٍ مُوجِبٍ لذلك، لعلَّ اللهَ يُحدِثُ صُلْحاً بينهما ؛ وهذا للحثِّ على استمرارِ الحياةِ الزوجيةِ ، وإعادتِها للحالةِ الطبيعيةِ .

ونهى النساءَ أَنْ يَخْرُجْنَ من بُيوتِهنَّ من تِلقاءِ أنفُسِهِنَّ ، وحثَّهنَّ على البقاءِ في أثناءِ العِدَّةِ في بيتِ الزوجيةِ ، لإعطاءِ الزوجَيْنِ فُرصةً للصلحِ بينهما، للحفاظِ على استمرارِ الحياةِ الزوجيةِ .

لكنْ إذا أَتيْنَ بذنبٍ ظاهرٍ ، فلا بأسَ بإخراجِ النساءِ من بيتِ الزوجيةِ ، وتلكَ كلُّها حدودُ اللهِ ، والذي يتعدَّى حدودَ اللهِ فقد ظلمَ نفسَهُ بإيرادِها مواردَ الهلاكِ وغضَبِ اللهِ .

ولا تَدري أيُّها النبيُّ، ويا أيُّها المسلمُ في كلِّ وقتٍ ومكانٍ، لعلَّ اللهَ يُحدثُ بعد ذلكَ أمراً ، فَيَنصَلحُ الحالُ وتَرجعُ المرأةُ إلى زوجِها ، ولا يمضي الطلاقُ .

فإذا بلغَت المُطلَّقاتُ أجلَهُنَّ الذي هو ثلاثُ حَيْضاتٍ أو ثلاثةُ شهورٍ ، فأَمسِكُوهُنَّ بمعروفٍ إنْ كُنتم تُريدُون الاحتفاظَ بهنَّ زوجات ، أو فارِقُوهُنَّ بمعروفٍ إنْ كُنتم تريدُون الطلاقَ . ولْيَشْهَدْ على ذلك سواءً الطلاقُ أو الإرجاعُ اثنان من عُدولِ الشُّهداءِ منكم . وأدُّوا الشهادةَ على أكْمَلِ وجهٍ بلا زيادةٍ أو نُقصانٍ ، كما أَمَركُم اللهُ ، ومن يتَّقِ اللهَ وَيَخْشَهُ يجعلْ له مَخْرجَاً من كلِّ ضيقٍ ، ويَرزُقْه من حيثُ لا يتوقَّعُ ، والذي يَتوكَّلُ على اللهِ فإنَّ اللهَ يَكْفِيهِ ، إنَّ اللهَ فاعلٌ ما يُريدُ، قد جعلَ اللهُ لكلِّ شَيْءٍ تقديراً وتدبيراً ومَوْعِداً لحُدُوثِه .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الإسلامُ نظَّمَ الحياةَ كلَّها . ومِنْ أَهَمّ نُظُمِ الحياةِ النظامُ الاجتماعيُّ .

٢ـ الطلاقُ ضرورةٌ من الضروراتِ لا يجوزُ الإتيانُ به إلا إذا تعذَّرَت الحياةُ والاستمرارُ في العيشِ المُشتَرَكِ .

٣ـ الأَحكامُ لا بُدَّ معها من تَقوى القلُوبِ ، وإلاّ فإنَّها وحدَها لا تَكْفي .

٤ـ المطلَّقةُ تنتظرُ في بيتِ زوجِها ثلاثَ دوراتِ حَيْضٍ ، فإن كانَتْ لا تحيضُ فَثلاثةُ أشهُرٍ .

٥ـ وجوبُ الإشهادِ على الطلاقِ أو الرجعةِ .

٦ـ لا يجوزُ للزوجِ أن يُمسكَ زوجتَهُ بعدَ طلاقِها إيّاها، ليَضُرّها بإمْساكِها.

٧ـ الحياةُ الأُسَريةُ في الإسلامِ قائمةٌ على الرحمةِ والمودةِ والمعروفِ .

٨ـ قانونُ اللهِ في البشرِ أَنَّ مَنْ يَتَّقِ اللهَ يجعلْ له مَخْرجَاً، ويرزُقه بلا توقُّعٍ منه .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ لِمَ كانَ الأمرُ مُوجَّهاً إلى النبيِّ ﷺ في هذه السُّورَةِ ؟

٢ـ كيفَ يتِمُّ الطّلاقُ ؟

٣ـ ما مَعْنى «لِعدَّتهنَّ» ؟

٤ـ ما مَعْنى ﴿وأَحْصُوا العِدَّةَ﴾ ؟

٥ـ ما مَعْنى ﴿لعلَّ اللهَ يُحدِثُ بعدَ ذلك أمراً » ؟

٦ـ ما القانونُ الذي تضَمَّنَتْه الآياتُ ؟

٧ـ ما مَعْنى ﴿ويَرزُقهُ من حيثُ لا يحتَسِبُ﴾ .

٨ـ اكتبْ في كلِّ فراغٍ ما يناسِبُه من الآياتِ القرآنيةِ :

أ ـ فطلِّقوهنَّ لِعِدَّتِهنَّ وأَحْصُوا . . . .

ب ـ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ . . . . ولا يَخْرُجْنَ .

ج ـ فإذا بلَغْنَ . . . . فامْسِكُوهنَّ بمعروفٍ .

د ـ وأَشْهِدُوا ذَوَيْ . . . . منكم .

❊ ❊ ❊

الدرس الرابع والعشرون

سُورَةُ الطَّلاقِ - القِسْمُ الثَّاني

وَٱلَّـٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّـٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَـٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَـٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾

معاني المفردات :

يَئِسْنَ : انقطعَ منهنَّ الحَيْضُ لِكَبرِهِنَّ . **ارْتبتُم** : شَكَكْتُم .

واللائي لم يَحِضْنَ : الصغيراتُ من النِّساءِ .

ويجعلْ له من أمرِه يُسْراً : يُسَهِّلْ عليهِ أمرَه ويُوَفِّقْهُ للخيرِ . **أسْكِنُوهُنَّ** : أَسْكِنوا المُعتدّاتِ .

من وُجْدِكُم : من وُسْعِكُم وطاقَتِكُم . **تضارُّوهُنَّ** : تُسَبِّبوا لهنَّ ضَرَراً .

وأْتَمِرُوا : تَشاوَرُوا . **تَعاسَرْتُم** : اخْتَلَفْتُم على الأُجْرة .

سَعَةٍ : غِنى .

قُدِرَ عليهِ رزقُه : ضُيِّقَ عليهِ أيْ كانَ فقيراً. **آتاها** : أَعْطَاها .



التفسير :

﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّـٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَـٰتُ ٱلْأَحْمَالِ

﴿أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾﴾ .

تتحدثُ الآيتانِ عن العدَّةِ .

ففي الآيةِ الأولى منهما بيانٌ لعدَّةِ اللائي يَئِسْنَ من المَحيضِ بأنْ بَلغْنَ في السنِّ مَرْحلةً لا يُرجى معها الحَيْضُ ، هؤلاءِ عِدَّتُهنَّ إنْ شَكَكْتُم في ضَبْطِها فهي ثلاثة أشْهُر . أمَّا اللائي كُنَّ في مرحلةٍ من العُمْر وصِغَرِ السنّ لم يعرفْنَ الحيْضَ بعدُ فعِدَّتُهنَّ كذلك ثلاثةُ أشْهُرٍ . وأمَّا الحوامِلُ فعِدَّتُهنَّ وَضْعُ الحمْلِ ، فإنْ وضعت المرأةُ حمْلَها وولدَتْ وليدَها تنتهي عِدَّتُها ، ومَنْ يتَّقِ اللهَ يجعلْ له من أمرهِ وشأنِهِ تسهيلاً وتفريجاً ويُسْراً . وهذا الحُكْمُ الذي ذكَرَهُ القرآنُ هو أمرُ اللهِ ، أنزلَهُ اليكم أيُّها المؤمنون ، ومن يتَّقِ اللهَ يمحُ عنهُ سيئاته ، ويُضاعِفْ له أُجورَ أعمالِه .

نشاط :

١ـ اكتبْ في دفترِكَ مُدَّةَ الحمْلِ عندَ النساءِ .

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَـٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾ .

تُبيِّنُ هاتانِ الآيتانِ نفقة المُعتدَّةِ . ففي الآيةِ الأُولى منها حديثٌ عن السَكَنِ فَعلَيْكُم أنْ تُسْكِنُوا النساءَ المُعتدَّاتِ حيثُ تَسْكُنونَ في نفْسِ مُستوى السَّكَنِ ، حسَبَ قُدْرتِكُم ، وبلا تكلُّفٍ ، ولا تتسبَّبُوا في الإضرارِ بهنَّ أو تُضيِّقُوا عليهنَّ ، ثم جاءَ ذِكْرُ النفقةِ ، فإنْ كُنَّ من ذواتِ الحمْلِ فأنْفِقُوا عليهِنَّ ، حتى ينتهي الحمْلُ بالولادةِ . وهُنا بيانٌ للرَّضاعةِ فإنْ أرضعْنَ لكم فأعْطُوهُنَّ أجورَهُنَّ على الرَّضاعةِ ، وتشاوَرُوا بينكم ، ولْيكُنْ هاديكُم الحقَّ والمعروفَ ، فإنْ وَقعْتُم في خلافٍ ومنازعةٍ حولَ مسألةِ الرَّضاعةِ فحَلُّه بأن تُرْضِعَ الوليد امرأةٌ أُخرى

ثم أمرت الآيةُ الكريمةُ بتحرِّي العدلِ والإنصافِ ، فلْيُنفِقْ ذو اليُسْرِ مما يسَّره اللهُ عليه . ومن كانَ فقيراً (قليلَ الدخلِ والرزقِ) فلْيُنفِقْ مما أعطاهُ اللهُ ، لا يُكلِّفُ اللهُ نفْساً إلا ما أعطاها ، وأنَّ اللهَ سيجعلُ بعدَ الضيقِ فرَجاً ، وبعدَ العُسْرِ يُسْراً .

٢ـ اكتبْ في دفترِكَ أواخرَ سورةِ الشرحِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ عِدَّةُ المطلَّقاتِ الكبيراتِ والصغيراتِ اللاتي لا يحضن لصغر أو كبر ثلاثةُ أَشْهُرٍ .

٢ـ عِدَّةُ المطلَّقاتِ الحوامِلِ وَضْعُ الحمْلِ بقَطْعِ النظرِ عن المُدَّةِ .

٣ـ يجبُ على الزَّوجِ أن يُسْكِنَ زوجَتَهُ وينفقَ عليها مدةَ العِدَّةِ .

٤ـ ارتباطُ الأحكامِ دائماً بالتَّقوى فهي حارسُ التَّشريعِ .

٥ـ تستحقُّ المطلقةُ نفقةً إن أرضعَت الطِّفْلَ ، فنفقةُ الولَدِ على الوالِدِ .

٦ـ إذا لم يستطع الوالدان الاتفاق على النفقة فيستأجر الوالد مرضعة أخرى .



أجبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما عِدَّةُ المرأةِ التي لا تَحيضُ سواءٌ كانتْ كبيرةً أَم صغيرةً ؟

ب ـ ما عِدَّةُ المرأةِ الحاملِ ؟

٢ـ ما مَعْنى «أَسْكِنوهُنَّ من حيثُ سَكَنْتُم من وُجْدِكُم» ؟

٣ـ ما مَعْنى : وإنْ تَعاسَرْتُم فستُرْضِعُ له أُخرى ؟

٤ـ اكتبْ في كلِّ فراغٍ الكلمةَ القرآنيةَ المناسِبَةَ :

أ ـ أَسْكِنُوهُنَّ من حيثُ سَكَنْتُم مِنْ . . . .

ب ـ ولا . . . . لِتُضَيِّقُوا عليهِنَّ .

ج ـ وإنْ كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ فأَنْفِقُوا عليهِنَّ حتى . . . . حَمْلَهُنَّ .

د ـ وإنْ تعاسَرْتُم فستُرضِعُ له . . . .

هـ ـ ومن قُدِرَ عليهِ . . . . فَلْيُنفِقْ مما آتاه اللهُ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الخَامِسُ وَالعِشْرُونَ

سُورَةُ الطَّلاقِ - القِسْمُ الثَّالِثُ

وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًاۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾

معاني المُفْرداتِ :

وكأَيِّنْ : كثير .

مِن قريةٍ : أَيْ من أَهلِ قريةٍ .

عتَتْ عن أمرِ ربِّها : تكبَّرتْ وأَعْرَضَتْ عن دِينِ ربِّها .

عذاباً نُكْرا : عَذاباً مُنْكراً فَظيعاً .

وبالَ أمرِها : سُوءَ عاقبةِ كُفْرِها .

خُسْراً : خَسارةً عظيمةً .

يَتنزلُ الأمرُ بينهُنَّ : يَجري أمرُ اللهِ وقَضاؤُه بَينهُنَّ .

التفسيرُ :

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًاۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ

﴿وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا (١١) ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا (١٢)﴾ .

بعد بيانِ أحكام العِدَّةِ والنفقةِ والإرضاع جاءَ التحذيرُ لِمَنْ يُعْرِض عن أمر اللهِ ، كَيْلا يُصيبَه مثل ما أَصابَ أهلَ القريةِ ، فكثيرةٌ هي القُرى التي تجبَّرَ أهلُها وتكبَّرُوا ، وأعْرَضُوا عن أمرِ ربِّهم ، ولم يتَّبعُوا رُسُلَهُم ، فحاسَبَها اللهُ حسابا شديداً ، وعذَّبها اللهُ عذاباً مُنْكراً فَظيعاً ، فذاقَتْ سوءَ عاقبةِ عُتُوِّها وكُفْرِهَا ، وكانَتْ نَتيجةُ أمرِها خَسارةً عظيمةً، لا يَعْلَمُ قَدْرَها إلا اللهُ ، أَعدَّ اللهُ وهَيَّأَ لهم عَذاباً شَديداً .

فاحْذَرُوا غَضَبَ اللهِ يا أصحابَ العُقولِ من الذين آمنوا ، قد أَنزلَ اللهُ إليكم قُرآناً يُذَكِّرُكُم ورَسولاً قُدوةً لكُم يَتْلُو عَلَيْكُم آياتِ اللهِ وكلماتِه ، ويُوضِّحُها لكم ، ليُخْرِجَ المؤمنينَ العامِلينَ من ظُلُماتِ الشِّرْكِ والكُفْرِ إلى نورِ الإيمانِ ، والذي يُؤْمِن باللهِ ويعمل الصالحاتِ يُدْخِلهُ اللهُ برحمته جزاءَ إيمانِه جنَّاتٍ تَجري من تحتِها الأنهارُ خالدِينَ فيها أَبداً بلا انقطاع ، وسيكونُ لهم فيها رِزْقٌ حَسَنٌ . وخُتِمَت السورةُ بهذه الآيةِ التي تُبيِّن أنَّ اللهَ هو الذي خَلَقَ سَبْعَ سماواتٍ ، وخَلَقَ سَبْعَ أَرْضِينَ ، وأَمرُه ماضٍ في الأرضِ والسماءِ ، وقضاءُ اللهِ وَقَدرُه نافذٌ فيهنَّ ؛ لِتَعْلَمُوا أَيُّها الخَلْقُ جميعاً والمؤمنونَ بالأخصِّ أَنَّ اللهَ على كلِّ شَيْءٍ قديرٌ ، وأَنَّ اللهَ قد أَحاطَ عِلْمُه بكلِّ شَيْءٍ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ كثيرةٌ هي القُرى التي تجبَّرَ أهلُها وأعْرَضُوا عن مَنْهَجِ اللهِ ، فكانَتْ عاقبَتُهُم وخيمةً ، وخسارتُهم جسيمةً وعظيمةً .

٢ـ مِنَنُ اللهِ على الخَلْقِ لا تَنتهي ، ومِنْ أَعْظَمِها كتابُ اللهِ القرآنُ الكريمُ وسنةُ رسولِه مُحَمَّدٍ ﷺ الذي يُبَيِّنُ هذا الكتاب بقولِه وفعلِه .

٣ـ جزاءُ المؤمنينَ العامِلينَ جنَّاتٌ وخُلودٌ في النَّعيمِ والرِّزْقِ الحَسَنِ .

٤ـ عِلْمُ اللهِ مُحيطٌ بكلِّ شيءٍ، وقُدْرَتُه شملَتْ كُلَّ شَيءٍ .



التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى «وكأيِّنْ من قريةٍ» ؟

٢ـ ما مَعْنى «عتَتْ عن أمرِ ربِّها ورسلِهِ» ؟

٣ـ ما مَعْنى «عَذاباً نُكْراً» ؟

٤ـ ما مَعْنى (ومِنَ الأرضِ مِثْلُهنَّ) ؟

٥ـ أَجِبْ بلغتِكَ عن كلٍّ مما يلي من خلال فَهْمِكَ لآياتِ الدرسِ :

أ ـ لماذا عذّبَ اللهُ أهلَ القُرى ؟

ب ـ لماذا أَرسلَ اللهُ الرسلَ والآياتِ البّينات ؟

ج ـ مَنْ الذين يُدْخِلُهم اللهُ جناتٍ تجري من تحتِهَا الأنهارُ ؟

د ـ ما دَلِيلُكَ على أَنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ ؟

* * *

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالعِشْرُونَ

سُورَةُ التَّحْرِيمِ - القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١﴾ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ﴿٥﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ [التحريم] مدنيّةٌ ، وعددُ آياتِها اثنتا عَشْرةَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٦٦) ، وموضوعُها نساءُ النبيِّ ﷺ وخُتِمَتْ بأمثلةٍ للنساءِ ، فكانَتْ مناسِبَةً للسُّورةِ . وسُمِّيت السورةُ بهذا الاسمِ ، لأَنَّ فيها قولَه تعالى : ﴿لِمَ تُحرِّم. . .﴾ .

معاني المُفْرداتِ :

تبتغِي	: تَطْلُبُ .	تَحِلَّةَ أيمانِكم	: تحليلَها بالكفّارةِ .
مَولاكم	: ناصرُكُم ومُتَوَلّي أمورِكُم .	نَبَّأَتْ به	: أَخْبرَتْ به غيرَها .
وأَظْهرَه اللهُ عليه	: أَطْلَعَهُ اللهُ عليه .	عرَّفَ بعضَه	: ذكرَ لها بعضَ الحديثِ .
وأعْرضَ عن بَعْضٍ	: لم يَذكُرْ لها جُزءاً من الحديثِ .		
صغَتْ قلوبُكُما	: مالَتْ عن الواجبِ فحقَّت التوبةُ .		

تظاهرا عليه	تتعاونا على الإساءةِ الرسول ﷺ .	**مولاهُ**	ناصرُه ومُعينُه .
ظَهيرٌ	مُعِينٌ وناصِرٌ .	**قانتاتٍ**	مُطيعات .
سائحاتٍ	مُجْتهِدَاتٍ في العبادةِ .	**ثَيِّباتٍ**	مَنْ سَبَق لهنَّ الزواجُ .
وأَبْكاراً	مَنْ لم يَسْبِقْ لهنَّ الزواجُ		

قِصَّةُ الآياتِ :

كانَ النبيُّ ﷺ يمكُث بعْضَ الوقْتِ عندَ زَوْجتِهِ زَيْنبَ بنْتِ جَحْشٍ ، ويشربُ عندَها عَسَلاً ، وكان يُحِبُّ العسَلَ . فتواصت عائشةُ وحفصةُ لِمَا وقعَ في نَفْسَيْهما منَ الغَيْرَةِ مِنْ ضرَّتِهما زَيْنبَ أَنَّ النبيَّ إذا دخل على أيٍّ مِنْهُما فَلْتَقُلْ : إنِّي أَجدُ منكَ ريحاً غيرِ طيّبٍ . فدَخل على حفصةَ فقالتْ له ذلكَ فقال : شَرِبْتُ عَسلاً عِندَ زَينبَ ، فقالَتْ : لعَلَّ النحلةَ جمعَتْ عَسَلَها من شَجَرٍ رائِحَتُهُ غيرُ طيِّبةٍ . فقال : لن أعودَ إلى أَكْلِ العَسَلِ ، ولا تخبري بذلكَ أَحَداً ، ولكنَّها خالَفَتْ ذلكَ ، وأَخبرتْ عائشةَ ، فأَطْلَعَهُ اللهُ على ذلكَ ، فجاءَ الرّسولُ ﷺ حَفْصةَ ، وأَعْلَمَها ببَعضِ الحديثِ الذي اسْتَكْتَمها إيّاهُ ، ولم يُخبِرْها ببَقيَّتِهِ ، حتى لا يُحْرِجَها ، فظنَّتْ حفصةُ أَنَّ عائشةَ أَخْبرَتْه بالقِصَّةِ ، فقالَتْ : مَنْ أَنْبأَكَ هذا؟ فقالَ : نَبَّأَنِي العليمُ الخبيرُ . وقد عاتبَ اللهُ نبيَّهُ أَنْ يُراعِيَ مَرْضاةَ أَزواجِهِ بما يشُقُّ عليه ، وشَرعَ له ولأُمَّتِه التحلُّلَ من اليمينِ بالكفّارةِ ، ولام حفْصَةَ وعائشةَ إذ اخْتَلَقَتا هذه القِصَّةَ .

التفسيرُ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝٣ ﴾ .

تَبتدِىءُ الآياتُ بنداءِ النبيِّ ﷺ ، ثم سؤالِه بأُسلوبٍ رقيقٍ مِنْ ربِّه الرفيقِ به . يقولُ له : يا أيُّها النبيُّ لم تحرم على نفْسِكَ ما تُحبُّ مما أَحَلَّ اللهُ من العسلِ؟ تريدُ أَنْ تُرضيَ زَوجاتِكَ على حساب نفْسِكَ ، واللهُ غفورٌ رحيمٌ لكَ ولهنَّ . ومِنْ رحمةِ اللهِ لكم أَنْ جعلَ اللهُ لكُم التحلُّلَ من الأيمانِ إذا كانَتْ الأَيْمانُ فيها التشديدُ على الحالفِ ، فشَرَعَ لكم كَفَّارةَ اليمينِ ، واللهُ متولّي أمورِكُم ، والرؤوفُ بكم . وهو العليمُ بأحوالِكُم ، والحكيمُ فيما يَشْرَعُ لكم من أحكامٍ .

نشاط :

١ـ اكتبْ في دَفترِكَ كَفَّارَةَ اليمينِ .

ثم ذكرَت الآيةُ الثانيةُ سِرًّا أسرَّهُ النبيُّ ﷺ لبعْضِ زَوجاتِه وهي حفصةُ ، أنَّه لَنْ يذوقَ العسلَ بعدَ الآن ، وأَنَّه قد أَقْسَمَ على ذلكَ ، فَنقلَتْ حفصةُ هذا الحديثَ كلَّه إلى عائِشةَ رضيَ اللهُ عَنْهُما ، وعَنْ زوجاتِ النبيِّ جميعاً . فأَعْلَمَهُ اللهُ ما جَرى ، وما نُقِلَ من حديثٍ فراجَعَ الرسولُ ، عليهِ السلامُ ، به حفصةَ : لماذا قُلْتِ لعائِشةَ : إنِّي حَرَّمْتُ العسلَ ، مَعَ أَنِّي جَعلْتُه سِراً بَيْني وَبَينَكِ ، وسكَتَ عن مراجَعَتِها في موضوعِ القَسَمِ .فظنَّتْ حفصةُ أَنَّ عائِشةَ هي التي أَطْلَعَتْ النبيَّ ﷺ على السرِّ ، فقالَتْ : مَنْ أَنْبأَكَ هذا ؟ فقالَ أَطْلَعَني عليهِ ونَبَّأَنِي به اللهُ العليمُ الخبيرُ .

٢ـ تُبيِّنُ الآياتُ أَنَّ زوجاتِ الرسولِ ﷺ كباقِي البشرِ . وضِّحْ ذلِكَ واكتُبْهُ في دَفْترِكَ .

﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ﴾

هاتانِ الآيتانِ خطابٌ لنساءِ النبيِّ ، وقد حبَّبَ اللهُ لهنَّ التوبةَ . تقولُ الآيتانِ مُعاتِبةً إيَّاهُما : عَلَيْكُما أَنْ تَتوبا إلى اللهِ من ذَنْبِكُما بحقِّ الرسولِ ﷺ ، فإنكُما قد ارتكبتما إثماً ، ومِلْتُما عن الحقِّ ، وآذَيْتُما النبيَّ ﷺ ، وتعاونْتُما على أذاهُ ؛ واعْلَمَا أَنَّ اللهَ هو مولاهُ ، وجبريلُ مولاهُ بعدَ اللهِ ، وصالحُ المؤمنينَ ، والملائكةُ جميعاً بعدَ ذلكَ نصيرٌ له ، فلا تستطيعانِ إيذاءَه .

واعْلَمَا أَنّه إنْ يُطَلِّقْكُنَّ فعسى اللهُ أَنْ يُبدِلَه مَنْ هُنَّ خيرٌ منكُنَّ مسلماتٍ مؤمناتٍ طائعاتٍ للهِ ولرسولِهِ، عابداتٍ ذاهباتٍ في طاعةِ اللهِ شَوْطاً بعيداً، سَبقَ لهنَّ الزواجُ بأَنْ كُنَّ أَراملَ أو مُطلَّقاتٍ أو نساءً لم يسبقْ لهنَّ الزواجُ فهنَّ أبكارٌ . فهو سُبْحانَه على كلِّ شَيْءٍ قديرٌ ، وهو سُبْحانَهَ يدافعُ عن رسولِهِ ﷺ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ عِظَمُ شأنِ النبيِّ ﷺ عند الله وهو ﷺ بشرٌ يتأثرُ وينزعجُ مما يَنْزعِجُ منهُ البشرُ .

٢ـ غَيْرَةُ نساءِ النبيِّ ﷺ ، فهنَّ كسائرِ النساءِ من هذه الناحيةِ .

٣ـ مِنْ لُطفِ اللهِ بالنبيِّ ﷺ وبالمُسْلمينَ ومِنْ رحمتهِ أَنْ شرَعَ لهم تَحِلَّةَ القَسَمِ بأَداءِ الكفَّارةِ لليمينِ .

٤ـ إذا حرَّم الإنسان على نفسه شيئاً، وأراد أن يرجع عنه، كان عليه أن يكفِّر كفارةَ يمينٍ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما الذي حرَّمَهُ الرسولُ عليهِ السلامُ على نفسهِ ؟

ب ـ ما سَبَبُ هذا التحريم ؟

٢ـ ما قِصةُ هذه الآياتِ ؟

٣ـ ما مَعْنى «تَحِلَّةَ أَيْمانِكُم» ؟

٤ـ ما الذي أَسَرَّهُ النبيُّ ﷺ لزوجَتِه ؟

٥ـ ما مَعْنى : ﴿فَقَدْ صَغَتْ قلوبُكمُا﴾ ؟

٦ـ ما مَعْنى «ظَهيرٌ» ؟

٧ـ ما مَعْنى «سائحاتٍ» ؟

٨ـ ضَعْ أمامَ كلِّ خاتمةٍ من خَواتيمِ الآياتِ التاليةِ رَقمَ الآيةِ الخاصّةِ بها :

أ ـ العليمُ الخبيرُ ( )

ب ـ بعدَ ذلكَ ظهيرٌ ( )

ج ـ غفورٌ رحيمٌ ( )

د ـ العليمُ الحكيمُ ( )

* * *

الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالعِشْرُونَ

سُورَةُ التَّحْرِيمِ - القِسْمُ الثَّانِي

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾

معاني المُفْرداتِ :

قُوا أنفُسَكُم : احمُوا أنفُسَكُم .

غِلاظٌ : قُساةٌ شديدُون .

شِدادٌ : أَقْوياءُ .

نَصُوحاً : بالغةً في النُّصْحِ خالصِةً .

لا يُخزي : لا يُذِلُّ .

واغْلُظْ عَليهِم : استعْمِلِ الخُشونَةَ مَعَهم .

التفسيرُ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ

﴿... بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ .

في هذا الدرس أربعُ آياتٍ ، كلُّها مُفتتحةٌ بالنّداءِ (يا أيّها) .

النداءُ الأوّلُ : نداءٌ للذين آمنوا كي يَحْمُوا أنفسَهُم وأهليْهم من الوقوع في النّارِ التي تشتعلُ بالناسِ والحجارةِ ، مُوكّلٌ بها وعليها ملائكةٌ قُساةٌ في معاملهِ الكافرينَ وأخْذِهم ، شِدادٌ أقوياءُ عليهم ،

لا يَعْصُونَ أمرَ اللهِ ، ويفعلون كلَّ الذي يُؤمَرُونَ به .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ عَددَ الملائكةِ خزنةِ النّارِ ، واكتُبِ الآيةَ الدالّةَ على ذلكَ من سورةِ المدّثّرِ .

والنداءُ الثاني : للكافرينَ يقولُ لهم : لا تَعتذِرُوا اليومَ أيُّها الكافِرونَ ، فاليومَ لا مجالَ للاعتذارِ ، إنَّما الاستغفارُ والاعتذارُ في الدُّنيا ، أمَّا الآنَ في هذا اليومِ فإنَّكُم تُجزَوْنَ ما قدَّمْتُم من العملِ .

والنداءُ الثالثُ : للمؤمنينَ مِنْ جديدٍ ، يَطْلُبُ منهم التوبةَ الصادقةَ إلى اللهِ ، عسى ربُّكم أَنْ يَرحَمَكُم برحمتِهِ الواسعةِ ، ويمسحَ عنكُم ذُنوبَكُم ، ويَسترَ سيئاتِكُم ، ويُدْخِلَكُم جنَّاتٍ تجري من تحتِها الأنهارُ .

في ذلكَ اليومِ لا يُذِلُّ اللهُ النبيَّ ولا يُخزي الذين آمنُوا معَه ، ويجعلُ اللهُ للنبيِّ وللمؤمنينَ نوراً يتقدَّمهم ، ونوراً عن أيمانِهم ، وهم يَدْعُونَ ويقولُونَ : يا ربَّنا أتممْ لنا نورنا حتى النهايةِ ، واغْفِرْ لنا ما كانَ مِنَّا ، إنَّكَ على كلِّ شَيْءٍ قديرٌ .

والنداءُ الرابعُ : للنبيِّ يَطْلُبُ منه أنْ يجاهِدَ الكفارَ والمنافقينَ ، وأنْ يَشتدَّ عليهم ويُغْلِظَ لهم القولَ ، ويُعْلِمُهُ أنَّ مأواهُم جهنَّمُ وساءتْ لهم مصيراً ، لأنَّهم ماتوا كافِرينَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الأهلُ والأولادُ مسؤوليةُ الرجلِ ، وواجبُ كلِّ إنسانٍ أَنْ يَحميَ نفسَهُ ، ومَنْ هم تحتَ سُلطانِه من النارِ

٢ـ الملائكةُ الموَكَّلُونَ بالنارِ أَقوياءُ غِلاظٌ في معاملةِ الكفارِ ، وهم لا يَعْصُونَ اللهَ أبداً .

٣ـ اعتذارُ الكافرينَ يومَ القيامةِ لا يُجدي ولا يُفِيدُهم شَيْئاً .

٤ـ التوبةُ الخالصةُ تكونُ بالإقلاعِ عن الذنبِ ، وعَدَمِ العَوْدِ ، والنَّدَمِ على ما فاتَ .

٥ـ المؤمنونَ لهم نُورٌ يُكْرِمُهُم اللهُ به ، يكونُ من أَمَامِهِم وعَنْ يَمينِهِم يومَ القيامةِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ كم نِداءً تضمَّنَ هذا الدرسُ ؟

ب ـ وكم نداءً منها للمؤمنينَ ؟

٢ـ كيفَ يقي المؤمنُ نفسَهُ وأهلَهُ من نارِ جهنَّمَ ؟

٣ـ ما وَقودُ النارِ في جهنَّمَ ؟

٤ـ أ ـ مَن الموكَّلونَ بعذابِ أهلِ النارِ ؟

ب ـ وما صفاتُهم ؟

٥ـ ما مَعْنى «توبةً نَصُوحاً» ؟

٦ـ لِمنْ يكونُ النورُ يومَ القيامةِ ؟

٧ـ بماذا أمرَ اللهُ تعالى نبيَّه ﷺ في الآيةِ الأخيرةِ ؟

❊ ❊ ❊

الدَّرسُ الثَّامِنُ والعِشرونَ

سُورَةُ التَّحْرِيمِ - القِسْمُ الثَّالِثُ

ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

معاني المُفْردات :

فَخَانَتَاهما : كفرتا ولم تؤْمِنَا .

أَحصنتْ فَرْجَها : حَفِظَتْهُ وصانَتْهُ .

القانتينَ : الطائِعينَ المُواظِبينَ على العبادةِ .

التفسيرُ :

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ التي اختتمَ اللهُ بها سورةَ التحريمِ تتضمَّنُ ذِكْرَ أربعِ نساءٍ ، ثنتان منهما من أهل

النارِ ، وثنتانِ منهما من أهلِ الجنَّة ، وقد جعلَ اللهُ الأوليينِ مثلا للكافِرين ، و لآخريينِ مثلا للمؤمنينَ .

أما المَثَلُ الأولُ الذي جعلَهُ اللهُ للكافِرينَ : امرأةُ نوحٍ، وامرأةُ لوطٍ، كانَتا زوجَتيْنِ لِنبيّينَ كريمَيْنِ صالحِيْنِ ، فلم تُؤْمنا ، وخانَتاهما في العقيدةِ ، بأنْ ظلّتا كافِرتيْنِ ، فلم يغنِ هذانِ النبيانِ عن زَوْجَتَيْهِما شَيئاً ، فدَخَلتا النارَ مع الداخِلينَ، بسبَبِ كُفْرِهِما وإعراضِهِما عن الإيمانِ .

وأما المثلُ الثاني الذي جعله اللهُ للمؤمِنينَ : امرأةُ فِرْعَون ومريمُ رضِي اللهُ عنهما .

ضرب الله مثلاً للمؤمنات بامرأةِ فِرْعَوْنَ وكان زوجها من أطغى العبادَ ، وكانَتْ هي مِنْ أتقى العبادِ ، آمنت بموسى عليه السلام، فأخذ فرعون في تعذيبها فنادت ربها مُلْتَجِئَةً إلى اللهِ : ربِّ ابنِ لي عندَك بجوارِكَ بيتاً في الجنَّةِ . فهي لا تُريدُ قُصورَ فِرْعَوْن ولا جِوارَهُ ، بل طَلَبت النجاةَ من فِرْعَوْنَ ومِنْ قومِهِ الظالِمينَ وعَمَلِهِم ، وضربَ اللهُ مثلاً آخرَ للمؤمنينَ بمريمَ عليها السلامُ ، وهي ابنةُ عِمْران ، وهي الفاضلةُ الطاهرةُ التي أَحْصنَتْ فَرجَها ، فلم يقتربْ منها أحدٌ ، ولم يمَسَّها سوءٌ فكافأها الله بأَنْ جعلَها تُنْجبُ رسولاً مِنْ أعظمِ الرسلِ بلا زواج ، بل بنفخَةٍ من المَلَكِ جبريلَ عليه السلامُ ، وصدَّقَتْ هذه الطاهرةُ بكلمات ربِّها وآياتهِ وكُتبهِ ، وكانتْ من الطائِعينَ للهِ سُبْحانه وتعالى . وهكذا افْتُتِحت السورةُ بِذكْرِ النساءِ ، وخُتِمَتْ كذلكَ بذِكْرِهِنَّ .

نشاط :

اللهُ تعالى جعل مريمَ تُنجبُ عيسى عليهِ السلامُ دونِ زواجٍ ، اكتبْ في دفترِكَ كيف دافَعتْ مَريمُ عن نفسِها أمامَ قومِهَا لِيُصَدِّقُوها .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ أقربُ الناسِ إلى الهُدى على يدِ الرسلِ نِساؤُهم ، ومَعَ هذا فإنَّ زوجةَ نوحٍ وزوجةَ لوطٍ لم يُؤمِنا ولم يَهْتَدِيا، مما يدلُّ على أنَّ الهدايةَ بيدِ اللهِ وَحدَه .

٢ـ امرأةُ فِرْعَوْنَ آمنَتْ وهي عندَ أطغى البشرِ، مما يدلُّ على صَلاحِها رغمَ البيئةِ الفاسِدَةِ التي حَوْلَها .

٣ـ كان يجوزُ للمؤمن أن يتزوجَ من كافرة، وللكافرِ أن يتزوجَ من مؤمنةٍ في الشرائعِ السابقةِ ، أما في شَريعتِنا فلا يجوزُ ذلك .

٤ـ البيئةُ لا تَتحكَّمُ في الإنسانِ ، ولكنَّها تُؤثِّرُ ، والمؤمنُ هو الذي يُؤثِّرُ في البيئةِ ، ولا يَتأثَّرُ .

٥ـ جزاءُ مريمَ الطاهرةِ إنجابُ رسولٍ من أَعْظَمِ الرسلِ ، وهذا تشريفٌ وتكريمٌ لها .

٦ـ يحسنُ بالداعيةِ أن يستخدمَ ضربَ الأمثالِ لتفقيهِ الناسِ ما يدعُوهم إليهِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ من النساءِ اللاتي ذُكِرْنَ في هذه الآياتِ ؟

٢ـ ما مَعْنى «فَخانَتَاهما» ؟

٣ـ ما مَعْنى «أَحْصَنَتْ» فَرْجَها ؟

٤ـ ما مَعْنى «القانِتينَ» ؟

٥ـ مَن اللّتانِ ضُرِبَتا مثلاً للكافِرينَ ؟

٦ـ مَن اللّتانِ ضُرِبَتا مثلاً للمؤمنينَ ؟

٧ـ ماذا تَستنجُ من إيمانِ زوجةِ فِرْعَوْنَ وعَدمِ إيمانِ زوجةِ نوحٍ عليهِ السلامُ ؟

٨ـ كيف جازَ للُوطٍ، وهوَ نبيٌّ، أن يتزوَّجَ من امرأةٍ كافرةٍ؟

لطيفةٌ :

امرأةُ فِرْعَوْنَ طلَبَتْ (الجار قبل الدار) كما يَقُولُون، ﴿ربِّ ابنِ لي عندكَ بيتاً في الجنَّةِ﴾ فقدَّمَتْ (عِنْدَ) على (البيتِ) .

* * *

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالعِشْرُونَ

سُورَةُ المُلْكِ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورَةُ [المُلْكِ] مكِّيَّةٌ ، وعَدُد آياتِها ثلاثون آيةً ، وتَرْتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٦٧) ، وهي بدايةُ جُزْءِ تبارَكَ ، ومُفْتَتَحَةٌ بـ «تَبَارَكَ» . وموضوعُ السُّورَةِ : الإيمانُ باللهِ واليوم الآخرِ . ابتدَأَت السورةُ بالإيمانِ باللهِ ، وفي وَسَطِها رَكَّزَتْ على جَزاءِ الكافِرينَ وَوَصْفِ النَّارِ التي يَصْلَوْنَها ، ثم عادَتْ في آخِرِهَا لتُعَرِّفَنا باللهِ تَبارَكَ وتَعالى .

معاني المُفْرداتِ :

تَبارَكَ : تَعالى وكَثُرَ خَيْرُهُ .

المُلْكُ : السُّلْطانُ والقُدْرَةُ .

لِيَبْلُوَكُم : لِيَخْتَبِرَكُمْ .

طِبَاقاً : بعضُها فوقَ بعضٍ .

تَفاوُتٍ	عَدَمِ تَناسُبٍ ، اخْتِلاف .	فارْجِعِ البَصَرَ	كرِّر النَّظَر .
فُطُورٍ	خَلَل .	كَرَّتَيْنِ	: مَرَّتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ .
يَنْقَلِبْ	يَعُدْ .	خاسِئًا	: صَاغِراً .
حَسِيرٌ	ضَعِيفُ التَّحْلِيلِ .	بِمَصابِيحَ	: بِكَواكِبَ مُضيئةٍ ونُجوم مُتلألِئَة .
رُجُوماً	تُرْمَىٰ بِها الشَّياطِينُ بانْقِضاضِ الشُّهُبِ المنْبَعِثَةِ مِنْها .		
وأَعْتَدْنا	هَيَّأْنا وأَعْدَدْنا .	السَّعِير	: النَّار المُشْتَعِلَة .
شَهِيقًا	صَوْتاً مُنْكَراً .	تَفورُ	: تَغْلِي .
تَمَيَّزُ	تَتَقَطَّعُ مِنْ شِدَّةِ الغَضَب .	فَسُحْقًا	: فَبُعْدًا .

التفسيرُ :

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ ﴾ .

هذه المَجْموعةُ مِنَ الآياتِ فيها التَّعْريفُ باللهِ تَعالى . تَبْتدِئُ الآياتُ بِتَمْجِيدِ اللهِ وتَعْظِيمه سُبْحانَهُ إذ تقولُ : تَبارَكَ أيْ تَعالى وكَثُرَ خَيْرُهُ هذا الذي بيَدِه الأمْرُ والمُلْكُ ، وهو القَديرُ على كلِّ شيْءٍ ، وهو الذي خَلَقَ الموْتَ والحياةَ ليَخْتَبِرَكُم أيُّكم أحْسَنُ عَمَلاً وإيماناً ، وهو العزيزُ في حُكْمِهِ ومُلْكِهِ ، الغفورُ لعبادِه وهو سُبْحانَهُ الذي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ ، وجَعَلها طَبقَةً فوْقَ طَبَقَةٍ ، فهي مُحْكَمَةُ البِناءِ ، فلا تَرى في خَلْقِها خَلَلاً أبداً ، لأنَّها مِنْ خَلْقِ الرَّحمنِ ، وخَلْقُه مُحْكَمٌ ، فأعِدِ النَّظَرَ مرَّةً أُخرى، هل تُشاهِدُ من خَلَلٍ ، ثم أعِدِ الكرَّةَ مرةً ومرةً يَرْجِعْ إليكَ النظرُ عاجزاً حَسيراً ؛ لأنَّه لم يَرَ ما يَبْحَثُ عنهُ ، لأنَّه لا خَلَلَ في خَلْقِ اللهِ تَعالى .

ويُخبرُنا اللهُ أنَّهُ زَيَّنَ السَّماءَ الدُّنيا ؛ أيْ القريبةَ إلينا بنُجوم وكَواكِبَ هي كالمَصابيحِ في السُّقُوفِ ، وجعَلَ مِنْ هذه النُّجُوم ما هو رُجومٌ للشياطِينِ ، كالقَذائفِ تُطْلَقُ على كلِّ شيطانٍ ، وهو يُحاوِلُ استِراقَ السَّمْعِ في السَّماءِ ، وأَعَدَّ لهؤلاءِ الشياطِينِ وأتْباعِهم عذابَ السَّعيرِ يومَ القِيامَةِ .



اكتبْ في دَفْتَرِكَ الآيةَ مِنْ سُورةِ الجِنِّ الدالَّةِ على أنَّ السَّماءَ حُرِسَتْ بالملائكةِ والشُّهُبِ .

﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ ﴾ .

هذه المجموعةُ من الآياتِ فيها وَصْفُ السَّعيرِ الذي يَصْطَلي فيه الكافِرون ، فهي تُبيِّنُ أنَّ لكلِّ الذين كَفَرُوا بربِّهِم عَذابَ جهنَّمَ وساءتْ مَصيراً ، إذا أُلْقُوا في هذه النَّارِ سَمِعُوا لها صَوْتاً مُنْكَراً شديداً وهي تَغْلِي وتَمورُ من شِدَّةِ الحرارةِ ، تكادُ تَتقطَّعُ مِنْ شِدَّةِ غَيْظِها على الكُفَّارِ، كُلَّما قُذِفَ فيها فوجٌ من الكافِرينَ سألَهم حَفَظَةُ النارِ وَخَزَنَتُها : أَلَمْ يَأْتِكُم رُسُلٌ يُنْذِرُونَكُم؟ قالوا : بلَى جاءَنا النُّذُرُ والرُّسُلُ فكَذَّبْناهم، وَقُلْنا ما أَرْسَلَ اللهُ أَحَداً ولا أَنْزَلَ كِتاباً ، وقُلْنا لهم : مَا أَنْتُم إلاّ في ضَلالٍ كبيرٍ وبُعْدٍ عَنِ الحقِّ شديدٍ ، وما أَشَدَّ حَسْرةَ الكافرينَ اليَوْمَ وهم يَرَوْنَ النارَ بأَعْيُنِهم ، ويَتَحَسَّرونَ ويقولُونَ : لَوْ أَنَا كُنا نسمعُ أو كُنا نُفَكِّرُ ما كُنّا اليومَ في عِدادِ أصحابِ السَّعيرِ . فاعْتَرَفُوا بخطِيئَتِهم فقيلَ لهم: بُعْداً لِأصحابِ السَّعيرِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ تعالى اللهُ وكَثُرَ خَيرُهُ ، والمُلْكُ كلُّه بيدِه .

٢ـ الموتُ والحياةُ مخلوقانِ خَلْقاً مِنْ أَجْلِ ابتلاءِ العبادِ .

٣ـ اللهُ هو الذي خَلَقَ السماواتِ السَّبْعَ والكونَ كلَّه، لا شَريكَ مَعَه في الخَلْقِ .

٤ـ خَلْقُ اللهِ لا خَلَلَ فيهِ ولا اضْطِرابَ في نِظامِه، وهذا يَدُلُّ على عَظَمَةِ اللهِ وقُدْرَتِه .

٥ـ جزاءُ الكافِرينَ النَّارُ، ويَعْتَرِفُون يومَ القيامةِ بأَنَّه لا عَقْلَ لهم ، لِأنَّهم لمْ يؤمنوا، ودَخَلُوا النَّارَ بسبَبِ تَعطيلِ عُقولِهم وحَواسِّهم .

٦ـ عَدالةُ اللهِ مُطْلَقَةٌ، فلا جزاءَ ولا عِقابَ إلاّ بعدَ إنذارٍ وإقامةِ الحُجَّةِ .

التقويمُ :

أجبْ عن الأسئلةِ التالية :

١ ـ ما مَعْنى «تبَارَكَ» ؟

٢ ـ لماذا خلَقَ اللهُ الموتَ والحياةَ ؟

٣ ـ ما مَعْنى ﴿طباقا﴾ ؟

٤ ـ ما معْنى ﴿ما ترى في خلْقِ الرّحمن من تفاوُتٍ﴾ ؟

٥ ـ ما مَعْنى ﴿فارْجع البَصر﴾ ؟

٦ ـ ما مَعْنى ﴿هل ترى من فُطُور﴾ ؟

٧ ـ ما معْنى ﴿ثم ارجع البصرَ كَرّتيْن﴾ ؟

٨ ـ ما معْنى ﴿ينْقلبْ إليك البصرُ خاسئا وهو حسيرٌ﴾ ؟

٩ ـ ما وظيفةُ النُّجوم ؟

١٠ ـ بم وصفَ اللهُ جهنّم ؟

١١ ـ اذكرْ باختصار الحوار الذي يدورُ بين أهل النّار وخزنتها يوم القيامَة .

* * *

الدرس الثلاثون

سورة المُلكِ ـ القِسمُ الثَّاني

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾

معاني المُفرداتِ :

- **وأَسِرُّوا قولَكُم** : أَخفُوه .
- **اجْهَرُوا به** : أَعلِنُوه .
- **عليمٌ بذاتِ الصُّدورِ** : عليمٌ بمَا تَكْتَنزُه الصُّدُور وتَختزِنُه .
- **ذَلولاً** : سَهْلَةً مُذَلَّلَةً .
- **مناكِبِها** : فِجَاجِها وطُرُقِها .
- **النُّشُورُ** : إِحْياءُ الموتى .
- **تَمورُ** : تَضْطرِبُ .
- **حاصِباً** : ريحاً شديدةً تحملُ الحصباءَ (الحصى) .
- **كيفَ نذيرِ** : كيف إنذاري عندما يَرَوْنَه .
- **نكيرِ** : إنكاري عليهم بنُزولِ العذابِ عليهم .



﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ .

بعدَ أَنْ ذَكَرَتْ آياتُ الدَّرْسِ السّابقِ مصيرَ الكافِرينَ، بيَّنَتْ هذه الآياتُ مصيرَ المؤمنينَ . ففي الآيةِ الأولى تقريرُ نعيمِ أهلِ الجنَّةِ الذين يَخشَوْنَ اللهَ ، هؤلاءِ لهم مغفرةٌ وأجرٌ عظيمٌ وكبيرٌ من اللهِ .

فاللهُ سُبحانَه يَعلَمُ سِرَّ النَّاسِ وجَهْرَهم ، فسواءٌ أَعْلَنُوا أو أَسَرُّوا فإنَّ اللهَ مُطَّلعٌ على ما في الضَّمائرِ ، وما تُخفي السَّرائِرُ والصُّدورُ . وكيف لا يعْلَمُ مَن خَلَقَ وهو اللطيفُ الخبيرُ بعبادِهِ لأَنَّه خلقَهُم . وهو سُبحانَه الذي جعلَ لكم الأرضَ مُذلَّلَةً مُسهَّلَةً ، فما عليكم إلاّ أَنْ تَمْشُوا في جَنَباتِها ، وتأكلُوا مما أُودِعَ فيها من أرزاقٍ ، وإليهِ تعالى المرْجِعُ والنُّشُورُ .

﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ ﴾ .

في هذه الآياتِ الثلاثِ تَهْديدٌ للكافِرينَ يقولُ لهم : هَلْ أَمِنْتُم أيُّها الكافِرونُ اللهَ الَّذي في السَّماءِ أَنْ يُزَلْزِلَ الأرضَ مِنْ تَحتِكُم ، ويَخْسِفَها بكُم ، فإذا هي تَضطربُ مِنْ تَحْتِكُم مِنْ بعدِ ثباتٍ .

أَمْ أَمِنتُم مَنْ في السَّماءِ أَنْ يُرسِلَ عليكم حِجارةً مِنَ السَّماءِ كما أَرْسَلَها من قَبْلُ على قوم لوطٍ . فَستَعْلَمونَ حِينَئذٍ عندما تَروْنَ العذابَ كيفَ يكونُ عَذابي وإنذاري . ولقد كذَّبَ الذين مِنْ قَبْلِهم أيْ مِنْ قَبْلِ الكفارِ الذين كذَّبوا بِدَعْوةِ النبيِّ ، فكيفَ كانَ إنكاري عليهم بإهلاكِهم ، فلا تكُونُوا مِثْلَهم فيُصيبَكُم ما أَصابَهُم .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وَعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الذين يَخافونَ اللهَ في الدُّنيا لهم الأمنُ في الآخِرَةِ .

٢ـ عَلانيةُ النَّاسِ وسِرُّهُم سواءٌ في عِلْمِ اللهِ وكيفَ لا يَعْلَمُ من خَلَقَ!

٣ـ الأرضُ مُذَلَّلَةٌ لِعيْشِ الناسِ ورِزْقِهم ، فما عليهِم إلا المشيُ فيها لِتَحْصيلِ أَقْواتِهم .

٤ـ يَنبغي الحَذَرُ من مَكْرِ اللهِ، ومِنْ عواقبِ المعاصِي والذُّنوبِ .

٥ـ الذي خَسَفَ الأرضَ بقارُونَ في عَهْدِ موسى عليهِ السلامُ قادرٌ على أَنْ يَخْسِفَهَا بغيْرِه من العُصاةِ في كلِّ عَصْرِ .

٦ـ الذي رَجَمَ قومَ لوطٍ بالحِجارةِ قادرٌ على أَنْ يُمطِرَها على العُصاةِ من غيْرِهم .

التقويمُ :

أَجبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما جزاءُ الذين يَخْشَوْنَ ربَّهم بالغَيْبِ ؟

٢ـ ما معنى ﴿جعلَ لكم الأرضَ ذَلُولا﴾ ؟

٣ـ سَمِّ قوماً أَرسلَ اللهُ عليهم حاصِبا .

٤ـ أ ـ اذكُرِ اسْمَ الرَّجُلِ الذي خَسَفَ اللهُ به الأرضَ في عهدِ موسى عليهِ السلامُ .

ب ـ ولماذا ؟

٥ـ ما مَعْنى «فستعلمونَ كيف نَذيرِ» ؟

٦ـ ما مَعْنى «فكيفَ كان نَكيرِ» ؟

٧ـ أَجبْ بـ (نَعَمْ) أو (لا) على كُلٍّ مِمّا يأتي :

أ ـ السِرُّ والجَهْرُ في عِلْمِ اللهِ تعَالى سواءٌ ( )

ب ـ اللهُ جعلَ الأرضَ صَعْبةً قاسيَةَ ( )

ج ـ الحاصِبُ مَرَضٌ مُعْدٍ يُعْرَفُ بالحَصْبَةِ ( )

❊ ❊ ❊

الدَّرسُ الحادي والثلاثون

سُورَةُ المُلْك - القِسْمُ الثَّالِثُ

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (١٩) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (٢٠) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (٢١) أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٢) قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٢٣) قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)

معاني المُفْرداتِ :

صَافَّاتٍ : باسِطَاتٍ .

وَيَقْبِضْنَ : يَضْمُمْنَها إذا ضَرَبْنَ بها جُنوبَهُنَّ في الطَّيرانِ .

غُرُورٍ : خَديعةٍ من الشَّيْطانِ .

لَجُّوا : تمادَوْا .

عُتُوٍّ : استكبارٍ وطُغيانٍ .

نُفُورٍ : تَباعُدٍ عن الحقِّ .

مُكِبًّا : واقِعاً .

ذَرَأَكُم : خَلقَكُم وَبَثَّكُم .



موضوعُ الآياتِ التَّوْحيدُ ، وأنَّه لا يُسَيِّرُ شَيئا في الكونِ إلا اللهُ فبقُدْرتِه تطيرُ الطيورُ ، ولا ناصرَ إلا هو ، ولا رازقَ إلا هو ، وهو الذي خَلَقَ للبشرِ سَمْعَهم وبَصَرَهُم .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (١٩) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (٢٠) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل

لَّجُّواْ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾

هذه الآياتُ الأربعُ مُفْتتحَةٌ بالاسْتِفهام لتُحرِّكَ العقولَ .

تسألُ الآيةُ الأولى : أَوَلَمْ يرَ الكافِرونَ إلى الطيرِ تكونُ فوقَهُم تبسطُ أجنحتَها وتَقْبضُها فَتُحلِّقُ في أجواء الفضاء ، ما يُمْسِكُ هذه الطيورَ في جوِّ السماءِ إلا الرَّحمنُ الرَّحيمُ الذي وَسِعَتْ رحمتُه كلَّ شَيْءٍ ، إنَّه بكلِّ شَيْءٍ بصيرٌ . وتسألُ الآيةُ الثانيةُ سؤالَ لَوْمٍ وتبكيتٍ هؤلاءِ الكافِرينَ ، وتَنفي أَنْ يكونَ هُناك ناصِرٌ غيرَ اللهِ ، إذَا أرادَ اللهُ أنْ يخسِفَ بهم الأرضَ أو يُعذِّبَهُم . وأَكّدَتِ الآيةُ الكريمةُ أَنَّ الكافِرينَ في أوهام ، وأَنَّ الشيطانَ خَدَعَهم وصَرَفَهم عن الحقِّ .

وتسألُ الآيةُ الثالثةُ سؤالاً يُرادُ منهُ نفيُ وجودِ رازقٍ غيرِ اللهِ يرزُقُهم إنْ أمْسَكَ اللهُ رزقَه عنهم ، فلم يُرسِلْ لَهُم المطَرَ أو غيرَه من أَبوابِ الرزقِ فمَن الذي يُرسِلُه بعدَ اللهِ ، ومَنِ الذي يَرْزُقُ غيرُ اللهِ ، وتُثْبِتُ الآيةُ أَنَّ الكافِرينَ تمادَوْا في طُغيانِهم وكُفْرِهم وشُرودِهم عن الحقِّ والإيمانِ .

والسُّؤالُ الرّابعُ تُوجِّهُهُ الآيةُ الرابعةُ في هذه المجموعةِ فتقولُ : هل الذي يمشِي فيقعُ على وجْهِهِ ويتعثَّرُ في كلِّ خطْوةٍ لِوُعورةِ طريقهِ وعدمِ معرفتهِ بها ، أَهْدى سَبيلا وأَرْشَدُ إلى المَقْصِدِ أمِ الذي يَمشي قائِما لا يَتعثَّرُ على طريقٍ مُسْتَوٍ لا عِوَجَ فيه ؟

﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

وهاتانِ الآيتانِ افتُتِحَتا بـ« قُلْ هو » ، فهي تُثْبتُ الحقيقةَ التي ضَيَّعَها الكافِرونَ، فتقولُ الآيةُ الأولى تخاطِبُ سيِّدَ النبيِّينَ وكلَّ مخاطبٍ : قلْ هو اللهُ وحدَهُ الذي خَلَقَكُم وأَنْشَأَكُم ، وجعَل لَكُمُ السَّمْعَ والأبصارَ والقلوبَ والعقولَ ، ولكنَّكم لا تَشكُرونَ إلا قَليلاً ، وقَليلونَ هم الذين يَشكُرونَ ، فالشَّاكِرُون قليلٌ .

وقالَت الآيةُ الثانيةُ : قلْ إنَّ اللهَ هو الذي خَلَقَكم وبثَّكُم في الأرضِ ، وكثَّرَكُم فيها حتى صِرْتُم بهذه الأعدادِ الضَّخْمَةِ ، ولكنَّكم راجِعُون إليهِ ، فإليهِ يَحْشُرُكُم جميعاً .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ آثارُ رحمةِ اللهِ وقُدْرَتِهِ مَبثوثةٌ في صَفْحةِ الكوْنِ ، ومن ذلكَ الطُّيورُ التي تشاهَدُ كأنَّها واقِفةٌ في السماءِ .

٢ـ إذا أرادَ اللهُ بعبادِه أمْراً فلا رادَّ له ، ولا يَنْصُرُهم من اللهِ أحدٌ .

٣ـ اللهُ هو الرّزّاقُ فلو أمْسَكَ رِزْقَه لم يرزُقْهُم أحدٌ .

٤ـ مَثَلُ الكافرِ مَثَلُ الذي يمشي فيقعُ على وجهِه يَتعثَّرُ في طريقٍ وَعْرٍ ، ومَثَلُ المؤمنِ مَثَلُ الذي يسيرُ سليماً في طريقٍ سَهْلٍ مُستقيمٍ .

٥ـ نِعَمُ اللهِ التي تَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ لا تُعَدُّ ولا تُحْصى ، وَمِنْ أهمِّها السَّمْعُ والبَصَرُ والعَقْلُ .

التقويم :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ كَم اسْتِفْهاماً في آياتِ هذا الدَّرْسِ؟ وما دَلالَتُها ؟

٢ـ ما مَعْنى ﴿صافَّاتٍ ويَقْبِضْنَ﴾ ؟

٣ـ ما مَعْنى ﴿أَمَّنْ هذا الذي هو جُنْدٌ لكم ينصُرُكم من دونِ الرَّحمنِ﴾ ؟

٤ـ ما مَعْنى ﴿إِنِ الكافِرونَ إلاّ في غُرُورٍ﴾ ؟

٥ـ ما مَعْنى ﴿أَمَّنْ هذا الذي يرزُقُكم إنْ أَمسكَ رِزْقَه﴾ ؟

٦ـ ما مَعْنى ﴿بل لجُّوا في عُتُوٍّ ونُفورٍ﴾ ؟

٧ـ اذكُرْ بعضَ نِعَمِ اللهِ على الإنسانِ .

٨ـ ما مَعْنى «ذَرَأَكُم في الأرضِ» ؟

٩ـ ما المَثَلُ الذي ضَرَبه اللهُ للكافرِ وللمؤمنِ ؟

* * *

الدرس الثاني والثلاثون

سورة المُلك - القسم الرابع

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

الوعْدُ	أي القيامةُ .
زُلْفَةً	قريباً منهم .
سيئت وجوه الذين كفرُوا	ساءَتْ رُؤْيةُ العذابِ وجوهَهُم .
تَدَّعون	تَطلبُونَه وتَستعجِلُونَه في الدُّنيا .
أَرأَيْتم	أَخْبرُوني .
أَهْلَكني	أَماتَني .
يُجيرُ الكافِرين	يُنْجيهِم .
غَوْراً	غائِراً ذاهِباً في الأرضِ .
ماءٍ مَعينٍ	ماءٍ جارٍ يُمْكِنُ تناوُلُهُ .



﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

تُقَرِّرُ آياتُ هذا الدَّرْسِ التَّوْحيدَ والبَعْثَ بَيْنَ يَدَي اللهِ للحِسابِ والجزاءِ ، وقد جاءَتْ أربعٌ منها مُفْتَتَحَةً بفعلِ الأمرِ «قُلْ» .

تبتدئُ الآياتُ بسؤالِ الكافرينَ عن القيامةِ الموعودِ بها البشرُ ، متى ستكونُ؟ ومتى ستقومُ إنْ كانَ الرُّسُلُ والمؤمنونَ صادقينَ بأنَّ القيامةَ كائنَةٌ . فجاء الجوابُ : قُلْ إِنَّما عِلْمُ ذلِكَ عندَ اللهِ ، والرَّسولُ ليس إلا مُبَلِّغاً عن اللهِ ، ولا يَعْلَمُ موعِدَها إلا اللهُ .

نشاط :

اكتبْ آيةً أو حديثاً يدلُّ على أَنَّ الساعَةَ لا يَعْلَمُ وقتَها إلا اللهُ .

فلمّا رأى الكافرونَ العذابَ وعايَنُوه ، ساءَ منظرُ العذابِ وُجوهَهُم فبدا عليها ، وقيلَ لهم : هذه هي القيامةُ ، وهذا هو الوعدُ الذي كُنْتُم تَستعجِلُون به في الدُّنيا كُفْراً واستهزاءً .

ثم تُقرِّرُ الآيةُ التاليةُ : أَنَّ الرَّسولَ لَيْسَ له من الأَمْرِ شَيْءٌ فتقولُ : لو أَهْلَكَنِيَ اللهُ ومَنْ مَعِيَ من المؤمنينَ أو رَحِمَنا برَحْمتِه فمَنْ يُنجيكُم ويُجيرُكُم ويَحميكُم من عذابهِ الأليمِ؟ أَمّا نحنُ فإنّا آمَنّا بالرَّحمنِ ، وتَوَكَّلْنا عليه ، فَسَتَعْلمونَ غداً إذا عايَنْتُم الحقائقَ مَنِ الذي كانَ في ضلالٍ مبينٍ .

وتُخْتَمُ السُّورَةُ بتقريرٍ واستفهامٍ : أَخْبِرُوني إنْ أصبحَ ماؤكم غائراً في الأرضِ ، ذاهباً إلى أعماقٍ لا تَصِلُونَها ، مَنْ إلهٌ غيرُ اللهِ يأتِيكُم بماءٍ عَذْبٍ قريبٍ من مُتَناوَلِكُم ؟

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وَعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يَنْشَغِلُ الكافِرونَ عن الإيمانِ بالسّاعةِ إلى السؤالِ عن مَوْعِدِها ، ولا يَعْلَمُ مَوْعِدَها إلا اللهُ .

٢ـ عندما يرى الكافِرونَ العذابَ أمامَ أَعْيُنِهم يُوقِنُون بالآخِرَةِ ويَسُوؤُهم المَنْظَرُ الذي يَرَوْنَ .

٣ـ الرسولُ والمؤمِنونَ عبادٌ لله، لا يَنبغي أَنْ يَنشغِلَ الكافِرونَ بِهِمْ عَنْ توحيدِ اللهِ .

٤ـ لا مَنْجىً للكافِرينَ مِنْ عَذابِ اللهِ، ولا أحَدَ يُجيرُهُم سِواهُ .

٥ـ الإيمانُ والتَوكُّلُ مِنْ صِفاتِ المؤمِنينَ المتُلازِمةِ والمُلازِمةِ لهم .

٦ـ لو غارَ الماءُ في أَعْماقِ الأرضِ ما أَرجَعَهُ أَحَدٌ إلا اللهُ .

٧ـ من أَرادَ الحقَّ سَهُلَ وصُولُه إليهِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما مَعْنى ﴿متى هذا الوعدُ﴾ ؟

ب ـ ما مَقْصِدُهم مِنْ هذا السُّؤالِ ؟

٢ـ ما مَهَمَّةُ الرسولِ ووظيفَتُهُ ؟

٣ـ ما مَعْنى : ﴿فلّما رأَوْهُ زُلْفَةً﴾ ؟

٤ـ ما مَعْنى : ﴿سِيئَتْ وجوهُ الذين كَفرُوا﴾ ؟

٥ـ ما مَعْنى : ﴿هذا الذي كُنتم به تَدَّعُونَ﴾ ؟

٦ـ ما مَعْنى : أَرَأَيْتم إنْ أصبحَ ماؤُكُم غَوْراً﴾ ؟

٧ـ ما مَعْنى : ﴿فَمَن يأتِيكُم بماءٍ مَعينٍ﴾ ؟

نشاط :

ارجعْ إلى كُتُبِ التفسيرِ ، واكتُبْ فَضْلَ سُورَةِ المُلْكِ ، واقرأْه على طُلابِ مَدْرَسَتِكَ في طابورِ الصَّباحِ .

* * *

الدَّرْسُ الثَّالِثُ والثَّلاثُونَ

سُورَةُ القَلَمِ - القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ القَلَم مكِّيَّةٌ ، وعدَدُ آياتِها اثنتان وخمسونَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٦٨) ، ولها اسمٌ آخَرُ (سورةُ نونٍ) ، لأَنَّها تبدأُ بهِ ، فهي آخِرُ سورةٍ مِنْ سُوَرِ الحُروفِ في الترتيبِ ، وموضوعُ السُّورَةِ النبيُّ ﷺ ونفْيُ الجنونِ عنهُ ، وذكَرَت السُّورةُ صاحِبَ الحُوتِ يُونُسَ عليهِ السلامُ ، الذي هو النبيُّ ذو النُّونِ ، وقِصَّةَ أصحابِ الجَنَّةِ .

معاني المُفْرداتِ :

ن : مِنَ الحروفِ المُقَطَّعَةِ التي يُقْصَدُ منها التحدِّي والإِعجازُ ، ولا يَعْلَمُ مَعْناها إلا الله .

يَسْطُرونَ : يكْتُبونَ .

ما أنتَ بنِعْمَةِ ربِّكَ بِمَجْنُونٍ : لسْتَ يا مُحمَّدُ مَجنوناً ، وقد أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْكَ بالنُّبُوَّةِ .

غيرَ مَمْنُونٍ	غَيْرَ مَنْقُوصٍ ولا مَقْطُوعٍ .
فَسَتُبْصِرُ ويُبْصِرُونَ	وَعْدٌ لَهُ بالتَّمْكِينِ ، ووعيدٌ لَهُم بسوءِ المصيرِ .
بأيِّكُم المفتُونُ	أيُّ فريقٍ مِنْكُم الذي فُتِنَ بالجُنونِ .
تُدْهِنُ	تتنازَلُ عن شَيءٍ من دينِكَ إرضاءً لَهُم .
يُدْهِنُونَ	يتنازَلونَ عن شيءٍ من دينِهم إرضاءً لَكَ .
حلاَّفٍ	كثيرِ الحَلْفِ .
مَهِينٍ	حقيرٍ ذليلٍ .
هَمَّازٍ	يَعيبُ الناسَ ويَغْتَابُهُمْ .
مشَّاءٍ بنَميمٍ	نقَّالٍ للحديثِ بَيْنَ النَّاسِ للإِفْسَادِ .
عُتُلٍّ	جافٍ غَليظٍ .
زَنيمٍ	لَئيمٍ .
أساطيرُ الأوَّلينَ	خُرافَاتُهم التي سطَّرُوها في كُتُبِهم .
سَنَسِمُهُ على الخُرْطُومِ	سَنَجْعَلُ لَهُ عَلامةً على أَنْفِهِ تُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ .

التفسيرُ :

﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ ﴾ .

تبتدىءُ السُّورَةُ بحَرْفٍ مِنَ الحُروفِ المقَطَّعَةِ هو « ن » ، وبعدَ ذِكْرِ الحَرْفِ أَقْسَمَ اللهُ بالقَلَمِ ، وسواءٌ أكانَ هو القلمُ الذي يُسَطَّرُ به في اللَّوحِ المحفوظِ ، أو القلمُ الذي يُسَطِّرُ به الملائكةُ في صحائفِ الأعمالِ ، أو القلمُ الذي يُسطِّرُ به النَّاسُ فيما يَكْتُبونَ ، أَقْسَمَ اللهُ به وبما يَسْطُرونَ على نَفْيِ تُهمةِ الجُنونِ عن النبيِّ الأمينِ ﷺ ، وكيفَ يجتمعُ الجنونُ مَعَ نعْمَةِ اللهِ بالنُّبُوَّةِ . وبيَّنَتِ الآياتُ : أنَّ أجْرَكَ عِندَ اللهِ على صَبْرِكَ عَلَيْهِم عظيمٌ لا يَنْقُصُ ، ولا يَنْقَطِعُ أبداً ، وإنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيمٍ ، ولَوْ لَمْ يَنْزِلْ في بَيانِ قَدْرِ النبيِّ ﷺ إلاّ هذه الآيةُ العظيمةُ مِنَ اللهِ العظيمِ في الكتابِ العظيمِ لكَفَى .

وَتَزْدادُ الأمورُ وُضُوحاً فَسَتُبْصِرُ أيُّها النبيُّ عِندَما يأتي وَعْدُ اللهِ لَكَ بالتَّمْكِينِ ، والفَتْحِ المُبينِ ، ويأتي وَعيدُهُم بالخِذْلانِ والعَذابِ المُهينِ ، عِنْدَ ذلكَ سَيَعْلَمُونَ أيَّ الفريقَيْنِ كانَ المجنون :

المؤمنونَ أم الكافِرونَ؟ إنَّ اللهَ هو أَعْلَمُ بالضَّالِّ ، وهو أَعْلَمُ بالمُهتَدِي ، وأَنْتَ يا رسولَ اللهِ ومن تَبعَكَ المُهْتَدُونَ .

﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ ﴾ ،

تُحذِّرُ الآيةُ الأولى من هذه المَجْموعةِ النبيَّ ﷺ مِنْ طاعةِ الكافِرينَ وتقولُ لهُ : وَدَّ هؤلاءِ الكافِرونَ لو تُلاينُهُم بالتَّنازُلِ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الحقِّ ، فيُلاينُونكَ هُمْ بالتَّنازُلِ عَنْ شَيْءٍ مِنْ باطِلِهِمْ ، فلا تَلْتَفِتْ إلى ما يُريدُونَ ، ولا تُطِعْ كثيرَ الحَلْفِ منهم فهو حقيرٌ تافهٌ ، يَعيبُ النَّاسَ ، وكلُّه عُيوبٌ ، وهو يَمْشي بَيْنَ النَّاسِ بالنَّميمَةِ ويَمْنَعُ الخيرَ ، ويَتعَدَّى على الخَلْقِ ، مُبالِغٌ في ارتكابِ الآثام ، جافٍ غليظٌ مُتَكَبِّرٌ دَعِيٌّ لَئيمٌ ، هذا الذي اسْتَكْبَرَ بما كانَ عِنْدَهُ من المالِ والأولادِ ، اسْتَكْبَرَ على القُرآنِ ، فإذا سَمِعَهَ قالَ عنهُ : إنَّه حكاياتُ وخُرافاتُ الأَوَّلِينَ ، ولكنْ سَيَرى ما يَحِلُّ به مِنْ خِزْيٍ وعَارٍ يَلْحَقُهُ الدَّهْرَ ، وقد وَسَمَه اللهُ سبحانَه بعلامةِ الخِزْيِ والعَارِ على أَنْفِهِ .

دروسٌ وعِبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الحروفُ المُقطَّعَةُ في القُرآنِ تَحدَّى بها اللهُ العَرَبَ ، فهذه حُروفُكُم فعارِضُوا القُرآنَ إنِ اسْتَطَعْتُمْ .

٢ـ عَظَمَةُ القَلَمِ الذي أَقْسَمَ اللهُ بهِ لِيَلْفِتَنا لأهميّتِهِ ، ولَعلَّ أَهَمَّ اكتشافٍ كَشَفَهُ الإنسانُ هو القَلَمُ .

٣ـ الذي يَتَّهِمُ النبيَّ ﷺ بالجُنونِ هو المَجْنونُ ؛ لأَنَّ الجُنونَ والنُّبوَّةَ لا يَجْتمعانِ ؛ لأنَّ اللهَ تعالى يَخْتارُ لرسالَتِهِ أَعْقَلَ النّاسِ .

٤ـ أَجْرُ النبيِّ على صَبْرِهِ على الدَّعْوَةِ لا يَنْقطِعُ .

٥ـ عَدَمُ طاعةِ الكافِرينَ ؛ لأَنَّ مَنْ أَطَاعَهُمْ مَاثَلَهُمْ في كُفْرِهِمْ واستَحَقَّ جزاءَهُمْ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما وَجْهُ التناسُبِ بَيْنَ « ن » ومَضْمونِ السُّورَةِ؟

٢ـ ما المقصودُ مِنَ القَلَمِ؟

٣ـ ما مَعْنى «وما يَسْطُرُونَ»؟

٤ـ ما مَعْنى «ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ ربِّكَ بمَجْنُونٍ»؟

٥ـ ما مَعْنى : « فَسَتُبْصِرُ ويُبْصِرُونَ بأيِّكُمُ المفْتُونُ »؟

٦ـ ما مَعْنى «وَدُّوا لو تُدْهِنُ فيُدْهِنونَ»؟

٧ـ ما مَعْنى :

أ ـ (حلاّفٍ مَهينٍ) .

ب ـ « همَّازٍ مشَّاءٍ بنَميمٍ » .

ج ـ (منّاعٍ للخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثيمٍ) .

٨ـ ما مَعْنى :

أ ـ (عُتُلٍّ)؟

ب ـ« زَنِيمٍ »؟

٩ـ ما مَعْنى « أساطيرُ الأَوَّلِينَ »؟

١٠ـ ما مَعْنى « سَنَسِمُهُ على الخُرْطُومِ »؟

* * *

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ

سُورَةُ القَلَمِ - القِسْمُ الثَّاني

إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

معاني المُفْرداتِ :

بَلَوْناهُم : امْتَحَنَّاهُم .

لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ : لَيَقْطَعُنَّ ثِمارَها في وقْتِ الصَّباحِ .

ولا يَسْتَثْنُونَ : لا يُبْقُونَ منها شيئاً يَسْتَفيدُ مِنْهُ المَساكينُ .

فطافَ عليها طائِفٌ : نزلَ بها عَذابٌ أَهْلَكَها وَدمَّرَها .

كالصَّريمِ : سَوْداءُ مُظْلِمَةٌ بَعْدَ أنْ كانَتْ خَضْراءَ ناضِرَةً .

فتنادَوْا مُصْبِحِينَ : فنادى بعضُهم بَعْضاً حينَ أَصْبَحُوا .

اغْدُوا على حَرْثِكُم : بَكِّرُوا لِقَطْعِ ثِمارِكُمْ .

صارِمينَ : قاصدِينَ قَطْعَ ثِمارِها .

يَتخافتُونَ : يَهْمِسُ بَعْضُهُم بالحديثِ لِبَعْضٍ .

حَرْدٍ : مَنْعٍ .

إِنَّا لَضَالُّونَ	إنّا قَدْ ضَلَلْنا طَرِيقَ بُسْتَانِنا .
مَحْرُومونَ	حُرِمْنَا خَيْرَها وثِمارَها .
أَوْسَطُهُم	أَعْدَلُهم رَأْياً .
لولا تُسَبِّحُونَ	هَلاّ تَذْكُرونَ اللهَ .
يَتَلاوَمُونَ	يَلومُ بعضُهُمْ بَعْضاً .
راغِبُونَ	طالِبُونَ مِنْهُ الخَيْرَ سُبْحَانَهُ .

التفسير :

﴿ إِنَّا بَلَوْنَـٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَـٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَـٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَـٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

تَقُصُّ آياتُ هذا الدَّرْسِ قِصَّةَ أَصْحابِ البُستانِ كَيْ يَتعِظَ أَهْلُ مَكةَ مِنْ هذا الدَّرْسِ العَظيمِ .

وتُبيِّنُ الآياتُ الكريمةُ أَنَّ اللهَ امتحنَ أَهْلَ مكَّةَ واخْتَبرَهُم كما امتحنَ أصحابَ جنَّةٍ كانَ أَبُوهُم حينَ يَقْطِفُ ثمارَها يتْرُكُ بعْضَ الثِّمارِ لِلفُقراءِ والمَساكينِ وأصحابِ الحاجة، فلَما تُوفِّيَ أَقْسَمَ أوْلادُه على أَنْ يَقْطَعُوا ثمرها مُبكِّرينَ ، قَبْلَ أَنْ يَسْتيْقِظَ الفقراءُ ، حتى يحْرمُوهم من الثَّمَرِ في تلكَ السَّنةِ ، وأَقْسَمُوا أَلاّ يَدَعُوا على الشَّجَرِ شَيْئًا من الثمر يَلْتَقِطُه المُحتاجُون ، فنزل بالجَنَّةِ في تلك الليلةِ بلاءٌ مُحيطٌ من الله، فأَهْلَكَها عن آخرِهَا ، وَجَعَلَها سَوْداءَ مُظْلمةً بعد أن كانت خَضْراءَ ناضِرَةً ، وقام الفِتْيَةُ في الصَّباحِ ونَادى بعضُهم بَعْضاً أَنْ بَكِّرُوا على البُسْتانِ لِجَنْيِ مَحْصُوله، قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ أَهْلُ القريةِ والمساكينُ، إنْ كُنْتُم عازمينَ على القِطافِ .

فانْطَلَقُوا إلى جنَّتِهم وهم يَهْمِسُ بعضُهُم لِبعْضٍ حتى لا يَنْتَبِهَ أَحَدٌ ، يَقُولُونَ : اعْزِمُوا على أَلاَّ يَدْخُلَ اليومَ عَلَيْكُم مِسْكينٌ ، يَقولُ القُرآنُ مُسْتَهْزِئاً بِهِم : لقَدْ أَصْبَحُوا الآنَ بَعْدَ أَنْ هَلَكَتْ جَنَّتُهُم قادرين على مَنْعِ الفقراءِ مِنَ الاسْتِفادةِ من ثمارِهَا .

نشاط :

اكتبْ في دفْترِكَ كيفَ تَستَدِلُّ مِنْ أَحداثِ القِصَّةِ على أَنَّ الإنسانَ لا يَعْلَمُ الغَيْبَ .

فلمَّا وَصلُوا جنَّتَهُم رأَوْا معَالِمَها مُتغيِّرَةً فقالُوا : لقد أَضَعْنَا طَرِيقَنا وضَلَلْنَا سَبيلَنَا إلى جنَّتِنا ، ثُمَّ أفاقوا مِنْ غَفْلَتِهِم وَأَيْقَنُوا أَنَّهُم حُرِموا مِنْها بِسَبَبِ ما عَزَموا عَلَيهِ مِنْ حِرْمانِ الفقراءِ ، قالَ أَعْدَلُهُمْ رأْياً : أَلَمْ أَنْهَكُمْ عن عَزْمِكُم السَّيِّءِ وأَقُلْ لَكُمْ اذْكُرُوا اللهَ وَسبِّحُوهُ بَدَلَ نَواياكُم السَّيِّئَةِ ، قالوا : سُبْحَانَ ربِّنا إنَّا كُنَّا ظَالِمينَ لأَنْفُسِنَا ولِلْفُقَراءِ ، فصارَ بعضُهُم يلومُ بَعْضاً قائِلينَ : يا وَيْلَنا لَقَدْ كُنَّا طَاغِينَ ، وتجاوَزْنَا الحدَّ إذْ قَرَّرْنا حِرمانَ المسَاكينِ ، عسى اللهُ أَنْ يُعَوِّضَنَا عَنْها خَيْراً ، إنَّا إلى رَبِّنا راغِبونَ ، كذلِكَ العَذابُ ، هكذا يكونُ العذابُ، يقولُ القُرآنُ العظيمُ : ولكنَّ عذابَ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وَعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الحياةُ امتِحَانٌ، ولقد امْتَحَنَ اللهُ أهلَ مكَّةَ كما امتَحَنَ أَصْحَابَ الجنَّةِ

٢ـ حقُّ الفقيرِ في المال ثابتٌ، وليست الصَّدَقَةُ مِنَّةً مِنَ الغَنيِّ على الفَقيرِ .

٣ـ مَنْعُ الفقيرِ حَقَّه يُذهِبُ المال وَيُدمِّرُهُ ، وإعطاءُ الفقيرِ حَقَّه يُبارِكُ المالَ وَيُنَمِّيهِ .

٤ـ على المُسلم عِنْدَ نُزولِ الشَّدائدِ أنْ يَتذكَّرَ ربَّه، وأَنْ يَسْتَغْفِرَهُ، ويتُوبَ إليْهِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأَسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما الذي عَقدَ أصحابُ الجنَّةِ عزْمَهُم عليهِ ؟

٢ـ ما مَعْنى ﴿فَأَصْبَحَتْ كالصَّريمِ﴾ ؟

٣ـ ما مَعْنى ﴿وغَدَوْا على حَرْدٍ قادرين﴾ ؟

٤ـ ماذا حَصلَ لِجنَّتِهِم ؟

٥ـ ما مَعْنى ﴿إِنَّا لَضَالُّونَ﴾ ؟

٦ـ ما مَعْنى ﴿بَلْ نَحْن مَحْرُومُونَ﴾ ؟

٧ـ ماذا قال أَوْسَطُهُم ؟

٨ـ صِلْ بينَ المفرَدَةِ ومعناها في القائمةِ التاليةِ :

الكلمة	المعنى
١ـ لَيَصْرِمُنَّها	١ـ مُصِرِّينَ
٢ـ طائِفٌ	٢ـ يلومُ بعضُهم بَعْضاً
٣ـ الصَّريم	٣ـ لَيَقْطَعُنَّ ثمارَها
٤ـ حَرْثِكُم	٤ـ أَعْقَلهُم وأَصْوَبهُم رأياً
٥ـ صارِمِينَ	٥ـ بلاءُ وعَذابٌ
٦ـ حَرْدٍ	٦ـ البُسْتان المَقْطوعَة ثمارُهُ
٧ـ أَوْسَطُهُم	٧ـ ثِماركُم
٨ـ يَتَلاَوَمُونَ	٨ـ مَنْع
	٩ـ يَــذْكُرُونَ
	١٠ـ يَهْمِسُ بعضُهم لِبَعْضٍ

* * *

الدَّرْسُ الخَامِسُ وَالثَّلاثونَ

سُورَةُ القَلَمِ ـ القِسْمُ الثَّالِثُ

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾

معاني المُفْرداتِ :

تَدْرُسونَ : تقْرَأون .

تَخيَّرُونَ : أي الحكمَ الذي تَخْتارُونَهُ .

أيمانٌ عَلَيْنا بالِغَةٌ : عُهودٌ مُؤَكَّدَةٌ بالأَيْمانِ .

لَمَا تَحْكُمُونَ : الذي تَحْكُمونَ به لِأنْفُسِكم .

زَعيمٌ : كَفيلٌ وضَامِنٌ .

يومَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ : يوم يَشْتَدُّ الأَمْرُ ، وذلِكَ يوم القيامةِ .

خاشِعةً : ذَليلةً .

تَرْهَقُهُم : تَغْشَاهُمْ .

التَّفسيرُ :

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم

﴿بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾

هذا الدَّرْسُ آياتُهُ تدورُ حَولَ نعيمِ أهلِ الجنَّةِ ، وعَذابِ أهْلِ النَّارِ ، ومُحاجَجَةِ الكُفَّارِ ، والدَّلالةِ على أنَّ المجْرِمينَ لا يَلْتقُونَ مع المسلمِينَ في صِفاتِهِم وتَصرُّفاتِهِم .

تُقرِّرُ الآيةُ الأولى أنَّ للمتَّقينَ عِنْدَ ربِّهِم جنَّاتِ النَّعيمِ ، ثُمَّ تَسألُ الآيةُ الثانيةُ كيفَ نَجْعَلُ المُسْلِمِينَ كالمُجرمينَ والطائِعينَ كالعاصِينَ ؟ ما لكُمْ كيفَ تَحْكُمونَ ؟

نشاط :

١ـ اكتبْ في دفترِكَ ثَلاثةَ فُروقٍ بينَ المُجرِمينَ والمُسلِمينَ .

أَمْ هَلْ عِنْدَكُم أيُّها الكفَّارُ كتابٌ تَقْرأُونَ فيهِ ، وتَختارُونَ مِنْ أَحكامِهِ ما تَشاؤونَ ؟ أَمْ لَكُم على اللهِ مواثيقُ وعُهودٌ مُؤَكَّدَةٌ بالأَيْمانِ إلى يومِ القيامةِ . إنَّ لَكُم ما تَحْكُمونَ ؟ مَن الزَّعيمُ والضامِنُ بهذا القَولِ ؟ سَلْهُمْ يا مُحَمَّدُ أَيُّهم يَكْفُلُ صِدْقَ هذا القَوْلِ ؟ أمْ هَلْ لَكُم شركاءُ فأَحْضِرُوهُم إنْ كُنْتُم صادقِينَ ؟ وفي يوم القيامةِ يختبرُ اللهُ العبادَ فيكشفُ عن ساقِهِ فيخرُّ لَهُ ساجداً كلُّ مَنْ كانَ يَسجدُ له في الدُّنيا ، وَهُمْ المُؤمِنون المُصَلُّون ، وعندما يُدعَى الكفَّارُ والمنافقون في ذلكَ الموقفِ إلى السُّجودِ فلا يَسْتَطِيعونَ ، لِتَصلُّبِ أجْسامِهِم وعِظامِهِم ، ذَليلةً أَبْصارُهُم ، والذِلَّةُ تَغْشاهُم كُلَّهم ، وقد كانوا في الدُّنيا يُدْعَونَ إلى السُّجودِ ، وهم آمِنُونَ سالِمُونَ ، فلَمْ يَسْتَجِيبُوا والآنَ لا يَقْدِرونَ .

٢ـ اكتبْ في دَفْتَرِكَ عُقوبةَ تارِكِ الصَّلاةِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وَعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الجنةُ دارُ النَّعيمِ أَعَدَّها اللهُ تعالى لِعبادِهِ المتَّقينَ .

٢ـ لا يَستوي أصحابُ الجنةِ من الأَبرارِ وأَصْحابُ النَّارِ مِنَ الكُفَّارِ .

٣ـ اللهُ سبحانَه له سَاقٌ لا تُشْبِهُ ساقَ المخلوقينَ ، يَكشِفُها في ذلكَ المَوقفِ العظيمِ ، ويكونُ ذلكَ دَعوةً مِن اللهِ لِعِبادِهِ بالسُّجودِ ، فيَسْجدُ المُؤمِنون ، وَلا يَسْتَطيعُ ذلكَ الكافِرُون .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأَسْئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى كُلٍّ من الآياتِ التاليةِ :

أ ـ أفنَجْعَلُ المُسْلِمينَ كالمُجرِمينَ .

ب ـ كتابٌ فيهِ تَدْرُسُونَ .

ج ـ إنّ لكُم فيه لَمَا تَخيَّرونَ .

د ـ يومَ يُكْشَفُ عن ساقٍ .

هـ ـ خاشِعةً أَبصارُهُم تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ .

٢ـ أَجِبْ بِـ (نعَمْ) أو بِـ (لا) على كُلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ أَعَدَّ اللهُ تعالى الجنةَ لعبادهِ المتَّقينَ . (   )

ب ـ المُسْلِمُونَ والمُجْرِمُونَ سواءٌ في مِيزانِ اللهِ تعالى . (   )

ج ـ الكُفَّارُ لا يَحْكُمونَ مِنْ مَصْدَرٍ صَحِيحٍ بلْ يَتَّبِعُونَ الهَوى . (   )

د ـ يُدْعَى الكُفَّارُ لِلسُّجودِ يَوْمَ القيامةِ كَمَا يُدْعَوْنَ إِلَيْها في الدُّنيا . (   )

* * *

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالثَّلاثُونَ

سُورَةُ القَلَمِ ـ القِسْمُ الرَّابِعُ

فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

مَعاني المُفْرداتِ :

- **فَذَرْنِي** : دَعْني واتْرُكْني .
- **سَنَسْتَدْرِجُهُم** : سَنأْخُذُهُم إلى العَذابِ بالتَّدريجِ .
- **وأُمْلِي لَهُم** : أُمْهِلهُم .
- **كَيْدِي مَتِينٌ** : تَدبيري مُحكَمٌ شَديدٌ .
- **مَغْرَمٍ** : تَكاليف ، خَسارَة .
- **كصَاحِبِ الحُوتِ** : يُونُس عليهِ السَّلامُ .
- **مَكْظومٌ** : مَملوءٌ غيْظاً على قومِه .
- **لَنُبِذَ بالعَراءِ** : لَطُرِحَ مِنْ بَطْنِ الحُوتِ بالأرضِ الخاليَةِ .
- **مَذْمُومٌ** : مَلُومٌ .
- **فاجْتَبَاهُ** : فاصْطَفاهُ .
- **لَيُزْلِقُونَكَ** : يُزِلُّونَ قَدَمكَ .

التَّفسيرُ :

﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الأربعُ تهديدٌ للكافِرينَ الذين كَذَّبُوا بما جاءَهُم رَسُولُ اللهِ ﷺ، فتبتدىءُ بخِطَابِ

النَّبيِّ تقولُ له : دَعْ عَنْكَ شَأْنَ الكافِرينَ واتْرُكْ أَمْرَهُم إليَّ ، فأَنا الذي سأَتولَّى الانتِقامَ مِنْهُم ، وسَأَسْتَدْرِجُهُم إلى العَذابِ شَيْئاً فشَيْئاً ، وأُمْهِلُهُم لِيَزْدادُوا طُغياناً ، حَتّى إذا أَخَذْتُهُم أَخَذْتُهْم وهم في قِمَّةِ اسْتِحْقاقِ العَذابِ ، إنَّ تدْبيري مُحْكَمٌ شَدِيدٌ ، أَمْ أَنَّهم تَرَكُوا دَعْوَتَك ، وكَفَرُوا بكَ ، لأَنَّكَ سَأَلْتَهُم أجراً على الدَّعْوَةِ فثَقُلَ عَلَيْهِم ففَرُّوا مِنْكَ ؟ والجوابُ بالطَّبْعِ لا .

أَمْ هَلْ عِنْدَهُم عِلْمُ الغَيْبِ فَهُم يكْتُبونَ من الغَيْبِ ما يَشاءُونَ .

نشاط :

١ـ اكتبْ في دَفْتَرِكَ ما عَرَضَهُ المُشْرِكُون على رَسُولِ اللهِ ﷺ كَيْ يَتَخلَّى عن دَعْوَتِه، ورَدَّ الرَّسولِ ﷺ .

﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ فيها إشارةٌ إلى قِصَّةِ يُونُسَ عليه السَّلامُ أو صاحِبِ الحوُتِ ، تقولُ الآياتُ للنبيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ : اصْبِرْ على قَوْمِكَ ، ولا تَسْتَعْجِلْ كما استعْجَلَ يُونُسُ عليهِ السلامُ صاحِبُ الحُوتِ ، إذ غَضِبَ على قومِه الذين كذَّبُوهُ ، فتَرَكَهُم ورَكِبَ في السفينةِ ، فابْتَلَعَهُ الحوتُ ، فنادَى مِنْ بَطْنِ الحوتِ وَهُوَ على هذِهِ الحالِ مِنَ الهمِّ والغَمِّ ، لولا أَنَّ اللهَ تداركَهُ برحمةٍ منْهُ ونعْمَةٍ لأَلْقاهُ الحوتُ بالأرضِ الخلاءِ ، وهو مذمومٌ مُسْتَحِقٌّ الذمَّ والخُسْرانَ ، لكنَّ اللهَ رحِمَهُ فأعادَهُ إلى حِماهُ ، واستمرَّ الوحْيُ إليهِ والنبوَّةُ والاصْطِفاءُ ، وكانَ مِنَ الصَّالِحينَ الكَامِلينَ في صَلاحِهِمْ .

٢ـ اكتبْ في دَفْتَرِكَ الدُّعاءَ الذي دَعا به يُونُسُ عليهِ السلامُ وهو في بَطْنِ الحوتِ .

﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

هذا خِتامُ السُّورَةِ يُعيدُنا إلى بِدايَتِها من نَفْيِ تُهْمَةِ الجنُونِ .

تُبَيِّنُ هاتانِ الآيتانِ أنَّ الكافرينَ مِنْ فَرْطِ غَيْظِهِم عَلَيْكَ يا مُحمَّدُ ونَظَرِهِم الشَّديدِ إليْكَ ، يوشكُونَ أَنْ يُزلُّوا قَدَمَك بنظَراتِهِم لمّا سَمِعُوكَ تتلُو عَلَيْهِم القُرآنَ ، وهم يُرَدِّدُونَ إنَّك لمَجنونٌ ، وما الذي يَسْمَعُونَ إلا ذِكْرٌ للعالَمينَ، وهو القُرآنُ الكريمُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وَعِبَرٍ كَثيرةٍ منها :

١ـ إنَّ اللهَ لَيُمْلِي للظّالِمِ حتّى إذا أخَذَهُ لم يُفْلِتْهُ .

٢ـ تدبيرُ اللهِ مُحْكَمٌ، والكافِرونَ لا يَشْعرُونَ ما يُدَبَّر لهم، ويظنُّونَ الأمورَ لِصالِحِهم .

٣ـ رحمةُ اللهِ بيونسَ أنّه أنْقَذَهُ مِنَ بَطْنِ الحُوتِ، وأَنْبَتَ عليهِ شَجَرةً، وأعادَهُ إلى النُّبوَّةِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأَسئلةِ التاليةِ :

١ ـ بيّن مَعْنى كُلٍّ مِنَ الآياتِ التاليَةِ :

أ ـ فذَرْني ومَنْ يُكَذِّبُ بهذا الحديثِ .

ب ـ سَنَسْتَدْرِجُهُم من حيثُ لا يَعْلَمُونَ .

ج ـ وأُمْلِي لَهم إنَّ كَيْدِيَ متِينٌ .

د ـ ولا تَكُنْ كصَاحِبِ الحُوتِ .

هـ ـ لَنُبِذَ بالعَراءِ وهو مَذمومٌ .

و ـ ليُزْلِقُونك بأبْصارِهم .

٢ـ ما وَجْهُ التَّناسُبِ بينَ فاتِحَةِ السورةِ وخَاتَمَتِهَا ؟

٣ـ بماذا وصَفَت الآياتُ القرآنَ الكريمَ ؟

٤ـ ضعْ رَقَمَ الآيةِ أمامَ كلٍّ مِنَ الكلماتِ القُرآنيةِ الَّتي خُتِمَتْ بها الآيةُ فيما يلي :

أ ـ مكظومٌ ( )

ب ـ مُثْقَلُونَ ( )

ج ـ مَتينٌ ( )

د ـ مذمومٌ ( )

هـ ـ الصَّالِحينَ ( )

و ـ للعَالَمِينَ ( )

❋ ❋ ❋

الدَّرسُ السَّابعُ والثَّلاثون

سُورَةُ الحَاقَّةِ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ الحاقَّةِ مكيَّةٌ ، وعدَدُ آياتِها اثنتان وخمسونَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٦٩) ، وموضوعُها القيامةُ وأهوالُها .

وقد سُمِّيَت القِيامَةُ في السُّورَةِ بعدَّةِ أَسْماءٍ ، وكَرَّرَت اسْمَ الحاقَّةِ أيضاً عِدَّةَ مرَّاتٍ ، ولِهذا سُمِّيَتْ بِهذا الاسمِ ، وخُتِمَت السُّورةُ بالحدَيثِ عن الرِّسالةِ والرَّسُولِ ﷺ .

معاني المُفْرداتِ :

الحاقَّةُ : يومُ القيامةِ .

ثمودُ وعادٌ: قومُ صالحٍ وقومُ هودٍ .

بالقارعةِ : بالقيامةِ التي تَقْرَعُ القلوبَ .

بالطاغِيَةِ : بالصَّيْحَةِ التي تجاوَزَت الحدَّ في الهَوْلِ .

بريحٍ صَرْصَرٍ : بريحٍ شَديدةِ البَرْدِ .

عاتيةٍ : شديدةٍ قويَّةٍ .

سخَّرَها عَلَيْهِم : سلَّطَها علَيْهِم .

حُسُوماً : مُتَتَابعَةً .

أَعجازُ نَخْلٍ	: جذوعُ نَخْلٍ بِلا رُؤوسٍ .	خاويةٍ	ساقطَةٍ أو فارغَةٍ .
والمؤْتفِكاتُ	: قُرى قومِ لُوْطٍ .	بالخاطئة	: بالأَفعالِ الخاطِئَةِ .
أَخْذَةً رابيَةً	: شَديدةً .	الجَارِيَةِ	: سفينةُ نُوْحٍ .
تَذْكِرَةً	عِبْرَةً وعِظَةً .	واعِيَةٌ	: فاهِمَةٌ حافِظَةٌ .
حُمِلَتِ الأَرضُ	رُفِعَتْ مِنْ أَماكِنِهَا .		
فَدُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً	: فُتِّتَتِ الأرضُ والجبالُ تَفْتِيتاً .		

التفسيرُ :

﴿ ٱلْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾ .

الآياتُ الثَّلاثُ الأُولى في كُلٍّ مِنْها كلمةُ (الحاقَّة) . في الأولى الحاقَّةُ وحدَهَا آيةٌ ، وفي الثانيةِ أُضيفَ إليها (ما) الاسْتِفهاميَّةُ ، وفي الثالثةِ أُضيفَ إليها (ومَا أَدْراكَ مَا . . .) وفي ذلِكَ تَنْبيهٌ للنَّاسِ وتَذْكيرٌ لَهُم بِهذا اليومِ الذي تُحَقُّ فيه الأمورُ، وهو يومُ القيامةِ .

فالحاقَّةُ كلمةٌ تَعْنِي الساعَةَ التي تُحَقُّ وتُثَبَّتُ فيها الأمورُ الحقَّةُ، التي كانُوا يُنْكِرُونَها مِنَ البَعْثِ والحِساب ، هذه الآيةُ الأولى في السُّورَةِ ، وأمَّا الآيةُ الثانيةُ فهي استفهامٌ عَنْ هذهِ الحاقَّةِ ما هِيَ وما تَكُونُ . وأَمَّا الآيةُ الثالثةُ فهِيَ استفهامٌ موجَّهٌ إلى النبيِّ ﷺ ، وكلِّ بَشَرٍ بَعْدَهُ ومَا أَدْراكَ ما الحاقَّةُ؟ لولا أَنَّ اللهَ أَعْلَمَنا بِها ما كُنَّا نَعْلَمُها .

ثم انتقلَت الآياتُ إلى الحَديثِ عَنِ الأَقْوامِ الماضِيَةِ التي كذَّبَتْ بهذهِ الحاقَّةِ ، ولكنَّ الآياتِ سمَّتْها اسماً جديداً هو القارعةُ فقالَتْ : كذَّبَتْ ثمودُ وعادٌ بالقارِعَةِ .

وسُمِّيَتِ القِيامةُ بالقارِعَةِ لأَنَّها تَقْرَعُ القُلوبَ بِشدَّةِ هَوْلِها .

نشاط :

اكتبْ في دَفْتركَ اسمَ النبيِّ الذي أُرْسِلَ لِكلٍّ مِنْ ثمودَ وعادٍ .

ثم فَصَّلَتِ الآياتُ ما حَلَّ بِهؤُلاءِ المُكَذِّبينَ مِنْ هَلاكٍ وعَذابٍ فقالَتْ : فأَمَّا ثمودُ فقدْ أَهْلَكَهُم اللهُ

بصَيْحَةٍ هائِلَةٍ فاقَتْ كلَّ وَصْفٍ ، وأمَّا عادٌ فأهْلَكَهُمُ اللهُ بريح شَديدَةِ البُرودَةِ وشَديدَةِ القُوَّةِ ، سَلَّطَها عَلَيْهِم سَبْعَ ليالٍ وثمانيةَ أيامٍ مُتتابِعَةٍ ، فصِرْتَ ترى النَّاسَ فِيها كأنَّهُم جُذوعُ أشجارِ نَخْلٍ مُجَوَّفَةٍ ، قُلِعَتْ من جُذورِها وأُصولِها .

فهل تَرى بَقِيَّةً مِنْهُم، أو تُشاهِدُ أحَداً من ذُرِّيَاتِهم في الدِّيارِ؟ والجوابُ لا ؛ لأنَّهم أُهْلِكُوا عن آخِرِهم .

﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

هذه المَجْموعَةُ مِنَ الآياتِ فيها قِصَّةُ أقوامٍ مكذِّبينَ، كما في المجموعَةِ السابقَةِ وهم قَومُ فِرْعَوْنَ ، ومَنْ قَبْلَهُ أُمَمٌ كثيرةٌ وأقوامٌ عديدَةٌ ، وقومُ لوطٍ التي سمَّى القرآنُ قُراهُم بالمؤْتَفِكاتِ ؛ أي القُرى التي فَعَلَت الإفْكَ أو التي انْقَلَبَتْ عالِيَها سافِلَها .

كلُّ هؤلاءِ أَتَوْا بالأفعالِ الخاطِئَةِ ، لأنَّهم كذَّبُوا بالآخِرَةِ ، فارْتَكَبُوا الذُّنوبَ والمعاصِيَ ، فأخَذَهُم اللهُ أَخْذَةً شَديدَةً .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ اسمَ النبيِّ الذي أَرْسَلَهُ اللهُ تعالى لِكُلٍّ مِنْ قوم فِرْعَوْنَ والمؤتَفِكَاتِ .

ثُمَّ مَنَّ اللهُ على البَشَرِ أنَّه نجَّاهُمْ عندما أغْرَقَ الماءُ قَوْمَ نُوحٍ عليهِ السَّلامُ، نجَّى النَّاسَ المؤمنينَ في السفينَةِ التي كانَتْ تَجري في الماءِ ، وجَعَلَ اللهُ تِلْكَ الحادثَةَ عِبْرَةً وعِظَةً للبَشَرِ، حتى تَفْهَمَها وتَتَذَكَّرَها أُذُنٌ واعِيَةٌ .

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ ﴾

هذه المَجْموعَةُ مِنَ الآياتِ الكريمَةِ ذَكَرَت القِيامَةَ مِنْ جَديدٍ ، بَعْدَ ذِكْرِ الأقوامِ المكذِّبَةِ بها فقالَتْ : إذا نُفِخَتْ نَفْخَةُ الصَّعْقِ في الصُّورِ ، وهي نَفْخَةٌ واحِدَةٌ ، وحُمِلَتِ الأَرضُ والجبالُ فَدُمِّرَتا ومُزِّقَتَا ودُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً ، فيومَئِذٍ تكونُ قد وَقَعَت الواقِعَةُ .

دروسٌ وعِبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ ـ سُمِّيَت القِيامَةُ الحاقَّةَ ؛ لأنَّه فيها يُحَقُّ الحقُّ ، الذي كانَ الكفَّارُ يُجادِلُونَ فيه .

٢ـ كُلُّ مَنْ كذَّبَ بالآخِرَةِ أَهْلَكَهُ اللهُ تعالى .

٣ـ يَمُنُّ اللهُ تعالى على المُؤْمنينَ فيُنَجِّيهم مِنَ العَذابِ الذي يُصيبُ الكافِرينَ .

٤ـ نَفْخَةٌ واحدةٌ في الصُّورِ بِأَمْرِ اللهِ تصْعَقُ مَنْ في السَّماواتِ والأَرْضِ ، ويَتَغَيَّرُ وَجْهُ الكَوْنِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأَسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ كَمْ مرَّةً تَكرَّرَتْ كلمةُ الحاقَّة في آياتِ الدرسِ؟

ب ـ ما الحِكْمةُ مِنْ هذا التَّكْرارِ؟

٢ـ ما مَعْنى « الحاقَّةُ »؟

٣ـ اذْكُر العَذابَ الذي لَحِقَ بكلٍّ مِنَ الأقوام التاليةِ :

أ ـ ثمودَ . ب ـ عادٍ . ج ـ فِرْعَوْنَ د ـ المُؤْتَفِكَاتِ .

٤ـ فسِّرْ بِلُغَتِكَ كُلاً من الآتيةِ :

أ ـ فأُهْلِكُوا بالطَّاغِيَةِ .

ب ـ فَأُهْلِكُوا بريحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ .

ج ـ سَخَّرَها عَلَيْهم سَبْعَ ليالٍ وثمانِيَةَ أَيامٍ حُسُوماً .

٥ـ أ ـ ما المؤْتَفِكاتُ؟

ب ـ ومَن الرَّسُولُ الذي أُرْسِلَ إِلَيْهِم؟

٦ـ بيِّنْ مَعْنى كُلٍّ ممّا يلي :

أ ـ طَغى الماءُ . ب ـ حَمَلْناكُم في الجارِيَةِ .

ج ـ نُفِخَ في الصُّورِ . د ـ فَدُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً .

٧ـ أَجِبْ بِـ (نَعَمْ) أو بِـ (لا) على كُلٍّ ممّا يلي :

أ ـ أَغْرَقَ اللهُ قَوْمَ نُوحٍ الكافِرينَ ( )

ب ـ أَغْرَقَ اللهُ قَوْمَ لُوطٍ الكافِرينَ ( )

ج ـ سَلَّطَ اللهُ الريحَ على عادٍ فأَهْلَكَهُمْ بهِ ( )

* * *

الدَّرسُ الثَّامِنُ والثَّلاثونَ

سُورَةُ الحَاقَّةِ - القِسْمُ الثَّانِي

وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾

معاني المُفْرداتِ :

وانْشَقَّت السماءُ	: تَصدَّعَتْ .
واهِيَةٌ	: ضَعِيفَةٌ .
والمَلَكُ على أَرْجَائِها	: والملائكةُ واقِفُونَ على جوانِبِ السَّماءِ .
هاؤُمُ	: خُذُوا .
ظَنَنْتُ	: عَلِمْتُ وأَيْقَنْتُ .
راضيةٍ	: مَرْضِيَّةٍ .
قُطُوفُها دانِيةٌ	: ثمارُها قَرِيبَةٌ .
هَنيئاً	: أَكْلاً غَيْرَ مُنَغَّصٍ .

يا ليتها كانَتِ القاضِيَةَ	يا لَيْتَ مَوْتَتِي الأُولى كانَتْ نِهايَتِي فَلَمْ أُبْعَثْ .
فغُلُّوهُ	اربطُوا يَدَيْهِ إلى عُنُقِهِ .
الجحِيمَ صَلُّوهُ	أَدْخِلوه النَّارَ العظيمةَ .
ذَرْعُها	طُولُها .
فاسْلُكُوهُ	ارْبِطُوهُ وأَوْثِقُوهُ .
يَحُضُّ	يَحُثُّ غَيْرَهُ .
حَميمٌ	قَريبٌ وصَدِيقٌ .
غِسْلينٍ	صَدِيدِ أَهْلِ النّار السّائِلِ مِنْ قُروحِهِم .
الخاطِئونَ	الكافِرونَ المُتَعَمِّدُونَ الخَطَأَ .

التفسيرُ :

الحديثُ عَنِ القيامَةِ في هذا الدَّرسِ مُتَّصِلٌ بالحَديثِ في الدَّرسِ السّابِقِ ، فتَصِفُ الآياتُ هُنا تَشَقُّقَ السَّماءِ ، وانتشارَ الملائكةِ ، وتوزيعَ الكُتُبِ ، واستقرارَ أَهْلِ الجنَّةِ في الجنَّةِ ، وأَهْلِ النَّارِ في النَّارِ .

﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ﴿١٦﴾ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴿١٧﴾ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يَوْمَ القيامةِ سَتَنْشَقُّ السَّماءُ القَوِيَّةُ ، وتُصْبِحُ ضَعيفةً واهِيَةً ، ويَنْتَشِرُ الملائكةُ على جوانِبِها وحوافِّها ، ويَحْمِلُ عَرْشَ الرَّحمنِ فَوْقَ الجَميعِ يومئذٍ ثَمانيةٌ مِنَ الملائِكَةِ ، في ذلِكَ اليومِ سَتُعْرَضُونَ على اللهِ لا تَخْفى مِنْ أُمورِكُم وشُؤونِكُم عَلَيْهِ سبحانَه خافِيَةٌ .

نشاط :

اكتبْ في دَفْترِكَ ما تَفْهَمُهُ مِنْ قولِهِ تعالى : « وعُرِضُوا على ربِّكَ صَفّاً » .

﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ

﴿ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) ﴾

الناسُ يومَ القيامةِ فريقانِ هُما : أَصحابُ اليمينِ وأَصْحابُ الشِّمالِ ، هذه الآياتُ تتحدَّثُ عن أَصحابِ اليمينِ وما هُمْ فيهِ من نَعيمٍ ، وأَصحابُ اليمينِ هم الذين يأخُذُونَ كُتُبَهُم بأَيْمانِهم ، وتَصفُ الآياتُ حالَهُم ، فأمّا مَنْ أُعْطِي كتابَهُ بيَمينِه فيُنادي الخَلْقَ ويَقولُ : انظرُوا واقْرَءُوا كتابي ، إنّي عَلِمْتُ وأَيْقَنْتُ أنّي سأُلاقي حِسابِيَ يومَ القيامةِ ، فهو في عِيشَةٍ هانِئَةٍ راضِيَةٍ ، في جنَّةٍ عاليَةِ الشَّأْنِ ، ثمارُها وقُطوفُها قريبةٌ مِنْ مُتناوَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ ، يُقالُ لَهُم : كُلُوا واشْرَبُوا هَنيئاً لَكُمْ، جَزاءَ ما قدَّمْتُم في أيامِ الدُّنيا الماضِيَةِ .

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧) ﴾ .

هذه الآياتُ تتحدَّثُ عن الفريقِ الثاني ، وَهُمْ أَصحابُ الشِّمالِ الذين يُؤْتونَ كُتُبَهُم بِشِمالِهم تَقولُ : فأَمّا مَنْ أُعْطِيَ كتابَهُ بشمالِهِ فإِنَّهُ يَقولُ : يا لَيْتَني لم أُعْطَ كتابِيَهْ ، ولَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ ، يا لَيْتَ مَوْتَتي كانَتْ نهايَتِي ، وَلَمْ أُبْعَثْ . لَقدْ هَلَكَ المالُ فما عادَ يَنْفَعُني ، وذَهَبَ السُّلطانُ الذي كانَ لي فما عادَ يَنْصُرُني ، ثُمَّ يُقالُ للملائكةِ : خُذُوهُ فأَوْثِقوهُ ، وضُمُّوا يَدَيْهِ إلى عُنُقِهِ ، ثم أَدْخِلُوهُ النَّارَ الهائِلَةَ ، وقَيِّدُوهُ في سِلْسلةٍ طُولُها سبعونَ ذِراعاً ؛ لأَنَّه كانَ لا يُؤْمِنُ باللهِ العظيمِ ، ولَمْ يَكُنْ يُطْعِمُ المسكينَ ، ولا يَحُثُّ النَّاسَ على إطعامه ، فليسَ لَهُ اليَوْمَ هاهُنا في الآخِرَةِ صَديقٌ يَنْفَعُهُ ، أو قَريبٌ يَشْفَعُ لَهُ ، وليسَ لَهُ طَعامٌ إلا ما يَسيلُ مِنْ أَجْسادِ أَهلِ النّارِ المُحترِقَةِ المُتَقرِّحَةِ ، وَهُوَ طَعامٌ لا يَأكلُهُ إلا الكافِرُونَ مُرْتَكِبُو الآثامِ والخَطايا .

دروسٌ وعِبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ انشقاقُ السَّماءِ يومَ القيامة .

٢ـ انتِشارُ الملائكَةِ في أَرجاءِ السَّماءِ في ذلكَ اليَوْمِ .

٣ـ يَحمِلُ عرشَ الرَّحمنِ يَومَ القيامَةِ ثمانيةٌ مِنَ الملائكةِ .

٤ـ يُعرَضُ النَّاسُ يومَ القيامةِ فيُحاسبون، وتَظهَرُ أمورُهم ولا يَخفى مِنْها شيءٌ .

٥ـ الفائزونَ يومَ القيامة يُعطون كُتبَهم بأيمانهم ويَدْخُلون الجَنّةَ .

٦ـ يُساقُ الكفارُ إلى النّار مُقيَّدينَ بالسَّلاسلِ كالمجرمين، ويُلقَونَ في النّارِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى كلٍّ مِنَ الآياتِ الآتيةِ :

أ ـ وانْشَقَّت السماءُ فهي يَوْمَئذٍ واهيةٌ .

ب ـ هاؤُمُ اقْرَءُوا كتابِيَهْ .

ج ـ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ .

د ـ ثُمَّ الجحيمَ صَلُّوهُ .

هـ ـ ثُمَّ في سِلْسلَةٍ ذَرْعُها سَبعونَ ذراعاً فاسْلُكُوهُ .

و ـ ولا طَعامٌ إلا مِنْ غِسْلِين .

ز ـ لا يأكُلُه إلا الخاطِئون .

٢ـ قارِنْ بيْنَ حالِ أَصحابِ اليمينِ وأَصْحابِ الشِّمالِ مِنْ حيثُ :

أ ـ ما يقولُه كُلٌّ منْهم عِنْدَ اسْتلامِ الكُتُبِ يومَ القيامة .

ب ـ ما يُلاقيه كلٌّ مِنْهم مِن الجزاءِ يَوْمَ القيامةِ .

٣ـ أَجِبْ بنعَمْ أو لا على كُلٍّ مِمّا يأتي :

أ ـ يتمنّى الكافِرونَ أنْ يكونَ الموتُ قَضى عليْهم فلَمْ يُبْعَثوا ( )

ب ـ يُدافعُ يومَ القيامةِ الصَّديقُ عَنْ صديقه ( )

ج ـ يأخُذُ المؤمنونَ ما يَشْتهون في الجَنَّةِ دُونَ تَعَبٍ ( )

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالثَّلاثُونَ

سُورَةُ الحَاقَّةِ ـ القِسْمُ الثَّالِثُ

فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

معاني المُفْرداتِ :

تَقَوَّلَ : افْتَرَى .

لأَخَذْنا مِنْهُ باليمين : لأَخَذْنَا مِنْهُ باليَدِ اليُمْنى بقوَّةٍ .

الوَتينَ : عِرقٌ معلَّقٌ بالقلب وهو نِياطُ القلبِ .

لَحَسْرَةٌ : ندامةٌ على الكافِرينَ .

فَسَبِّحْ باسمِ ربِّكَ العظيمِ : نزِّه اسمَ ربِّكَ العظيمِ عمَّا لاَ يَليقُ به .

التفسيرُ :

آياتُ هذه السُّورَةِ كُلُّها في الحديثِ عن القُرآنِ وأنَّه مِنْ عِنْدِ اللهِ . لم يَتَقَوَّلْهُ أَحَدٌ ، وفي ذلِكَ رَدٌّ على المُشْرِكينَ المُكَذِّبينَ .

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا

﴿ تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾

يُقْسِمُ اللهُ العظيمُ في هذه الآياتِ بالَّذي نُشاهِدُه وبالغائِبِ عَنَّا، وهما عالَمُ الغَيبِ والشَّهادَةِ ، أَنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ يُبَلِّغُه عَنْ رَبِّه رَسولٌ كريمٌ هو جبريلُ عليهِ السلامُ ، يُبَلِّغُ محمداً ﷺ ، ومُحَمَّدٌ يُبَلِّغُنا . وليس القرآنُ قَوْلَ شاعرٍ كما كانَ يَزْعُمُ الكفَّارُ وهم لا يُؤْمِنونَ بهِ ، ولا قَوْلَ كاهِنٍ . إنَّكُم قليلاً ما تَتَذَكَّرُونَ هذه الحَقيقةَ الواضحةَ ، فالقُرآنُ لَيْسَ شِعْراً ولا قَوْلاً أَلقاه كاهِنٌ على رسولِ اللهِ ﷺ ، إنَّما القرآنُ تَنْزيلٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ .

نشاط :

اكتبْ في دَفْتَرِكَ أَوَّلَ ما نَزَلَ من القُرْآنِ ، وَصِفْ ما جَرى بيْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ وبَيْنَ جبريلَ عليهِ السلامُ .

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ تَرُدُّ على مَن ادَّعى أَنَّ القُرانَ مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

تقولُ الآياتُ : ولَوْ افْتَرى مُحَمَّدٌ علَيْنا شَيْئاً لأَخَذْناهُ من يَمينِه بقُوَّةٍ ، ولَقَطَعْنا نِياطَ قَلْبِهِ، وهي العُرُوقُ التي تُغذِّيهِ، فإذا قُطِعَتْ ماتَ الإنسانُ ؛ يَعني لأَهْلَكْناهُ فما نَصَرهُ مِنْكُم أَحَدٌ ولا حَجَزَ عنه العَذابَ ، ودفعَ نِقْمةَ اللهِ عنهُ أَحَدٌ . وفي هذا التَّهديدِ دليلٌ واضحٌ على أَنَّ القُرآنَ لَيْسَ مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وإنَّما القُرآنُ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَحْدَهُ .

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

تَخْتِمُ الآياتُ الكريمةُ السورةَ بِبَيانِ صِفَاتِ القُرآنِ الكريم ، فهو تَذْكِرَةٌ وتَبْصِرَةٌ للمُتَّقينَ ، واللهُ تعالى يَعْلَمُ أَنَّ مِنَ الكُفَّارِ مَنْ يُكَذِّبُ بهذا القُرآنِ ، وأَنَّ القُرآنَ لَحَسْرةٌ على الكافِرينَ المُكَذِّبينَ ، وأَنَّه لَلْيَقينُ الحَقُّ ، وأَنَّه مِنْ عِنْدِ اللهِ وَحْدَهُ ولم يَقُلْهُ بَشَرٌ .

ثُمَّ جاءَ خِتامُ السُّورَةِ العظيمةِ بالتَّسبيحِ فقالَ اللهُ تعالى : « فَسَبِّحْ باسمِ ربِّكَ العَظيمِ » . أَيْ نزِّه رَبَّكَ عَمَّا لا يَليقُ ذاكراً اسْمَهُ ، فسُبْحانَ الذي أَنْزَلَ القُرآنَ وجَعَلَهُ هادِياً ومُرْشِداً .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يُقْسِمُ اللهُ بما يَشاءُ لِيُنَبِّهَنا إلى عَظَمَةِ ما أَقْسَمَ بِهِ سُبْحانَه ، أَمَّا الخَلْقُ فلا يُقْسِمُونَ إلا باللهِ .

٢ـ القُرآنُ كلامُ اللهِ بَلَّغَهُ جِبريلَ عَليهِ السَّلامُ . ثُمَّ بَلَّغَهُ جبريلُ لِمُحمَّدٍ ﷺ ، ثم بَلَّغَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ للنَّاسِ .

٣ـ القُرآنُ الكريمُ ليس قَوْلاً قالَهُ شاعِرٌ ، ولا قَوْلَ كاهِنٍ ، كما زَعَمَ الكُفَّارُ، إنَّما القُرآنُ كلامُ اللهِ حَقّاً .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأَسْئلةِ التاليةِ :

١ـ بيِّنْ مَعْنى كلٍّ ممّا يأتي :

أ ـ ما تُبْصِرُونَ وما لا تُبْصِرُونَ .

ب ـ لا أُقْسِمُ .

ج ـ إنَّه لَقَوْلُ رسولٍ كريمٍ .

د ـ ولو تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الأقاويلِ .

هـ ـ لأَخَذْنَا مِنْهُ باليَمينِ .

و ـ ثم لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِينَ .

ز ـ فما مِنْكُم مِنْ أَحَدٍ عنهُ حاجِزينَ .

٢ـ إلى أَيِّ شَيءٍ يعودُ الضميرُ في (إنَّه) في قولِهِ تَعالى : (وإنَّه لَتَذْكِرَةٌ للمتَّقينَ)؟

٣ـ أ ـ بماذا أَقْسَمَ اللهُ تَعالى في آياتِ الدَّرْسِ؟

ب ـ وَعَلى أيِّ شيءٍ أَقْسَمَ؟

٤ـ كيف تُثْبتُ أَنَّ القُرآنَ كلامُ اللهِ ولَيْسَ كلامَ مُحَمَّدٍ ﷺ كما جاءَ في الآياتِ؟

٥ـ أ ـ اذْكُرْ ثَلاثَ صِفاتٍ للقُرآنِ الكريمِ وَرَدَتْ في الآياتِ .

ب ـ وما دَليلُ كُلِّ صِفَةٍ؟

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الأَرْبَعُونَ

سُورَةُ المَعَارِجِ - القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ المعارِجِ مكيةٌ ، وعددُ آياتِها (٤٤) آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٧٠) ، وموضوعُها القيامةُ، وعقابُ أهلِ النَّارِ، وثوابُ أهلِ الجنَّةِ .

معاني المُفْرداتِ :

سألَ سائلٌ بعذاب واقع : سأل بمعنى دعا ، أي دَعا أيُّ إنْسانٍ رَبَّهُ بعذَابٍ لابُدَّ مِنْ وُقُوعِهِ .

المعارجِ : المصاعدِ الَّتي تَصْعَدُ بالملائكةُ إلى السَّماواتِ بأمْرِ اللهِ .

تَعرُجُ : تَصْعَدُ .

والروحُ : جبريلُ .

بعيداً : أيْ لايقعُ كما يَعتَقِدُونَ .

كالمُهْل : كالمعادنِ المُذابَةِ (كحِمَمِ البراكينِ) .

كالعِهْنِ	كالصُّوفِ .
حميمٌ	قريبٌ .
يُبَصَّرُونَهم	يَعْرِفُونَهم فَهُمْ أَقْرِباؤُهم .
يَوَدُّ	يَتَمَنَّى .
وفَصِيلَتِهِ	وعَشِيرَتِهِ .
تؤويه	تَضُمُّهُ إليها .
ثم يُنْجِيهِ	يَتمنَّى لو كانَ ذلِكَ الافتداءُ يُنْجِيهِ من العَذابِ .
كلاّ	رَدْعٌ .
لظَى	لَهَبٌ ـ وهو اسمٌ مِنْ أَسْماءِ جهنَّمَ .
نزّاعةً للشَّوى	تَقْلَعُ الجِلْدَ وتَنْزِعُهُ عن البَدَنِ .
وجَمَعَ فأَوْعَى	جَمَعَ المالَ فأَمْسَكَهُ في وِعائِهِ أو صُنْدُوقِهِ .

التفسيرُ :

﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ (١) لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ (٢) مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ (٣) تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ (٤) ﴾ .

تَبْتدِىءُ السُّورَةُ بالحديثِ عَنْ رَجُلٍ كافِرٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ دعا أَنْ يقعَ العذابُ عَلَيهِ وَعَلى قَوْمِهِ ، وهذا العَذابُ ـ الذي يَسْتَخِفُّونَ به ويستَبْعِدُونَهُ ـ واقعٌ لا محالةَ ليس يَدْفَعُهُ أَحَدٌ ؛ لأَنَّهُ مِنَ اللهِ صاحبِ المعَارِجِ ، تَعرُجُ الملائكةُ والرُّوحُ الّذي هو جبريلُ عَليهِ السَّلامُ في يَومٍ مِقدارُهُ خَمْسون أَلفَ سَنَةٍ ، وهو يَومُ القِيامَةِ الّذي تَحَدَّثَتْ عَنهُ الآياتُ بَعْدَهُ .

﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا (٥) إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا (٦) وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا (٧) يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ (٨) وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ (٩) وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا (١٠) ﴾ .

تَطْلُبُ الآياتُ مِنَ النّبيِّ ﷺ الصَّبرَ على هؤُلاءِ الكُفَّارِ صَبْراً جَميلاً لا يكونُ مَعَهُ شَكْوى ، فَهُمْ يُكَذِّبونَ مجيءَ يَوْمِ القيامةِ ، ويَرَوْنَهُ بَعيدَ الوُقوعِ ، ونراهُ قريباً وحَتْمِيّاً ، ففي هذا اليَوم تكونُ السَّماءُ كالمعْدِنِ المَصْهورِ أو حِمَمِ البراكِينِ المتدفِّقَةِ ، وتكونُ الجبالُ في خِفَّتِها كالصُّوفِ ، ولا يَسألُ قريبٌ قريباً مَعُونةً و لا نُصْرَةً .

نشاط :

اكتبْ في دَفْترِكَ الآيةَ التي وَصفَت الجبالَ يومَ القيامةِ مِنْ سُورَةِ القارعَةِ ، وَبيِّنْ لِمَ كَانَ النَّاسُ لا يَسْأَلُ بعضُهُم بَعْضاً شيئاً يَومَ القِيامَةِ .

﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

تَتحدَّثُ هذهِ الآياتُ الأربعُ عن تَخلِّي الكافِرينَ عَنْ أَقْربِ النَّاسِ إليهم يومَ القِيامةِ ، فالكُفَّارُ يَعرفُ بعضُهم بعضاً ، لكنَّهم لا يتكلَّمُونَ ، ولا يَتَناصَرُونَ ، لِتَزْدَادَ حَسْرَتُهم ، يومَها يَوَدُّ المجرمُ مِنْهُم لو يَضَعُ مكانَهُ في العذاب أَقربَ الناسِ إليه وهم بَنُوهُ ، يَوَدُّ لو يَفْتَدي نفسَهُ بِبَنِيهِ أو زوجَتِهِ أو أَخيهِ أو عَشيرَتِهِ التي يَنْتسِبُ إِلَيْها ، أَوْ بكلِّ مَنْ في الأرضِ ، ويَوَدُّ لو أَنَّ ذلكَ الافتداءَ يُنْجيهِ مِنَ العَذابِ ، ولكنَّهُ لا يُنْجيهِ .

نشاط :

اكتبْ في دَفْترِكَ أَواخرَ سورةِ عَبَسَ ، وبيِّنْ وَجْهَ الشَّبَهِ بيْنَهَا وبيْنَ آياتِ الدرسِ .

﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾

وتَزدادُ الحَسْرَةُ عِنْدَما يَرَوْنَ جهنَّمَ ، وهذه الآياتُ تتحدَّثُ عن جَهَنَّمَ وهي تبتدىءُ بكلمةِ الردْعِ «كَلاّ» لِزَجْرِ الكافِرينَ ، وتقولُ لهم : إنَّ جَهَنَّمَ لَظى ؛ أَيْ ذاتُ لَهَبٍ هائلٍ تَنزِعُ جُلودَ الكافِرينَ ، وتُنادِي إليها مَنْ أَعْرَضَ وتَوَلَّى عن الدّينِ ، وجَمْعَ المالِ وكَنَزَهُ ، ولمْ يُعْطِ الفقيرَ حقَّهُ ، ولم يُخْرِجْ مِنْ هذا المالِ زكاتَهُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ ـ يَسْتَخِفُّ الكُفَّارُ بالآخِرَةِ ، وهي أَعْظَمُ ما سَيَقَعُ ، ولا دافعَ لها إذا جاءَتْ .

٢ـ عُروجُ الملائكةِ في السّماواتِ لا يَعْلَمُ حقيقتَهُ إلاّ اللهَ ، والقرآنُ يُقرِّبُ ويُوضِّحُ الواقعَ لنا .

٣ـ المُجرِمُونَ تَنقَطِعُ علاقاتُهم يومَ القيامةِ ، يَوَدُّ كلُّ واحدٍ منهم لو كانَ أَقْرَبُ النَّاسِ إليهِ بَدَلَهُ في العَذاب .

٤ـ أَصحابُ جَهَنَّمَ هُمْ كلُّ مُعْرِضٍ مُتَكَبِّرٍ مانعٍ حقَّ الفقيرِ .

التقويمُ :

أَجبْ عَنِ الأَسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما مَوْضوعُ سُورَةِ المَعارِجِ؟

ب ـ لماذا سُمِّيَتْ سُورَةُ المَعارِجِ بهذا الاسمِ؟

٢ـ بَيِّنْ معانيَ كُلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ المعارِج .

ب ـ سَأَلَ سائِلٌ بعذابٍ واقعٍ .

ج ـ تَعرُجُ الملائكةُ والرُّوحُ .

٣ـ ما الَّذي يَراهُ الكافِرونَ بعيداً؟

٤ـ بَيِّنْ مَعْنى كُلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ يومَ تكونُ السَّماءُ كالمُهْلِ .

ب ـ وتكونُ الجِبالُ كالعِهْنِ .

ج ـ يُبَصَّرُونَهم .

د ـ وفَصيلتِهِ التي تُؤْويهِ .

هـ ـ نزَّاعةً للشَّوى .

٥ـ اذْكُرْ وَصْفَيْنِ للنَّارِ ذَكَرَتْهُما آياتُ الدَّرْسِ .

٦ـ عَدِّد الفِئاتِ الَّتي يُحاوِلُ الإنسانُ أَنْ يَفْتَدِيَ بِهِم نفسَهُ مِنْ عَذابِ يَوْمِ القيامَةِ .

* * *

الدَّرْسُ الحادي والأربعونَ

سُورَةُ المَعارِجِ - القِسْمُ الثَّاني

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾

معاني المُفْرداتِ :

هَلُوعاً : شديدَ الجزَعِ، شديدَ الحِرْصِ .

جَزُوعاً : شديدَ الجزعِ لا صَبْرَ له .

مَنُوعاً : كثيرَ المنْعِ .

حقٌّ معلومٌ : الزكاةُ .

والمَحْرومِ : الفقيرِ .

مُشْفِقُونَ : خائفُونَ .

العَادُونَ : المُعتَدُونَ الذين يتعدَّوْنَ على المُحرَّماتِ .

راعُونَ : حافِظُونَ .

التفسيرُ :

موضوعُ آياتِ الدَّرْسِ : في بَدْءِ الآياتِ تعريفٌ بالإنسانِ ، فهو شَديدُ الهَلَعِ ، إلاّ المؤمنينَ الذين بيَّنَت الآياتُ صفاتِهم وجزاءَهم عِنْدَ اللهِ .

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾

هذه الآياتُ الثَّلاثُ في صِفاتِ الإنسانِ الذي تَجرَّدَ مِنَ الإيمانِ ، فهو شديدُ الهَلَعِ ، فتَراهُ إذا أصابَهُ ضُرٌّ وحلَّتْ به مُصيبةٌ شديدَ الجَزَعِ ، والخوْفِ مِنْ هذا المصيرِ السَّيِّيءِ .

وإذا نَالَهُ شيءٌ من الخيْرِ تراهُ شديدَ المنْعِ بَخيلاً ، كلُّ ذلِكَ بِسَبَبِ الحِرْصِ على هذه الدُّنيا ، وفراغ قلبِهِ من الإيمانِ الحقِّ ، أمَّا المؤمنُ فهو ليس كذلك . لكنْ ما الصفاتُ التي يتَّصِفُ بها هذا الإنسانُ كي يَنْجُوَ من حالةِ الهَلَعِ؟

والجوابُ في الآياتِ التاليةِ :

﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

هذه بَعْضُ صفاتِ المُؤمنينَ الّذين استثْنَاهُم القرآنُ ؛ إنَّهم المُؤْمنون المُصَلُّونَ الذين يُدَاوِمُونَ على صلاتِهِم ، ولا يَنْقَطِعُونَ ، وَهُم الذين في أموالِهم حَقٌّ معلومٌ مبيَّنٌ للسائلِ الذي يسألُ الناسَ ، والمحروم الذي لا يجدُ ما يَسُدُّ حاجَتَهُ، وهم الذين يُصَدِّقُونَ بيوم القيامةِ ، وهو يومُ الجزاءِ والدّينِ ، وهم مُشْفِقُونَ خائِفُونَ من عَذابِ ربِّهم ؛ لأنَّهم يَعْلَمُونَ أَنَّ عَذابَ ربِّهم غيرُ مأمونٍ، ولا النجاةُ منه مَضْمونَةٌ .

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

وتُواصِلُ هذه الآياتُ التَّعريفَ بصفاتِ المؤمنينَ النّاجينَ مِنَ الهَلَعِ، فَهُمُ الَّذين يَحْفَظُونَ فُروجَهُم فلا يَتَعَدَّوْنَ الحلالَ إلى الحرام ، وَهُم مُقْتَصِرُونَ على زَوْجاتِهم أو ما مَلَكَتْ أيمانُهم ، فمَنْ طَلَبَ النِّساءَ وراءَ ذلك وخارجَ هذه الدائرةِ كان من المُعْتَدِين . والذين يُؤَدُّون الأماناتِ ، ويَحْفظُونَ العُهودَ ، ويَقُومونَ بشهادتِهم فيُؤَدُّونَها على وَجْهِها ، وخَتَمَ صفاتِهم كما بدأَها بذِكْرِ الصَّلاةِ فقالَ : والذين هُمْ على صَلاتِهم يُحافِظُونَ، فهم دائِمُون لا يَنْقَطِعونَ ، وهم يُحافِظونَ على كُلِّ صلاةٍ فيُؤَدُّونَها كاملةً غيرَ منقوصةٍ، كما أَمَرَهُمُ اللهُ .

ثُمَّ ذَكَرَت الآيَةُ الأخيرةُ جزاءَهم فقالَتْ : أُولئكَ في جنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ، هؤلاءِ المؤمنونَ أَكْرَمَهم اللهُ تعالى في الدُّنيا والآخرةِ ، فنجَّاهُم مِنَ الهَلَعِ في الدُّنيا ، وأَدْخَلَهُم جنَّاتِ النَّعيمِ في الآخِرةِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ طبيعةُ الإنسانِ الهَلَعُ والجَزَعُ والمنْعُ ما لم يُهَذِّبْه الإيمانُ .

٢ـ الصَّلاةُ عُنوانُ الإيمانِ .

٣ـ مِنْ علاماتِ الإيمانِ حِفْظُ حقِّ الفقيرِ في المالِ، وحِفْظُ الفُروجِ، وأَداءُ الأمانةِ، وحِفْظُ العَهْدِ، والقيامُ بالشَّهادةِ .

٤ـ مَن اتَّصفَ بهذه الصِّفاتِ كانت الجنّةُ جزاءَهُ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى كُلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ هَلُوعاً .

ب ـ جَزُوعاً .

ج ـ مَنُوعاً .

د ـ حقٌّ معلومٌ .

٢ـ ما مَعْنى « فأُولئِكَ هم العادُونَ »؟

٣ـ اذْكُرْ سِتَّ صفاتٍ للمُؤمِنين مُرَتَّبَةً، كما جاءَ في الآياتِ الكريمةِ .

نشاط :

أ ـ ارْجِعْ إلى سورةِ «المُؤْمِنون» واكتبْ صِفاتِ المؤمنينَ الّتي ذُكِرَتْ في أوّلها .

ب ـ قارِنْ بينَها وبينَ آياتِ هذا الدَّرْسِ .

* * *

الدَّرسُ الثَّاني والأربعونَ

سُورَةُ المعَارِجِ - القِسْمُ الثَّالِثُ

فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

معاني المُفْرداتِ :

مُهْطِعينَ : مُسْرِعِينَ مادِّي أَعناقِهِم .

عِزِين : أي جماعاتٌ مُتفرِّقونَ .

بمَسْبوقِينَ : مَغْلُوبينَ أو عاجِزِينَ .

الأَجْداثِ : القُبور .

سِراعاً : مُسْرِعِينَ .

نُصُبٍ : حِجارةٍ مَنْصوبةٍ كانوا يُعَظِّمونَهَا ويَعْبُدُونَهَا .

يُوفِضُونَ : يُسْرِعُونَ .

خاشعةً أبصارُهُمْ : ذليلةً خاضعةً .

تَرْهَقُهُم ذِلَّةٌ : يَغْشَاهُمُ الهوانُ الشَّديدُ .

التفسيرُ :

تَبْتدِىءُ الآياتُ بسُؤالٍ عَن الكافِرينَ المستَهْزِئينَ ، ثُمَّ تَتَكَلَّمُ عَنْ قُدْرَةِ اللهِ على الخَلْقِ ، وقُدْرَتِهِ على البَعْثِ ، ثُمَّ تهديدٍ للكافِرينَ بِبَعْثِهِم وإذلالِهِم .

﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

تسألُ الآيتان عنْ هؤلاءِ الكافرينَ بمُحَمَّدٍ ﷺ وبالدّينِ ، فتقولُ : فلأيِّ شَيْءٍ يُقْبِلُ هَؤلاءِ مُسْرِعينَ نَحْوكَ مادِّي أَعْناقِهم إليكَ ، ليَسْتَمِعُوا مِنْكَ إلى شَيءٍ يَتندَّرُون به ويَسْتَهْزِؤنَ به ، وقد صَوَّرَهُم القُرآن بهذه الصُّورَةِ العَجيبةِ ، وكيف أنَّهم يُديمونَ النَّظرَ إلى النبيِّ ﷺ يملأُهُم الحِقْدُ والضِيقُ ، وقد تفرَّقُوا حَوْلَ النبيِّ ﷺ جماعاتٍ عَنْ يَمينِه وَعَنْ شِمالِه .

﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يَتساءَلُ القرآنُ عَنْ هَؤلاءِ الكافرينَ المستَهْزِئينَ : هل يَطْمَعُ كلُّ واحدٍ منهم أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعيمٍ كلاَّ ، يرْدَعُهُم القرآنُ ويقولُ : إنَّا خَلَقْناهُم مِن الذي يَعْلَمُونَه ، وهو الماءُ المَهينُ ، فاللهُ الذي قَدرَ على خَلْقِهم مِنْ هذا قادرٌ على أَنْ يُعيدَهُم ، ويُقْسِمُ اللهُ على ذلكَ بربِّ المَشارقِ والمَغاربِ ، إنَّه لَقادِرٌ على أَنْ يَذْهَبَ بهؤلاءِ الكُفَّارِ ويأتِيَ بخيرٍ مِنْهُم ، ولا يَمْنَعهُ أَحَدٌ .

نشاط :

١ـ اكتبْ في دَفْترِكَ الآيةَ التي ذَكرت المشْرِقَ والمغْرِبَ في سورةِ الرحمنِ .

٢ـ وما الفرقُ بينَها وبيْنَ هذه الآيةِ ؟

﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

وتستمرُّ الآياتُ في تَهْديدِ هؤلاءِ الكافرينَ : فتقولُ لمحمَّدٍ ﷺ : أُتْرُكْهُمْ يَخُوضُوا في بَاطِلِهم ، ويَلْعَبُوا في حَياتِهم ويُضيعُوا فُرْصةَ العُمْرِ ، حتّى يُلاقُوا يومَهُم الذي يُوعَدُونَ ، فيُبْعَثُونَ فيهِ ، وذلكَ يومٌ يَخرُجُونَ فيهِ من القُبورِ مُسْرِعينَ ، كأَنَّهُم يُهْرَعُونَ إلى أَصْنامِهم التي كانُوا يُعَظِّمُونَها ، ذليلةً أبصارُهُم لا يرفَعُونَها ، لِمَا هُمْ فيهِ مِنَ الخِزْيِ ، ولِمَا في ذلكَ الموْقفِ من الهَوْلِ تَغْشَاهُم ذِلَّةٌ ، هذا هُوَ اليَومُ الذي كانوا يُوعَدُونَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وَعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ إصرارُ الكافرينَ على مُقَاوَمَة الدِّينِ ، وهذا فيه هَلاكُهُم الأَكيدُ .

٢ـ اللهُ ربُّ المشارقِ والمغاربِ قادرٌ على بَعْثِ النَّاسِ مِنْ قُبورِهِم .

٣ـ العاقلُ لا يُضيعُ عُمُرَهُ في لَعِبٍ ولَهْوٍ دُونَ فائِدَةٍ .

٤ـ سيكونُ الكفَّارُ في ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ بَدَلَ ما هُم فيهِ من عِزٍّ ونَعِيمٍ .

٥ـ يومُ القيامةِ حقٌّ ووعْدُ صِدْقٍ، كائنٌ لا مَحالَةَ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى : « فمالِ الّذينَ كَفرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ »؟

٢ـ ما مَعْنى : « على أَنْ نُبدِّلَ خيراً مِنْهُم وما نحنُ بِمَسْبُوقِينَ »؟

٣ـ ما مَعْنى : « فَذَرْهُم يَخُوضُوا ويَلْعَبُوا حتى يُلاقُوا يومَهُم الذي يُوعَدُونَ »؟

٤ـ ما مَعْنى : « يَوْمَ يَخرُجُونَ من الأَجْداثِ سِراعاً »؟

٥ـ ما مَعْنى : « كأَنَّهمْ إلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ »؟

٦ـ ما مَعْنى : « خاشعةً أبصارُهُم تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ »؟

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الثَّالِثُ والأَرْبَعُونَ

سُورَةُ نُوحٍ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ نوحٍ مكيةٌ ، وعددُ آياتِها (٢١) آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٧١) ، وموضوعُها : قِصَّةُ نُوحٍ عَليهِ السَّلام وَقومِهِ . وعَدَدُ حروفِها (٩٥٠) حرفاً بِعَدَدِ سنواتِ دعوةِ نوحٍ عَليهِ السَّلامُ .

معاني المُفْرداتِ :

أَنْذِرْ قومَكَ : حَذِّرْهُم عاقبةَ كُفْرِهِم .

أَجَلَ اللهِ : أي مَوعِدَ قَبْضِ أَرواحِكُمْ بالمَوتِ .

فِراراً : هَرَباً من الإِيمانِ .

واستَغْشَوْا ثيابَهُم : تَغَطَّوْا بثيابِهم كي لا يَرَوْهُ .

و أَصَرُّوا : أَقامُوا وداوَمُوا على كُفْرِهِمْ .

التفسيرُ :

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤ ﴾ .

يقولُ اللهُ تعالى أَنَّه أَرْسَلَ نوحاً إلى قومِهِ لِيُحَذِّرَهُمْ عاقبةَ كُفْرِهِمْ قَبْلَ أَنْ يُنْزِلَ بهم عذابَهُ الأَليمَ ، فقالَ نوحٌ لَهُمْ : ياقَوْمِ إِنِّي لكُم نذيرٌ واضحُ الغَرَضِ ، ودَعْوَتي لَكُم أَنْ اعْبُدُوا اللهَ واتَّقُوهُ ، وأَطِيعُوني فيما أَدْعُوْكُم إليهِ ، ولَكُمْ مُقابِلَ ذلِكَ أَنْ يَغفِرَ اللهُ لَكَم ذُنوبَكُم ، ويَدْفَعَ عنكُمْ العَذابَ إلى أَنْ تَبلُغُوا الأَجَلَ الذي حَدَّدَهُ اللهُ لنهايةِ كلِّ حَيٍّ ، ذلِكَ الأَجل الذي إذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ لو كُنْتُم تَعْلَمُونَ هذه الحقائِقَ التي بيَّنَها اللهُ تعالى .

نشاط :

اكتبْ في دفْترِكَ نَوْعَ العَذابِ الذي حَلَّ بِقَوْمِ نُوحٍ جَزاءَ كُفْرِهِمْ .

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ ﴾ .

في هذهِ الآياتِ يُلَخِّصُ نوحٌ عليه السَّلامُ ما حَصَلَ بَيْنَهُ وبَيْنَ قومِهِ ، ويُخاطِبُ ربَّه فيقولُ لهُ : يا ربِّ إنِّي قد دَعَوْتُ قومي بالليلِ والنَّهارِ ، فلمْ أَتوانَ ، ولمْ أُقصِّرْ ، فلم يَزْدادُوا من دُعائِي لَهُمْ إلاَّ فِراراً وهَرَباً مِنَ الإِيمانِ ، وإني كُلَّما دَعَوْتُهمْ لمغْفِرَةِ ذُنوبِهِم ولِرَحمةِ ربِّهم ، وضَعُوا أصابِعَهُم في آذانِهِم كي لا يَسْمَعُوا الدَّعْوةَ ، وغَطُّوا رُؤُوسَهُم بثيابِهم كي لا يَرَوْني ، وأَصَرُّوا على كُفْرِهِم ، واستَكْبَرُوا عن الإيمانِ اسْتِكباراً ، ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهم جَهْراً وعلانِيةً وإِسراراً وخِفْيَةً ، ونوَّعْتُ لهم في طُرُقِ الدَّعْوَةِ وأَساليبِها ، فلم يَزْدادُوا مَعَ كلِّ ذلِكَ إلا كُفْراً وإِعراضاً .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وَعِبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ نُوحٌ عَلَيهِ السَّلامُ أحَدُ رُسُلِ اللهِ العِظَامِ، وَهُوَ أَوَّلُ الرُّسُلِ عَلَيهِمُ السَّلامُ .

٢ـ أَرسَلَ اللهُ الرُّسُلَ لهدايةِ الناسِ مِنْ بَدْءِ الخليقةِ إلى مُحَمَّدٍ عَلَيهِمُ السَّلامُ .

٣ـ استَعْمَلَ نُوْحٌ عَلِيهِ السَّلامُ مَعَ قومِهِ عِدَّةَ أَسَاليبَ لِدَعْوَتِهم إلى اللهِ، مِنْها أسلوبُ التَّرْغيبِ برحمةِ اللهِ ، والتَّرهيبِ مِنْ عَذابِ اللهِ، ومَعَ ذلِكَ فلَمْ يَسْتَجيبُوا لَهُ . وهذا يُبيِّنُ مَدى تَمَسُّكِ كُفَّارِ قَومِ نُوحٍ بِباطِلِهِمْ .

٤ـ بالإيمانِ يُمكِنُ تأخيرُ العَذابِ أو دَفْعُهُ، لكنَّ الموتَ لا يُدْفَعُ ولا بُدَّ من مُوَاجَهَتِهِ .

٥ـ نُوْحٌ عليهِ السلامُ مِثالٌ للمُثابَرَةِ في الدَّعْوَةِ، والإصرارِ، والصَّبْرِ، وطُولِ النَّفَسِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ لِماذا أَرْسَلَ اللهُ نُوحاً إلى قومِهِ؟

ب ـ ماذا قالَ نوحٌ لقومِهِ؟

ج ـ ماذا وَعَدَ نوحٌ قومَهُ إنْ هُمْ آمنُوا بدَعْوَتِهِ؟

٢ـ ما الأَجَلُ الذي إذا جاءَ لا يُؤخَّرُ؟

٣ـ كيفَ واجَهَ قومُ نوحٍ دَعْوَةَ نُوحٍ عَليهِ السَّلامُ؟

٤ـ أ ـ ما مَعْنى : « جَعَلُوا أَصابِعَهُم في آذانِهم »؟

ب ـ لماذا جَعَلُوا أصابِعَهُم في آذانِهم؟

٥ـ أ ـ ما مَعْنى «استَغْشَوْا ثيابَهم»؟

ب ـ لِماذا استَغْشَوْا ثيابَهم؟

* * *

الدَّرسُ الرَّابعُ والأربعونَ

سُورةُ نُوحٍ - القِسمُ الثَّاني

فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

غَفَّاراً : كثيرَ المغفرةِ .

يُرْسِلِ السماءَ عليكم مِدْراراً : يُنْزِل المطرَ عليكم مُتَتابِعاً .

ما لكم لا ترجُونَ لله وَقاراً : لا تَعتقِدُون للهِ عَظَمَةً (لا تُعظِّمونَ اللهَ تعالى) .

وقد خَلَقَكُم أَطْواراً : خَلقَكُمْ في أَطوارٍ مُتعاقِبَةٍ وحالاتٍ مُتدرِّجَةٍ .

طِبَاقاً : طبقاتٍ بعضُها فوقَ بعضٍ .

أَنْبَتَكُم : أَنْشأَكُم .

بِسَاطاً : فِرَاشاً مَبْسوطاً .

سُبُلاً فِجَاجاً : طُرُقاً واسعةً .

التفسيرُ :

وتَستمرُّ الآياتُ الكريمةُ في بيانِ دعوةِ نوحٍ لقومِه :

﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ .

في هذه الآيات يُرَغِّبُ نوحٌ عليه السلامُ قومَهُ ويُبَشِّرُهُم بأنَّهم إذا آمنُوا واستغفرُوا اللهَ وهو الغفَّارُ فإنَّهُ سيُرْسِلُ عليهِم المطرَ غزيراً مُتتابِعاً ، ومَعْلومٌ أنَّ المطرَ هو سببُ الحياةِ والخِصْبِ ، وسوف يَمُدُّهُم بالأموالِ والبنينَ ، ويجْعَلْ لكم إنْ آمَنْتُم جنّاتٍ في الدُّنيا قَبْلَ الآخِرَةِ ، ويجعلْ لكم في هذه الجنَّاتِ أنهاراً تزيدُ الحياةَ بَهْجَةً .

﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

في هذه الآياتِ جَمَعَ اللهُ آياتِ الآفاقِ وآياتِ الأنْفُسِ .

وبدأَ بالأنْفُسِ فقالَ نوحٌ مُسْتفسِراً من قومِهِ : لماذا لا تُعَظِّمُونَ اللهَ وقد خَلَقَكُمْ أطواراً أي خَلَقَكُم حالاً بَعدَ حَال ؛ أوّلاً عِندَما خَلَقَ أباكم آدمَ عَلَيهِ السَّلامُ، خَلَقَهُ مِنْ تُراب ثُمَّ أصبح طيناً، ثُمَّ صلصالاً كالفَخَّارِ ثُمَّ نفخ فيه مِنْ رُوحِهِ ، وثانياً خَلَقَكُم مِنْ نُطْفَةٍ إلى عَلَقَةٍ إلى مُضْغَةٍ إلى عِظامٍ فَلَحْمٍ فَكَائِنٍ مُكْتَمِلٍ . . .

ثم انتقلَ إلى آياتِ الآفاقِ فقالَ : أَلَمْ تَرَوْا كيفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سماواتٍ ، وجَعَلَها طبقاتٍ بعضُها فوقَ بعضٍ، وجعلَ القمرَ نوراً، وجعلَ الشَّمسَ سِراجاً مُتَّقِداً ، نورُهُ من ذاتِه، فيها الحرارةُ والضوءُ.



نشاط :

اكتبْ في دَفْترِكَ مِنْ أينَ يستمدُّ القمرُ نورَه .

﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

في هذه الآياتِ مُواصَلَةٌ لحجَّةِ نوحٍ ودَعْوَتِه لقومِه ، يقولُ لهم : إنَّ اللهَ هو الذي أَنْشَأَكُم من الأرضِ إنشاءً ، وأَنْبَتَكُمْ كما يُنْبِتُ النباتَ ، ثم يُعيدُكُم فيها عند الموتِ ، ثم يُخْرِجُكُم منها بعدَ الموتِ إخراجاً ، فما أشبهَهَا بدورةِ النباتِ الذي يراهُ الناسُ كلَّ سَنَةٍ ولا يَعْتَبِرُون ، واللهُ تعالى هو الذي جَعَلَ لَكُم الأرضَ مبسوطَةً، لكي تعيشُوا عليها مُمَهَّدَةً ، فيها طُرُقٌ وسُبُلٌ واسعةٌ، تتنقلُون فيها في أسفارِكُم .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وَعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ مَنْ يستغفرِ اللهَ يَغفِرْ له ذنوبه ، وَيَتَحقَّقُ ذلكَ بإيمانِ المُشْرك وَتَوبَةِ العاصي .

٢ـ المؤمنون مُوحِّدون، يُنزلُ اللهُ عَلَيهم بَركاتِ السَّماءِ، ويُخْرِجُ لَهُمْ بَركاتِ الأَرض، ويُبَارِكُ لَهُم في أَولادِهم وَأموَالِهم .

٣ـ وجوبُ توقيرِ اللهِ بتعظيمِهِ وَتَسبيحِه وَتَقْديسه .

٤ـ مِنَ الآياتِ الدالَّةِ عليه خلقُ الناس أطواراً ، وخلقُ هذه السماوات السبعِ وخلقُ القَمرِ والشمسِ وإنباتُ النباتِ .

٥ـ من الإعجاز العلمي في القرآن : أنّ الشمسَ مضيئةٌ بِنَفْسِها، والقمرَ يَسْتَمِدُّ نورَه منها .

٦ـ دَورَةُ حياةِ البَشرِ كَدَورَةِ حياةِ النَّباتِ ، فنحنُ كالنباتِ نَنْبُتُ من الأرضِ ونُدْفَنُ فيها، ثم نُخْرجُ منها يومَ القيامةِ .

٦ـ مِنْ رحمةِ اللهِ بالنَّاسِ أن مَهَّدَ لهم الأرضَ، وجَعَلَ فيها الطُّرُقَ التي تَصِلُ بَعضَها ببعضٍ .

التقويمُ :

أَجبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ عَدِّدْ أَربعاً مِنَ النِّعَمِ التي ذَكَرَها نوحٌ عليهِ السلامُ في الآياتِ .

٢ـ ما العلاقةُ بينَ الاستغفارِ ونُزُولِ المطرِ؟

٣ـ ما مَعْنى « مالَكُم لا تَرْجُونَ للهِ وَقاراً »؟

٤ـ ما وَجْهُ الشَّبَه بيْنَ الإنسانِ والنباتِ؟

٥ـ لماذا قالَ اللهُ تعالىٰ عن القَمَرِ «نوراً» وعن الشمسِ «سِراجاً»؟

٦ـ ما مَعْنى « جَعَلَ لَكُم الأرضَ بِساطاً »؟

٧ـ ما مَعْنى « لِتَسْلُكُوا منها سُبُلاً فِجاجاً »؟

❊ ❊ ❊

الدَّرسُ الخَامِسُ وَالأَربَعُونَ

سُورَةُ نُوحٍ ـ القِسْمُ الثَّالِثُ

قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

معاني المُفْرداتِ :

- **خَساراً** : ضَلالاً وخَسارةً .
- **كُبَّاراً** : عظيماً .
- **وَدٌّ وسُواعٌ ويغوثَ ويعوقَ** : هذه أصنامُ قَوْمِ نُوحٍ التي عَبَدَها العربُ مِنْ بَعْدِهم .
- **ضَلالاً** : هَلاكاً .
- **مما خطِيئَاتِهم** : بسبَبِ ومِنْ أَجْلِ خَطايَاهُمْ .
- **دَيَّاراً** : مَنْ يَسْكُنُ داراً أَوْ مَنْ يتحرَّكُ في الدِّيارِ .
- **تَباراً** : هَلاكاً .

التفسيرُ :

﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾

﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾﴾

تُتابعُ الآياتُ حَديثَ نُوحٍ عَنْ قَومِهِ فيقولُ يخاطِبُ ربَّه سُبْحانَه : يا ربِّ إنَّ قومي عَصَوْني، واتَّبعُوا قادةً ضالِّينَ، لا يَزيدُهُم اتباعُهُم لهم إلاَّ خسارةً وضَلالاً وبُعْداً عن الحقِّ، ومَكرَ هؤلاءِ الرؤساءُ مَكْراً عظيماً ، وأَوْصَوْا قومَهُمْ : أَنْ تَمَسَّكُوا بآلِهَتِكُم ، ولا تَتْرُكُوا ودّاً ، ولا تَتْرُكُوا سُواعاً ، ولا يغوثَ ، ويَعوقَ ونَسْراً ، وقد أَضَلَّ هؤلاءِ الرُّؤَساءُ وهذه الأصنامُ كثيراً من النَّاسِ ، فلا تَزِدْ يا ربِّ هؤلاءِ الظالِمينَ إلاّ ضَلالاً وهَلاكاً .

نشاط :

اكتبْ في دَفْترِكَ أسماء صَنَمَيْنِ كانتْ قُريشٌ تعبُدُهُما قبلَ مجيءِ الإسلامِ .

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾ .

تُبيِّنُ الآيةُ الأولى مِنْ هذهِ المَجموعَةِ أَنَّ قومَ نُوحٍ بِسَبَبِ خَطاياهُمْ عاقَبَهُمُ اللهُ فأَغْرَقَهُم ، وَ أَدْخلَهُم النَّارَ بعدَ الغَرَقِ ، فلم يَجدُوا لهم مِن دونِ اللهِ أَنصاراً ولا مُعاوِنين .

وتَذكرُ الآيةُ الثانيةُ دُعاءَ نوحٍ لِرَبِّهِ ، فقد دعا ربَّهُ أَنْ يُهْلِكَ الكافِرينَ فقالَ : ربِّ لا تَتْرُكْ على الأرضِ مِنَ الكافِرينَ ساكنَ دارٍ ، ولا مُتَحَرِّكاً في الدِّيارِ ، لأَنَّكَ يا ربِّ إِنْ تَتْرُكْهُم أحياءً يُضِلُّوا عِبادَكَ ، ولا يَنْتُجْ منهم إلا ذريةٌ فاجِرَةٌ كافِرَةٌ .

ثُمَّ تُخْتَمُ السُّورَةُ بدُعاءِ نُوحٍ رَبَّهُ أَنْ يَغْفِرَ له ولِلْمؤمنينَ ، وأَنْ يغْفِرَ لِوالِدَيْهِ ، ولكلِّ مَنْ دَخَلَ بيتَهُ مُؤمِناً ، ولا تَزِد الظالِمينَ يا ربَّنا إلاّ هَلاكاً في الآخرةِ، فوقَ هلاكِهِم في الدُّنيا .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الضَّالُّونَ يَتركُونَ دعوةَ الرُّسُلِ الهادينَ إلى الخيرِ ، ويَتَّبِعُونَ قادةً يَهْدُونَهم إلى الضَّلالِ لتدومَ زعامتُهم عَلَيْهِم .

٢ـ أَضَلَّت الأَصنامُ والقادةُ والضَالُّونَ الدَّاعونَ لِعبادَتِها على مَدارِ التاريخِ جُموعاً كثيرةً مِنَ البَشرِ .

٣ـ قومُ نوحٍ أَغرَقَهُم اللهُ بخَطاياهُم ، ويُدْخِلُهُم النَّارَ بخطاياهُم ، فالخَطايا سببُ الهلاكِ في الدُّنيا والآخرةِ .

٤ـ البَلَدُ الطيِّبُ يَخرُجُ نباتُهُ طَيِّباً ، والمجتمعُ الفاسِدُ لا يُخْرِجُ إلا أَجيَالاً فاسِدَةً .

٥ـ دُعاءُ الدَّاعيةِ إلى اللهِ مِنْ أسبابِ تَحمُّلِهِ واصْطِبارِهِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنْ الأَسْئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ مَن الذين مَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً؟

ب ـ ما مَعْنى «مَكْراً كُبَّاراً»؟

٢ـ سمِّ أربعةً من أَصْنامِ قَومِ نوحٍ عليهِ السلامُ .

٣ـ ما مَعْنى « لا تَذَرْ على الأرضِ من الكافِرينَ ديَّاراً »؟

٤ـ ما مَعْنى « ولا تَزِدِ الظالِمينَ إلا تَباراً »؟

٥ـ دعا نوحٌ عليهِ السلامُ على قومِهِ ثُمَّ دَعا لأَهْلِهِ ، اكْتُبِ الدُّعاءَ الذي دعا به لكلٍّ مِنْهُمْ .

❊ ❊ ❊

الدَّرسُ السَّادِسُ والأَربَعونَ

سُورَةُ الجِنِّ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ الجِنِّ مكيةٌ ، وعددُ آياتِها (٢٨) آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٧٢) ، وموضوعُها الجِنُّ الذين سَمِعُوا القرآنَ الكريمَ فآمَنُوا .

معاني المُفْرداتِ :

قُرآناً عَجَباً : قرآناً يُتَعَجَّبُ لِحُسْنِهِ ويَخْتلِفُ عمَّا سَبَقَهُ من الكُتُبِ .

يَهدي إلى الرُّشْدِ : يدعوُ إلى الهُدى .

فآمنَّا به : فصدَّقْناه .

تعالى : تعاظَمَ .

جَدُّ ربِّنا : جلالُهُ وعظمتُهُ .

صاحِبَةً : زَوْجةً .

سَفِيهُنا	إبليسُ .
شططاً	قولاً بعيداً عن الحقِّ، كلُّه غيٌّ وضلالٌ .
يعوذُون	يَجتمِعُونَ .
رَهَقاً	طُغياناً .
لَمَسْنا السَّماءَ	طَلَبْنا أَخبارَها .
حرَساً شديداً	حُرّاساً أقوياءَ مِنَ الملائكةِ .
وشُهُباً	ونُجوماً ونيازكَ تنقَضُّ على مُسْترِقي السَّمْعِ .
مقاعِدَ للسَّمْعِ	مواضِعَ في السَّماءِ نَقْعُدُ فيها لاستراقِ السَّمْعِ .
رَصَداً	مُعَدّاً ومُهَيَّأً له .

التفسيرُ :

﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ ﴾ .

تُخبِرُ الآياتُ الكريمةُ أَنَّ اللهَ تعالى أَرسَلَ مجموعةً من الجنِّ تَستَمِعُ إلى قراءةِ النبيِّ ﷺ للقرآنِ فآمَنُوا ، وقالُوا عندما سَمِعُوا التلاوةَ: إِنَّا نَسْمَعُ قُرآناً عَجيباً بديعاً لم نَسْمَعْ مثْلَه من قَبْلُ ، وهو يَهدي إلى الرُّشْدِ والصوابِ والتَّوحيدِ ، ولذا فإنّا لَنْ نُشْرِكَ بربِّنا أَحَداً ، وأَنَّهُ تعالى قَدْرُ اللهِ وجلالُهُ عَنْ أَنْ يَتَّخِذَ زوجةً وأولاداً، كما يقولُ بعضُ مُشْرِكي الجنِّ والإِنْسِ .

﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾ .

تُتابِعُ الآياتُ حاكيةً كلامَ الجنِّ المؤمنينَ حيثُ يقولُون : إِنَّ سفيهنَا وهو إبليسُ أو كَفَرَةُ الجنِّ كانَ يقولُ على اللهِ قولاً بعيداً كلَّ البُعْدِ عن الحقِّ ، و أنّا كُنّا نظنُّ أَنَّه لا يَتَجَرَّأُ أَحَدٌ من الإِنسِ والجنِّ على أَنْ يفترُوا على اللهِ كَذِباً .

وقالَ الجنُّ : إِنَّ جماعاتٍ من الإنسِ كانتْ تَلْجَأُ وتَستجيرُ برجالٍ من الجنِّ ، فزادَ كلُّ فريقٍ الآخَرَ ضَلالاً وطُغْياناً ، فالجنُّ زادُوا الإِنسَ طُغياناً بما زَيَّنُوا لهم من الاستمرار في تَعظيمِهم ، والإنسُ زادُوا الجنَّ رَهَقاً بما أَوْقَعُوا في نُفوسِهم من عَظَمةِ قَدْرِهم ، كما كانَ الإِنسُ يَفْعَلُونَ، إذ

يقولون : نعوذ بسيِّدِ هذا الوادي من الجنِّ ، فاستحلَّ هؤلاءِ الشِّركَ وتجرَّأُوا على اللهِ .

﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝٧ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩ ﴾ .

ويواصلُ النَّفرُ مِنَ الجنِّ حديثهم لقومهم قائلين لهم : إنَّ الإنْسَ ظَنُّوا كما ظننتم أن لن يبعثَ اللهُ أحداً بعد موته والاعتقادُ هذا فاسدٌ ، وقالُوا : إنَّا لَمَسْنا السَّماءَ وحاوَلْنا مَعْرِفَةَ أَخبارِها ، كما كُنَّا نَفعلُ مِنْ قبْلُ ، فوجدْناها مُلِئَتْ حَرَساً أقوياءَ أَشداءَ من الملائكةِ ومُلِئَتْ بالشُّهُبِ التي تَنْقَضُّ أو يَنْقضُّ بعضُها على المتسَلِّلينَ من الجنِّ الذين يُحاوِلونَ استراقَ السَّمْعِ ، ويقولُ الجنُّ : ولَقَدْ كُنّا نجلسُ في مَجالسَ خاصَّةٍ في السَّماءِ لاستراقِ السَّمْعِ ، فمَنْ يَسمع الآنَ بعدَ نزولِ القرآنِ يَجدْ شِهاباً مَرْصوداً مُعَدّاً مُهيَّأً له ، وهذا من رَحمَةِ اللهِ تعالى أَنْ شَدَّدَ على حِراسَةِ السَّماء بَعْدَ بعثةِ الرَّسُول ﷺ ، فقلَّ استراقُ الجنِّ للسَّمع مِنْ أخبارِ السَّماءِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وَعِبَرٍ كَثيرةٍ منها :

١ـ الجنُّ عالَمٌ عاقلٌ يَتكلَّمون ، خَلَقَهُم اللهُ لعبادتِه ، يروْنَنَا ولا نَراهُم ، يَعيشُونَ على هذه الأرضِ ولهم القدرةُ على الارتفاعِ في الفضاءِ .

٢ـ مُحَمَّدٌ ﷺ رَسُولُ اللهِ إلى عالَمِ الإنْسِ والجنِّ ، فالجنُّ الذين سَمِعُوا القرآنَ الكريمَ آمَنُوا .

٣ـ تعالى اللهُ عَنْ أَنْ يكونَ له زوجةٌ وولَدٌ كما يدَّعِي السُّفَهاءُ ، لِيُضِلَّ بعضُهم بعضاً .

٤ـ من الإِنسِ من كانوا يُشْرِكُونَ الجنَّ مَعَ اللهِ ، فزادَ كلُّ فريقِ الآخَرَ ضَلالاً .

٥ـ الجنُّ كانوا يتَسَمَّعُونَ أَخبارَ السَّماءِ ، وبعدَ نزولِ القرآنِ شَدَّدَ اللهُ في حِراسَةِ السَّماءِ فَصَعُبَ عَليهِم ذلِكَ .



التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ لِمَ سُمِّيَتْ سُورَةُ الجِنِّ بهذا الاسمِ؟

ب ـ ماذا قالَ الجِنُّ عن القرآنِ؟

٢ـ ما مَعْنى :

أ ـ « تعالى جَدُّ ربِّنا ».

ب ـ « لم يتَّخِذْ صاحِبَةً ».

٣ـ ما مَعْنى : « كانَ يقولُ سفيهُنا على اللهِ شَطَطاً »؟

٤ـ ما مَعْنى :

أ ـ « كانَ رجالٌ من الإنسِ يَعوذُون برجالٍ مِنَ الجِنِّ ».

ب ـ « فزادُوهم رَهَقاً ».

٥ـ ما مَعْنى : «شِهَاباً رَصَداً»؟

٦ـ ما الذي تغيَّرَ بعدَ بعثةِ مُحَمَّدٍ ﷺ كما جاءَ في آياتِ سُورةِ الجِنِّ؟

* * *

الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ

سُورَةُ الجِنِّ - القِسْمُ الثَّانِي

وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾

معاني المُفْرداتِ :

- **رَشَداً** : خَيْراً وصَلاحا .
- **دونَ ذلكَ** : أيْ غيرُ صالِحينَ .
- **طرائقَ قِدداً** : مذاهبَ متفرقةً .
- **الهدى** : القرآنُ .
- **آمنَّا به** : صدَّقْنا بأنَّه مِنْ عِنْدِ اللهِ .
- **بَخْساً** : نَقْصاً مِن ثوابهِ .
- **رَهَقاً** : ظُلْماً يَلْحقُه بزيادةٍ في استيائِهِ .
- **القاسِطُون** : الجائِرونَ الكافِرونَ .
- **تحرَّوْا رَشَداً** : قَصَدُوا طريقَ الحقِّ والهُدى .
- **حَطَباً** : وَقوداً تُوقَدُ بهِ .
- **غَدَقاً** : كثيراً غَزيراً .
- **لِنفتِنَهُم فيه** : لِنَخْتَبِرَهُم فيه .
- **يَسْلُكْهُ عذاباً صَعَداً** : يُدْخِلْهُ عذاباً شديداً .

التفسيرُ :

﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ

﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾﴾

تُواصِلُ السُّورَةُ الكريمةُ ذِكْرَ حَديثِ النَّفَرِ مِنَ الجنِّ لمّا سَمِعُوا القرآنَ الكريمَ لقومهم ، تقولُ الآيةُ حَاكيةً كلامَهم : إنّا لا نَدري ، هَلْ أُريدَ بأهلِ الأرضِ وَمَنْ فيها الشَّرُّ أم أرادَ بهم ربُّهم الخيرَ والرُّشْدَ ؟ ثُمَّ ذكَرَ اللهُ لنا مِنْ حَديثِهم ما يُعرِّفُنا بعالَمِهم وطَبَائِعِهم ، فَمِنْهم ـ كما قالوا ـ : الصالحونَ العابدونَ لربِّهم، ومنهم مَنْ هُم غَيرُ ذلكَ ، لقد توزَّعْنا وتفرَّقْنا فِرَقاً مُختلِفَةً مُتباعِدَةً ، وأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَسْبِقَ اللهَ ، ولَنْ نُعْجِزَه في الأرضِ ، ولَنْ نُعْجِزَهُ بالهَرَبِ مِنْهُ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ كيف تَستَدِلُّ مِنْ هذه الآيةِ على أَنَّ الجنَّ لا يَعلَمُونَ الغَيْبَ .

﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ .

ويَتابعُ النَّصُّ القُرآنيُّ في إخباره عمّا قاله هذا الوَفْدُ الجِنِّي حَيْثُ أَعْلَنوا لِقَومِهم إيمانَهُم بالقرآنِ وَأَنَّهُم لَمَّا سَمِعوهُ أي القرآنَ دخلَ في قلوبنا الإيمانُ ، فمَنْ يُؤْمِنُ بربِّه فلا يخافُ على نَفْسِه لا مِنَ الظُّلْمِ ولا مِنْ نَقْصِ الأُجور ، ونحنُ الجِنَّ منَّا المُسْلِمُونَ ومنَّا البَعِيدُون عن الإسلام ، فالذين أسلَمُوا مِنّا فأُولئكَ هُمُ الذين طَلَبُوا الهُدى والرُّشْدَ وقصدُوهُ ، وأمَّا المنحرِفُونَ عن الإسلامِ فَهُمْ وَقودُ جهنَّمَ وحطَبُها .

وتُعَقِّبُ الآيةُ في هذه المَجْموعَةِ بقانونٍ عامٍّ يُقرِّرُه ربُّ العبادِ : أنه لو اسْتَقامَ الخَلْقُ على طريقِ الهُدى والإيمانِ لأَسْقَاهُم اللهُ ماءً كثيراً مباركاً غزيراً، لِيَختَبِرَهُم فيما رَزَقَهُم ، ومَنْ يَتَنَكَّبْ طريقَ الهُدى ، ويَبْتَعدْ عَنْهُ يُدْخِلْه اللهُ عَذاباً شَديداً ومَشَقَّةً بالِغَةً .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الجِنُّ لا يَعْلَمُونَ الغَيْبَ بلْ لا يَعْلَمُونَ الحكمةَ الخَفِيَّةَ وراءَ الخَلْقِ .

٢ـ الجِنُّ كالإِنْسِ فِرَقٌ ومذاهِبُ وطُرُقٌ مختلِفَةٌ ، مِنْهُم المؤْمِنُ، ومِنْهُم الكافِرُ، وَهُمْ جميعاً لا يُعْجِزُونَ اللهَ .

٣ـ مَنْ يُرِد اللهُ به خيراً يُيَسِّرْ له سُبُلَ الهُدى .

٤ـ المُؤمِنُ لا يَظْلِمُ مَنْ أَجَّرَهُ، ولا يُزادُ عليه في سَيِّئاتِهِ .

٥ـ مَنْ أَسْلَمَ فَهُوَ الَّذي قَصَدَ الرَّشادَ والمُعْرِضُونَ عن الإسلام وَقُودُ جَهَنَّمَ .

٦ـ لو اسْتَقامَ النَّاسُ على طَريقِ الإِسْلامِ لَتَضاعَفَ المطَرُ والرِّزْقُ عَلَيْهِمْ .

٧ـ كلُّ ما في الدُّنْيا امتحانٌ وابتلاءٌ ، والرزقُ كذلِكَ ابتلاءٌ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى : « كُنا طَرائِقَ قِدَداً »؟

٢ـ ما مَعْنى : « وأَمَّا القاسِطُونَ فكانُوا لِجَهنَّمَ حَطَباً »؟

٣ـ ما جزاءُ الاستقامةِ على الطَّريقَةِ الصَّحيحَةِ؟

٤ـ ما نظرةُ الإسلامِ إلى ما بَيْنَ أَيْدي الناسِ مِن أرزاقٍ؟

٥ـ ما جزاءُ المُعْرِضِ عن ذِكْرِ ربِّهِ؟

٦ـ اكتبْ في كلِّ فَراغٍ ما يناسِبُهُ من الآياتِ :

أ ـ فَمَنْ يؤمنْ بربِّه فلا يخافُ بَخْساً ولا ....

ب ـ فَمَنْ أَسْلَمَ فأُولئكَ تحرَّوْا ....

ج ـ وأَلَّو استقامُوا على الطريقةِ لأَسْقَيْناهُم ماءً ....

د ـ ومَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ ربِّه يَسْلُكْهُ عَذاباً ....

* * *

الدرس الثامن والأربعون

سُورَةُ الجنِّ - القِسْمُ الثّالِثُ

وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾

معاني المُفْردات :

عبدُ الله : مُحمَّدٌ ﷺ .

يَدْعُوه : يَدْعو ربَّه .

لِبَداً : مُتَراكِمين بعضُهم فوقَ بعضٍ مِنَ الازدِحامِ .

رَشَداً : هِداية .

لن يُجيرَني : لن يَمْنَعَني .

مُلْتَحَداً : مَلْجأً .

إلاّ بلاغاً : إلا إذا بلَّغْتُ رِسالَةَ ربِّي .

أَمَداً : غايةً بعيدةً .

أَحْصَى : ضَبَطَ ضَبْطاً كاملاً .



التفسير :

﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

هذه المَجموعَةُ من الآياتِ تتكلَّمُ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ .

تبتدىءُ الآيةُ الأولى بتقريرِ أَنَّ المساجدَ إِنَّما هي للهِ ، جُعِلَتْ لعبادةِ اللهِ، فلا يجوزُ أَنْ يُدْعى مَعَ اللهِ فيها أحدٌ، وأَنَّه لمَّا قامَ رَسُولُ اللهِ مُحَمَّدٌ ﷺ يدعو ربَّهُ يُصَلِّي ببطْنِ نَخْلَةَ كاد الجنُّ الَّذين صَرَفَهُمُ اللهُ إليه يكونون عليه لِبَداً، مُتراكِمينَ مُتَزاحِمين، تَشَوُّفاً وتَطَلُّعاً لمعرفة ما جاءَ به . فَقُل يا أَيُّها النبيُّ ـ ردّاً عليهم ـ إِنَّما أَدْعُو ربِّي وحدَهُ ولا أُشْرِكُ به أحداً ، قلْ إِنِّي عَبْدٌ لا أملِكُ لكُم ضرّاً ولا هِدايةً، ولا أَملِكُ لِنَفْسي حِمَايَةً مِنَ اللهِ إِنْ أرادَنِي بشَيءٍ فإنَّه لا يَحْميني منهُ أَحَدٌ ، ولا يَمْنَعُني من بَأْسِه أَحَدٌ ، ولَنْ أَجِدَ مَلْجأً أَلْجأُ إليه سِوى اللهِ، ولكنِي أَمْلِكُ شَيْئاً واحِداً هو أَنْ أُبَلِّغَكُم دعوةَ اللهِ ورِسالَةَ اللهِ ، ومَنْ يَعْصِ اللهَ ورسولَه فإنَّ جزاءَهُ نارُ جهنَّمَ مُخَلَّداً فيها أَبَداً .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

إذا رأى الكافِرونَ ما يُوعَدُون مِنَ العَذابِ فَسَيَعْلَمُونَ حِينَئِذٍ مَنِ الأَضْعَفُ والأَقلُّ : أجندُ اللهِ أمْ هؤلاءِ المُشْرِكُونَ؟

قلْ يا أيُّها النبيُّ : إني لا أَدْري هلْ الذي تُوعَدُون قريبٌ أم بعيدٌ ، اللهُ هو عالِمُ الغَيْبِ ولا يُطْلِعُ على غَيْبِه أَحداً ، لكنْ إذا ارْتَضَى رسولاً فإنَّه يُبيِّنُ لَهُ ويُطْلِعُهُ على ما يشاءُ من غَيْبِهِ؛ لِيَكونَ إِخبارُهُ مُعْجِزَةً لَهُ ، دالَّةً على صِدْقِهِ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ أمراً غيْبيّاً أَطْلَعَ اللهُ عليه رسولَهُ ﷺ .

فإذا أَرادَ سبحانَه إطلاعَ الرَّسُولِ على ما يَشاءُ مِن غَيْبٍ جَعَلَ لَهُ حَرَساً مِنْ جَميعِ الجهاتِ يَحْرُسُونَه مِنْ تَعَرُّضِ الجِنِّ، لئلا يَسْتَرِقُوا السَّمْعَ ويَتَسَمَّعُوا، ولِيَحْفَظَهُ الحَرَسُ والرَّصَدُ مِنْ وَساوِسِ

الشَّيطانِ حَتَّى يُبَلِّغَ رسالةَ ربّه إلى الناس .

وقد أَبْلَغَنَا الرَّسُولُ ﷺ أن الرُّسُلَ مِنْ قَبْلِهِ حَفِظُوا كما حَفِظَ ، لِيَعْلَمَ أَنَّ الرُّسُلَ أَبْلَغُوا رسالاتِ رَبِّهِم ، وَقَدْ أحاطَ بِكُلِّ ما عِنْدَ الرُّسُلِ والملائكةِ ، وَأَحْصَى سُبْحانَه كُلَّ شَيءٍ ، وأَحاطَ بكلِّ شيءٍ عِلْماً .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وَعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الدُّعاء من العبادة، فلا يجوز لأَحَدٍ أن يَدعُوَ غَيرَ اللهِ .

٢ـ المساجدُ بُيوتُ اللهِ، لا يجوزُ أَنْ يُدْعَى فيها أَحَدٌ إلا اللهَ .

٣ـ التَّوحيدُ أَساسُ الدينِ، وأَساسُ دَعْوَةِ النبيِّينَ .

٤ـ الرَّسُولُ عَبْدٌ كسائرِ العبادِ، ليس لَهُ من اللهِ مَلْجَأٌ إلا إليْهِ سُبْحَانَهُ .

٥ـ الكافِرُون لَنْ يَنتَبِهُوا إلى الحقائقِ حتى يُعَايِنُوا العَذابَ، وهُناك يَعْلَمُونَ ضَعْفَهُمْ .

٦ـ كلُّ غَيْبٍ مَرَدُّهُ إلى اللهِ وحدَهُ، إلاَّ إذا شاءَ اللهُ أَنْ يُطْلِعَ على شيءٍ منه بَعْضَ عِبادِهِ .

٧ـ إذا أرادَ اللهُ إبلاغَ رسُولٍ من رُسُلِه شَيْئاً أرسلَ لَهُ حُرّاساً، يَمنَعُونَ الجنَّ والشياطِينَ من الاستراقِ ومن الوَسْوسةِ .

٨ـ كلُّ الرسالاتِ حُفِظَتْ وقْتَ البلاغِ، وحُفِظَ المُرْسَلُون من الوساوِسِ .

التقويمُ :

أَجبْ عن الأسئلة التالية :

١ـ ما مَعْنَى « وأَنَّ المساجِدَ للهِ فلا تَدْعُوا معَ اللهِ أَحَداً »؟

٢ـ ما مَعْنَى « لمّا قامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ كادوا يَكُونونَ عليه لِبَداً »؟

٣ـ ما مَعْنَى « ولَنْ أَجِدَ من دونه مُلْتَحداً إلا بَلاغَاً »؟

٤ـ ما مَعْنَى « يَسْلُكُ من بَيْنِ يديْهِ ومِنْ خَلْفِهِ رَصَداً »؟

٥ـ ما مَعْنَى « وأَحْصَى كلَّ شيءٍ عَدَدا »؟

٦ـ لماذا يَحمي اللهُ رُسُلَهُ عليْهِم السَّلامُ مِنَ الجنِّ؟

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالأَرْبَعُونَ

سُورَةُ المُزَّمِّلِ - القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورَةُ المُزَّمِّل مكيةٌ ، وعددُ آياتِها (عشرون) آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٧٣) ، وهي مِنْ أَوائلِ ما نَزلَ من القرآنِ ، ولَعلَّها السُّورةُ الثانيةُ مِنْ حيثُ النُّزولُ، بعدَ فاتحةِ سورةِ العَلَقِ (اقرأْ) ، وموضوعُها تَهيئَةُ النَّبيِّ ﷺ للرسالةِ، وإِعدادُه للدَّعْوةِ .

معاني المُفْرداتِ :

المزَّمِّلُ : المُلتَفُّ بثيابهِ .

قُمِ الليلَ : لِلصَّلاةِ والعبادةِ .

إلا قليلاً : إلا بعضَ الوقتِ تتَّخِذُه للرّاحةِ والنَّوْمِ .

ورتِّل القرآنَ ترتيلاً : بيِّنْهُ تبيّناً وفصِّله تفْصيلاً .

قَوْلاً ثَقيلاً	القرآنُ وما فيه مِنْ مَشقَّةِ الدَّعْوةِ وتكاليفِ العَمَلِ .
ناشئةَ الليلِ	العبادةُ التي تكونُ في الليلِ .
وأَقْوَمُ قِيلاً	القول : تَرتيلُ القرآنِ ، وَقُدرَةُ القَلبِ على فِقهِهِ في اللَّيلِ أفضَلُ مِنْ قراءَةِ النَّهار .
سَبْحاً طويلاً	اشتغالاً بمَهمَّاتِكَ وأمورِ حياتِك .
وتبتَّلْ إليه تبتيلاً	الانقطاعُ لعبادةِ اللهِ .
هَجْراً جميلاً	مفارَقةً لا إساءةَ مَعَها .
أولي النَّعْمةِ	أهلُ التنعُّمِ في الدُّنيا .
أنكالاً	قيوداً شديدةً ثقيلةً .
وطَعاماً ذا غُصَّةٍ	وطعاماً يَغصُّ في الحَلْقِ فلا يَجْري .
ترجُفُ	تضطربُ وتتزلْزَلُ .
كَثيباً مَهيلاً	رَمْلاً مُتناثِراً .
أخْذاً وَبيلاً	أخذاً شديداً .

التفسيرُ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩ ﴾ .

هذه السُّورَةُ من السُّوَرِ المفتَتَحةِ بنداءِ النبيِّ ﷺ ولكنَّها هُنا تُناديهِ بوصْفِ (المزَّمِّل) أيْ الملفَّف بثيابهِ تقولُ لَهُ : انهضْ من الفراشِ ، وانفُضْ عَنْكَ النَّومَ ، فهذا زمانُ العَمَلِ ، وأَهمُّ العمَلِ أَنْ تقومَ إلى تربيةِ نَفْسِكَ بقيامِ الليلِ لعبادةِ ربِّكَ ، فقُمْ أَيُّها النبيُّ نِصْفَ الليلِ أو ثُلُثَيْهِ أو ثُلُثَهُ أنت بالخَيار ، وَرَتِّلِ القرآن في الصَّلاةِ وخارجها ترتيلاً ، وهيِّءْ نفسَكَ ، لِتَحملَ الرِّسالةَ ، لأنَّا سَنُلْقِي عليْكَ وَحْياً ثقيلةً تَبعاتُهُ مِن التَّبليغ وما فيه مِنَ التَّكاليفِ .

إنَّ قيامَ الليلِ أَشَدُّ ثِقْلاً على النَّفْسِ ، وأَصْوبُ قِراءَةً مِنَ النَّهارِ ، فالليلُ مَيزتُهُ الهُدوءُ ، وهو أَبْعَثُ على التأمُّلِ ، وأَنَّ عِنْدَكَ وقتاً كافياً في النَّهارِ لقضاءِ حوائِجِكَ ، والاشتغالِ بالدعوةِ ، فاجْعَل الليلَ لعبادةِ ربِّكَ ، واذكرِ اسمَ ربِّكَ وانْقَطِعْ لعبادَتِه ، وربُّكَ هو ربُّ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ، لا إلهَ إلا هو فاتَّخِذْهُ وَكيلاً .

﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُولِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ السَّبْعُ مَوضُوعُها تَوصِيَةُ الرَّسُولِ ﷺ ، وتهديدُ الكافِرينَ بالعذابِ في الآخرةِ ، وهي تبتدىءُ بتوجيهِ اللهِ تعالى لرَسُولِه ﷺ : أَنِ اصْبرْ أيُّها النبيُّ على قولِهم فيكَ ، واهْجُرْهُم هَجْراً جَميلاً ، ودَعْنِي والمكذِّبينَ الذين أنْعمْت عليْهم بالنِّعَمِ في الدُّنيا ، ومَهِّلْهُم وقتاً قليلاً ، فإنِّي قد أَعْدَدْتُ لهم قُيوداً ثقيلةً شديدةً ، وناراً وجحيماً وطعاماً يَقِفُ في حُلُقومِهم لا يَسيغُوْنَهُ ، وأعددْتُ لهم عذاباً أليماً ، وذلكَ يومَ تضطَرِبُ الأرضُ ، وتهتزُّ بالزلازِلِ الهائلةِ ، وتكونُ الجِبالُ رَمْلاً مُتناثِراً بَعْدَ الصلابةِ والثَّباتِ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ الآياتِ من سورةِ القارعةِ الشبيهةِ بهذه الآياتِ .

ويا كُفَّارَ مكَّةَ، إنَّا أَرْسَلْنا إليكُم رسولاً يَشْهَدُ عليْكُم، كما أَرْسَلْنا مِنْ قَبلِكُم إلى فِرْعَوْنَ موسى عليه السلامُ رسولاً ، فعَصى فِرْعَوْنُ رَسُولَ اللهِ ، فأخذَهُ اللهُ أخْذاً ثقيلاً شديداً ، و في هذا تَنبيهٌ لأهلِ مكَّةَ إنْ لم يُؤْمِنوا، فَسَوفَ يُصيبُهُم ما أَصابَ فرعونَ وقَوْمَه من العذابِ الشَّديدِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وَعِبرٍ كثيرةٍ منها :

١- لا راحةَ للمؤمنِ إلا بلقاءِ اللهِ .

٢- لا نومَ لِمَنْ حَمَلَ أَمانةَ الدَّعوةِ إلى اللهِ والخلافةِ في الأرضِ .

٣- قيامُ الليلِ مَنْهَجٌ تَربويٌّ مُهِمٌّ لتربيةِ النَّفْسِ على طاعةِ اللهِ ، كما فعلَ رسولُ اللهِ ﷺ و صحابتُهُ الكِرامُ .

٤- تلاوةُ القرآنِ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبابِ تربيةِ الإيمانِ وتَقْوِيَةِ الشخصيَّةِ .

٥- تَنْظيمُ الوقْتِ ، وتَقسيمُ العملِ ، وتوزيعُ المَهمّاتِ على الأوقاتِ حَسَبَ الأولويّاتِ .

٦ـ العبادةُ في الليلِ أَوْقعُ ، والقلبُ فيها أَخْشَعُ ، لِأنَّ الأصواتَ ساكنةٌ ، والهدوءُ يُعينُ على التفكيرِ .

٧ـ أَعَدَّ اللهُ للمكذِّبينَ قُيوداً وجَحِيماً وغُصَصاً وعذاباً أَليماً في نارِ جَهَنَّمَ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ بماذا وُصِفَ الرَّسُولُ ﷺ في بدايةِ هذه السُّورَةِ؟

٢ـ بماذا أمرَ اللهُ رسولَه محمداً ﷺ في هذه السُّورَةِ؟

٣ـ ما الّذي سيُلْقى على النبيِّ محمَّدٍ ﷺ؟

٤ـ ما ناشئةُ الليلِ؟

٥ـ لماذا كانتْ ناشئَةُ الليلِ أَقْوَمَ قِيلاً؟

٦ـ ما مَعْنى : «إِنَّ لَكَ في النَّهارِ سَبْحاً طَويلاً»؟

٧ـ متى نَزَلَتْ سُورَةُ المُزَّمِّلِ؟

٨ـ فسِّرْ مَعْنى كُلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ وتبتَّلْ إليهِ تَبتيلاً .

ب ـ واهْجُرْهُم هَجْراً جَميلاً .

ج ـ أَنْكالاً وجَحِيماً .

د ـ طعاماً ذا غُصَّةٍ .

هـ ـ كَثِيباً مَهيلاً .

٩ـ أ ـ ماذا فَعَلَ فِرْعونُ مَعَ الرَّسُولِ مُوسى عَلَيهِ السَّلامُ؟

ب ـ وماذا جَرى لِفِرْعَونَ بعدَ موسى؟

١٠ـ اذْكُرِ التَّوجيهاتِ التي وجَّهَهَا اللهُ لِرَسُولِهِ مُحمَّدٍ ﷺ مُرَتَّبَةً، كما جاءتْ في الآياتِ الكريمةِ .

١١ـ أ ـ مِمَّ حذَّرَ اللهُ تعالى كفّارَ مكَّةَ؟

ب ـ اذكرِ الآيَةَ الدالَّةَ على ذلكَ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الخَمْسُونَ

سُورَةُ المُزَّمِّلِ - القِسْمُ الثَّانِي

فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

السَّماءُ منفطِرٌ به : تنشَقُّ السَّماءُ معَ عَظَمَتِها في يَوْمِ القِيامَةِ .

فاقْرَؤوا ما تيسَّرَ من القرآنِ : فَصلُّوا ما تيسَّرَ من صلاةِ قيامِ الليلِ .

قَرْضاً حَسَناً : احتساباً وطَلَباً لِلأَجْرِ من اللهِ بطيبةِ نفسٍ .

التفسيرُ :

﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ﴾ .

الحديثُ في هذهِ الآياتِ عَنْ يومِ القيامَةِ ، فَهِيَ تقول لَهُم : كَيْفَ تَتَّقُونَ أهوالَ ذلكَ اليَومِ الَّتي

تُحَوِّلُ الشَّعرَ الأَسْوَدَ لِلأَوْلادِ الصِّغارِ إلى شَيبٍ أَبيَضَ لِعِظَمِ ما يُشاهِدُونَ ، ومِنْ هذهِ الأَهوالِ انْفِطارُ السَّماءِ وانشقاقُها ، في ذلك اليَوم، وَهوَ لا بُدَّ آتٍ، فَهُوَ وعدٌ مِنَ اللهِ لا بُدَّ أَن يَفعلَهُ .

إنَّ هذه الآياتِ والكلماتِ العظيمةَ تُذْكَرُ لتنبيهِ الناسِ ؛ فَمَنْ شاءَ اتَّخذَ إلى اللهِ سبيلاً وطريقاً فاهتدَى إلى الإيمانِ .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

هذه الآيةُ الكريمةُ تَعْدِلُ أَكثرَ من ثُلُثِ السُّورَةِ، تُخاطِبُ النبيَّ الكريمَ ﷺ: إنَّ ربَّكَ يَعْلَمُ قيامَكَ ويَعْلَمُ أَنَّكَ تقومُ زمناً طويلاً يَبْلُغُ أَحياناً أَقلَّ من ثُلُثَي الليلِ، وأحياناً نصفَهُ، وأحياناً ثُلُثَهُ ، وجماعةٌ مِنَ الذينَ آمَنوا مَعَكَ يَفْعَلُونَ فِعْلَكَ ، ويَقومُون الليلَ مَعَكَ ، ولا يُحْصِي الليلَ والنَّهارَ إلاّ اللهُ تعالى ، لقد عَلِمَ اللهُ أَنَّكُم لَنْ تُحْصُوا الليلَ والنَّهارَ ، ولَنْ تُحيطوا بالأوقاتِ بدقةٍ ، فتابَ عَلَيْكُم ، إنْ نَقَصَ قيامُكُم عمّا ذُكِرَ ، وفي هذا تخفيفٌ من اللهِ ورحمةٌ .

لَقَد كانَ قِيامُ اللَّيلِ واجباً على رَسُولِ اللهِ ﷺ وأَصْحابه ، فكانوا كما وَصَفَت الآياتُ السّابِقَةُ ، ثُمَّ خفّفَ اللهُ عَنِ الصَّحابَةِ والأمَّة الإسلاميّةِ فَجعَلَهُ مُسْتَحَبّاً لهم ، أمّا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبَقِي القيامُ في حَقِّهِ واجباً . فجاءت الآيات تقول لهم : أن قُومُوا بقَدْرِ ما تَسْتطِيعُون ، واقْرَؤُوا ما تيسَّرَ من القرآنِ ، وعَبَّرَ عن القيام بقراءةِ القُرآنِ كما قالَ : « وقُرآنَ الفَجْرِ » لأنَّ القرآنَ أَهمُّ أجزاءِ القيام ، وبَيَّنَ اللهُ سَبَبَ التَّخفيف، فاللهُ يَعْلَمُ أَنَّه سيكونُ من بيْنِكُم مَرْضى ، وآخَرُون مُسافرونَ يَطْلُبُونَ الرزقَ من اللهِ ، وآخَرُونَ يُقاتِلُونَ في سَبيلِ اللهِ ، فاقرءوا في قيامكم ما تَيَسَّرَ لَكُم ، وَعَلَيكُم الالتزامَ بالصَّلاةِ المكتوبَةِ ، وأَدُّوا الزكاةَ المفروضَةَ ، وتَصدَّقُوا من أموالِكُم مُتطَوِّعِينَ بها إلى اللهِ ، طَالِبين الأَجْرَ منه ، وهذا هو القَرْضُ الحسَنُ للهِ ، و الادّخارُ عِنْدَ اللهِ مُخْلصينَ للهِ فيه ، وما تَدَّخِرُوه عندَ اللهِ تجدُوه خيراً مما قدَّمْتُمُوه ، وأَعْظَمَ أَجْراً مِنَ الَّذي أَنْفَقْتُمُوهُ ، واستغْفِرُوا اللهَ إنْ قصَّرتُم في عَمَلِكُم ، إنَّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ ـ الخوفُ الشَّديد يُشيب الرُّؤوسَ .

٢ـ أهوالُ يَوم القِيامَةِ شديدةٌ وعظيمةٌ، بدليلِ أَنَّ الأطفالَ يَشيبون فيها .

٣ـ جَعَلَ اللهُ تعالى القرآنَ تَذْكِرَةً للناسِ، إِمَّا أَنْ يتذكَّرُوا فَيَعْتَبِرُوا، أو لاَ يَتَذَكَّرُوا فَيَشْقَوا في الدُّنيا والآخِرَةِ .

٤ـ سماحةُ هذا الدّينِ وتَقديرُه لِظُروفِ المُؤْمِنين، وتخفيفُ أحكامِ الدّينِ، دَلالةٌ على رَحْمَةِ اللهِ بالنَّاسِ .

٥ـ ما نَدَّخِرُهُ عندَ اللهِ مِن صَدَقَاتٍ وطَاعاتٍ، سَنَجِدُها عندَ اللهِ أَكثرَ وأَبركَ وأَوفرَ وأَعْظَمَ أَجْراً .



أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ بيِّنْ مَعْنى كُلٍّ مما يلي :

أ ـ فكيف تتَّقونَ إنْ كَفَرْتُمْ يوماً يجعلُ الوِلْدَانَ شِيباً؟ .

ب ـ السَّماءُ منفطِرٌ به كان وعدُه مَفْعولاً .

٢ـ كيف يكونُ القَرْضُ حسَناً عندَ اللهِ؟

٣ـ اذْكُرْ وَصْفَيْنِ لأَهوالِ القيامةِ ممّا جاءَ في الآياتِ الكريمَةِ .

٤ـ نَسَخَ اللهُ وُجوبَ القِيام عَنِ الصَّحابة تَخفيفاً عَنهم . اذْكُرْ ثلاثةً مِنَ الأمورِ التي دَعَت إلى ذلك التَّخفيفِ، كما وَرَدَ في الآيةِ الأخيرَةِ في سُورَةِ المزَّمِّلِ .

* * *